الجامعـــــة الإســـــلامية بغـــزة
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
الدراســــــات العليـــــا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



الخلافة الإسلامية
معوقاتها وسبل إعادتها

إعداد الطالب
طارق حسن سالم الأشرم

إشراف الدكتور
خالد حسين عبد الرحيم حمدان

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1430هـ-2009م

ملخص البحث

- يوضح البحث أسباب سقوط الخلافة الإسلامية التي بفقدانها أصاب الأمة الإسلامية الجمود والتخلف والانحطاط في جميع مناحي الحياة : السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والحربية.

- ويظهر البحث كيف خطط الأعداء من اليهود والصليبيين وغيرهم عشرات السنين من أجل هدم صرح الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصالها وتجزئتها، ليتم لهم الاستيلاء على أرض فلسطين، وتفريق قوة المسلمين وتمزيق وحدتهم إلى كيانات هزيلة لا حول لها ولا طول.

- كما يبين الآثار السلبية التي نتجت عن غياب الخلافة والتي ألقت بظلالها على المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين عاشوا أسعد فترات حياتهم في ظل دولة الخلافة.

- كذلك يذكر البحث المعوقات التي تعترض سبيل استعادة الخلافة وطبيعتها حيث منها معوقات خارجية من صنع أعداء الإسلام، ومعوقات داخلية من صنع خصومه من أبناء جلدته.

- ويبرز البحث الآثار السلبية التي ترتبت على تعطيل فريضة الجهاد في سبيل الله وأن ما أصاب الأمة الإسلامية من ذل وهوان كان سببه الرئيس تغييب منهج الله عن الحكم.

- يسلط البحث الضوء على ملامح الخلافة الإسلامية المرجوة، ووجوب العمل من أجل قيامها وضرورة تنصيب خليفة للمسلمين.

- كما يورد البحث المبشرات النصية من الكتاب والسنة ومن الواقع، والسنن الإلهية، ومن التاريخ التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين الحنيف مهما بذل أعداء الله من جهود لإقصائه عن دفة الحكم، وإطفاء نوره؛ لتكون حافزاً للأجيال التي تتوق لقيام الخلافة ورفعة الدين.

- وأخيراً نجد أن البحث يستنهض الهمم ويحشد الطاقات، ويبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة من جديد للعمل بكل جد وإخلاص لتحقيق هذا الهدف، ويبين السبل والطرق التي يجب على الأمة الإسلامية انتهاجها من أجل النصر والتمكين التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم، وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة حتى يتحقق وعد الله عز وجل بالنصر والتمكين، وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بإذن الله.

Abstract

The research clarifies the reason of the falling down of Islamic Caliphate. The falling down of the Islamic Caliphate shocked. The Islamic nation and affected it in all aspects of political, social, economic, war and industrial life.

The research shows how the enemies from Jews and corssadors plus for ten of years to destroy the body of Islamic Caliphate and dividing it into different parts. And the purpose of that is to occupy Palestine and distract the Muslims' force and unity into weak cantons.

It shows the negative aspects which come as a result of the absence of caliphate which casts its shadow on Muslims in addition to Jews and Christians who live the best moments in the shade of caliphate state.

The research shows the hinderances which face the way of returning the caliphate and its nature. The hinderances can be divided into outside ones and they come from Muslims' enemy and inside ones from arabs.

The research shows the negative aspects which come as a result of hindering Jihad (Holy Struggle) in the sake of God. The effects of humiliation come as a result of the absence of judgement of Islam.

The research casts shadows on qualities of intended Islamic Caliphate and working hard for the sake of rebuilding it and choosing a caliphate for Muslims.

The research gives the verses promises from the Holy Quran and Sunnah. These promises come from reality and history through ages.

It promises that the future is for this religion whatever the enemies of Islam do to get red of this religion.

Finally, we see that the research encoverges the followers of Islam and provokes them to go in this direction. It gives the sons of Muslim nation (Ummah) the hope to work hard to achieve this goal. It shows the ways and methods which Islamic nation should follow for the sake of victory which Allah mentions in his Holy book Quran. The prophet Mohammad (peace be upon him) mentioned this in his honest and purified Sunnah to achieve Allah's promise in achieving victory and building.

The Islamic Caliphate according to the prohithood method.

الإهـــــــداء

إلى روح الشهيد الأستاذ الدكتور/ نزار ريان ...

إلى روح الشهيد الأستاذ الوزير/ سعيد صيام ...

إلى أرواح جميع شهداء معركة الفرقان البطولية ...

إلى جميع الجرحى والأسرى ...

إلى العاملين بإخلاص من أجل رفعة هذا الدين ...

إلى الذين يتطلعون بشوق إلى قيام الخلافة الإسلامية ...

إلى والدتي الحنونة التي دأبت على الدعاء لي في السر والعلن ...

إلى روح أبي حسن سالم الأشرم ...

إلى روح أخي محمد حسن الأشرم ...

إلى أهل بيتي الذين سهروا على راحتي ...

إلى أهلي وإخواني وأحبتي ...

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين أفضل الصلوات وأتم التسليم، أما بعد :

فبعد أن منَّ الله عليّ بإكمال هذا البحث وإخراجه ليرى النور، وانطلاقاً من قوله تعالى : **﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِه﴾**[1]، ومن حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)[2]، أجد لزاماً علي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الجامعة الإسلامية، هذا الصرح العلمي الشامخ الذي ينهل منه الدعاة والعلماء والمفكرون، وأسأل الله أن يحفظها من كل سوء، وأخص بالشكر عمادة الدراسات العليا، كما وأخص بالشكر كلية أصول الدين ممثلة بعميدها الدكتور/ نسيم شحدة ياسين، وطاقمها الأكاديمي من المدرسين الأفاضل، وخاصة أساتذة قسم العقيدة لما أتحفوني به من توجيهات، كما أخص بالشكر الدكتور/ **خالد حسين حمدان** الذي بذل من جهده ووقته الشيء الكثير في إشرافه على البحث، وكان دائماً يقدم لي التوجيهات الرشيدة والنصائح السديدة، رغم أعبائه الكثيرة.

والشكر موصول إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة :

الدكتور/ **نسيم شحدة ياسين.**

الدكتور/ **يحيى علي الدجني.**

لتفضلهما بالموافقة على مناقشة الرسالة، مما سيزيدها إثراءً وقيمة علمية.

كما وأشكر كل من الأستاذ/ فتحي الجديلي لتفضله بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، والأستاذ/عطية العمري، والأستاذ/ محمد زقوت لتفضلهما بالمراجعة اللغوية للرسالة، وأشكر الأستاذ/ رامز يوسف نسمان الذي قام بطباعة وتنسيق البحث بهذه الصورة الجميلة، وإلى كل من سهل مهمة الباحث.

ولا يفوتني أن أشكر زملائي في العمل الذين دأبوا على تشجيعي والدعاء لي.

الباحث

طارق حسن الأشرم

---

(1) لقمان : 12.

(2) أخرجه أبو داود في سننه : سنن أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني ، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم (4811)، ص 723، ط1، دار المعارف، الرياض، بدون تاريخ نشر ، قال الألباني : صحيح.

فهرس المحتويات

الفصل الخامس

سُبل إقامة الخلافة الراشدة على ضوء الكتاب والسنة **223**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سـيدنا محمـد عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أهمية البحث :

لقد سعدت البشرية في ظل الخلافة الإسلامية ، وعاشت حيـاة ملؤهـا الحـب والعـدل والإخاء ووصلت الأمة الإسلامية إلى القمة السامقة، والمكانة المرموقة. وإن أسوأ يوم مر علـى الأمة في فترة ضعف الخلافة لهو أفضل بآلاف المرات مما تحياه الأمة اليـوم وهـي مقـسمة مشرذمة، تسير في ذيل القافلة بعد أن كانت لها السيادة والقيادة والريادة.

وقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة ، وأنه لن تموت هذه الأمة ما دام لها خليفة يحمـي بيضة المسلمين، ويذود عن حياض الأمة، فتسللوا إلى حصون الأمة الإسلامية ومعاقلهـا التـي كانت بالإسلام حصينة مصونة محفوظة، من الثغرات التي ظهرت في واقـع المـسلمين نتيجـة انحطاطهم وضعفهم، وبعدهم عن تطبيق الإسلام وتفشي الجهل بينهم، فسلطوا سهامهم، وشرعوا أسلحتهم، وحاكوا المؤامرات تلو المؤامرات حتى أسقطوا هذه الخلافة، وأحكموا قبـضتهم علـى بلاد المسلمين بعد إسقاط الخلافة. واقتسم الأعداء الاستعماريون الغربيون معظم بلاد المـسلمين وجعلوها دويلات مجزأة صغرى وأحكموا الفصل فيما بينها، والأدهى والأمر أنهم زرعوا هـذا الكيان الصهيوني الغاصب في قلب الوطن العربي، وأقاموا السدود والحدود؛ لقتل أحلام الوحدة، وجمع الكلمة، وإعادة الخلافة الإسلامية.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة حيث تسلط الضوء على واقع الأمة الإسـلامية اليـوم لتستنهض الهمم، وتحشد الطاقات وتبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة من جديد للعمل بكـل جـد وإخلاص كي تتجاوز المعوقات التي تحول دون قيام الخلافة. من ثم تتنـاول ضـرورة إعـادة الخلافة والسبيل إلى ذلك ليس من منظور تاريخي بل من منظور عقائدي بحت مـصداقاً لقولـه تعالى : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**(1)

(1) النور : 55

ويمكن إجمال أسباب اختياري لهذا البحث في النقاط التالي :

1- معالجة أزمة انعدام الثقة لدى بعض الناس في إمكانية قيام الخلافة الإسلامية بعد الهزائم المتكررة التي لحقت بالأمة الإسلامية.

2- أن العمل من أجل إقامة الخلافة الإسلامية واجب وفرض على كل مسلم.

3- أن الخلافة الإسلامية هي المظلة الوحيدة التي تستطيع أن تجمع المسلمين وتوحدهم وتقوي شوكتهم وتحمي بيضتهم وتجعلهم يقفون في خندق واحد لمجابهة أعدائهم من المنظور العقائدي.

4- دراسة المعوقات التي تحول دون عودة الخلافة الراشدة والعمل على إزالتها من خلال وضع برنامج متكامل لمواجهتها.

5- استنهاض الهمم وحشد الطاقات وبعث الأمل في نفوس أبناء الأمة الإسلامية.

6- خدمة طلاب العلم والمكتبة الإسلامية لمسيس الحاجة لمثل هذه الدراسات.

منهج البحث :

استخدم الباحث خلال دراسته المنهج الوصفي التحليلي[1]، إذ أنه أنسب مناهج البحث العلمي لهذه الدراسات.

طريقة البحث :

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها في الحاشية وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

2- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين قوسين بهذا الشكل( ).

3- عند ذكر الحديث لأول مرة يتم ذكر المصدر ومن ثم اسم الكتاب والباب، رقم الحديث ، الجزء والصفحة، وإذا تكرر الحديث يتم الإشارة إلى ذلك في الحاشية (سبق تخريجه في صفحة كذا من البحث).

4- نقل حكم العلماء على الأحاديث التي وردت عند غير (البخاري ومسلم). وفي حال عدم وجود الحكم (أذكر ولم أعثر على رأي أي من العلماء على الحديث).

5- تقديم نبذة مختصرة للمباحث والمطالب؛ لتكون مدخلاً للموضوع .

---

(1) هو وصف منظم للحقائق أو ميدان من ميادين المعرفة المهمة بطريقة موضوعية صحيحة.
انظر : دليل البحث والتقويم التربوي : أحمد الخطيب وآخرون، ص 62، ط 1985م.

6- توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق أو المترجم إن وجد، رقم الجزء، رقم الصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، وإذا لم يوجد للمصدر أو المرجع طبعة، أو دار نشر،أو تاريخ نشر يكتب بدون رقم طبعة ، أو بدون دار نشر ، أو بدون تاريخ نشر.

7- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب، رقم الصفحة فقطة، إلا إذا تكرر اسم الكتاب لمؤلفين عندها أذكر اسم المؤلف تمييزاً. وإذا كان الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، أكتب : المرجع السابق، ورقم الصفحة، وإذا تكرر مرة أخرى أكتب : المرجع السابق نفسه، ورقم الصفحة.

8- إذا اشترك مؤلفان أو ثلاثة في تأليف الكتاب، أذكر أسماءهم جميعاً، أما إذا كثرت أسماء المشتركين، فأكتفي بذكر أشهرهم في مجال التأليف، وأشير إلى الباقي بقولي : (فلان وآخرون).

9- في حالة الاقتباس النصي، أضع النص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " " وأوثقه في الحاشية دون لفظ انظر، أما في حالة الاقتباس بالمعنى فلا علامات تنصيص، وأشير في الحاشية بلفظ انظر. وإذا تصرفت في النص فأذكر في الحاشية بتصرف.

10- في حالة الاقتباس النصي، وترك شيء من النص الأصلي، فإذا كان المتروك من النص سطراً أو دون ذلك، أضع مكانه ثلاث نقاط، أما إذا زاد النص المتروك على سطر فأضع مكانه خمس نقاط.

11- في حالة الاقتباس من الصحف والمجلات والدوريات يكون التوثيق بذكر عنوان المقال، كاتب المقال، الصحيفة أو المجلة أو الدورية، البلد، العدد، الصفحة، التاريخ، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الصحيفة أو المجلة أو الدورية أكتفي بذكر عنوان المقال، اسم الصحيفة أو المجلة أو الدورية، رقم الصفحة.

12- حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر يوم وتاريخ البحث، اسم الموقع الذي تم الاقتباس منه، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الموقع، أكتفي بذكر اسم الموقع فقط، ولا أقتبس من الإنترنت إلا عند الضرورة القصوى وعدم وجود مصادر.

13- الترجمة لبعض الشخصيات والأعلام الواردة في البحث بالرجوع إلى كتب الرجال والتراجم، وفي حالة لم أجد ترجمة للأعلام المعاصرين أترجم لهم من المراجع الحديثة.

14- الرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة للوقوف على معاني الألفاظ الغامضة.

15- الترجمة لبعض الفرق والجماعات التي وردت في البحث بالرجوع إلى كتب الفرق.

الدراسات السابقة :

سبق وأن تناولت بعض الكتب القديمة والمعاصرة والدراسات الحديثة موضوع الخلافة الإسلامية أهمها ما يلي:

1- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي : للدكتور مصطفى حلمي ، تحدث فيه عن نقد آراء الشيعة في الخلافة ، وتقديم نظرية أهل السنة والجماعة عليها.

2- الإسلام والخلافة : للدكتور علي حسني الخربوطلي ، تناول فيه فلسفة الخلافة من جميع جوانبها ، ونظريات الأحزاب والفرق حولها، وتعرض فيه بالدراسة التفصيلية على أساس منهجي لمراحل الخلافة جميعها : خلافة الراشدين ، الخلافة الأموية بالشام ، الخلافة العباسية ، الخلافة الفاطمية، الخلافة الأموية بالأندلس، وأخيراً الخلافة العثمانية.

3- الإسلام وأصول الحكم : للدكتور محمود الخالدي، عرض فيه الكاتب مذاهب الفرق والجماعات وآراء العلماء في حكم إقامة الخلافة ونصب الخليفة وطرق تنصيبه وعزله.

4- المبشرات بالخلافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية : بحث للدكتور عدنان الكحلوت ، اقتصر فيه على إبراز المبشرات بالخلافة من السنة النبوية.

5- معوقات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها : بحث للدكتور سعد عاشور، ذكر فيه المعوقات التي تحول دون قيام الخلافة وسبل إعادتها إلا أن هذه الدراسة لم تتناول الموضوع من جميع جوانبه التاريخية والعقائدية كما تناولتها هذه الدراسة.

مميزات هذه الدراسة :

بالرغم من أهمية الدراسات السابقة وفائدتها إلا أن هذه الدراسة تميزت بما يلي :

1- تناولت الخلافة الإسلامية من منظور عقائدي وبحثت في أسباب سقوطها، وكيف خطط الأعداء قرونا طويلة لإسقاطها.

2- أبرزت الآثار السلبية التي ترتبت على تغييب الخلافة الإسلامية عن واقع المسلمين.

3- شخصت الداء المتمثل في معوقات الخلافة، ووصفت الدواء المتمثل في سبل إعادة الخلافة.

4- ميزت الغث من السمين، من خلال عرضها لمناهج بعض الجماعات الإسلامية العاملة لإقامة الخلافة.

5- أبرزت هذه الدراسة الأدلة والنصوص والشواهد من القرآن، والسنة، والواقع، والتاريخ، والسنن الإلهية التي تبشر بعودة الخلافة الإسلامية لتكون منارة تبعث الأمل من جديد في نفوس أبناء الأمة العاملين المخلصين لدينهم حتى يكونوا على ثقة بوعد الله ونصره وتمكينه بإقامة الخلافة.

خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة موزعة على النحو التالي :

المقدمة : وتتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهج البحث وطريقة البحث والدراسات السابقة ثم خطة البحث.

الفصل الأول : ملامح الخلافة الإسلامية وبيان حكمها وأسباب سقوطها وكيفيته وآثاره :

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالخلافة وملامحها.

المبحث الثاني : أهمية الخلافة وبيان حكمها.

المبحث الثالث : أسباب سقوط الخلافة وكيفيته وآثاره.

الفصل الثاني : إمكانية عودة الخلافة الإسلامية الراشدة.

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : المبشرات النصية على إمكانية عودة الخلافة.

المبحث الثاني : الأدلة الواقعية على إمكانية عودة الخلافة.

الفصل الثالث : معوقات عودة الخلافة الإسلامية :

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : المعوقات الداخلية.

المبحث الثاني : المعوقات الخارجية.

الفصل الرابع : منهج الحركات الإسلامية المعاصرة في إقامة الخلافة :

وهو من أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهج حزب التحرير.

المبحث الثاني : منهج الجماعة السلفية.

المبحث الثالث: منهج الجماعة السلفية للدعوة والقتال (السلفية الجهادية).

المبحث الرابع : منهج جماعة الإخوان المسلمين.

الفصل الخامس : سبل إقامة الخلافة الراشدة على ضوء الكتاب والسنة :

وهو من أربعة مباحث :

المبحث الأول : وحدة الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني : التخطيط المتزن.

المبحث الثالث : الإعداد والتجهيز.

المبحث الرابع : الجهاد في سبيل الله.

الخاتمـــة : وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة، ثم أهم التوصيات التي تخدم غرض البحث.

الفصل الأول

ملامح الخلافة الإسلامية وبيان حكمها وأسباب سقوطها وكيفيته وآثاره

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالخلافة وملامحها :

المطلب الأول : التعريف بالخلافة.

المطلب الثاني : ملامح الخلافة.

المبحث الثاني : أهمية الخلافة وبيان حكمها :

المطلب الأول : أهمية الخلافة.

المطلب الثاني : حكم إقامة الخلافة.

المبحث الثالث : أسباب سقوط الخلافة وكيفيته وآثاره :

المطلب الأول : أسباب سقوط أو غياب الخلافة.

المطلب الثاني : كيفية سقوط الخلافة.

المطلب الثالث : آثار سقوط الخلافة.

المبحث الأول
التعريف بالخلافة وملامحها

الخلافة الإسلامية هي ماضي الأمة الإسلامية العتيد ومستقبلها التليد فالأمل معقود بإذن الله عز وجل على العمل من أجل استعادتها ، في ضوء ما تقدم فإنه يمكن التعرف على المعاني اللغوية والاصطلاحية للخلافة وملامحها القادمة في سياق المطلبين التاليين:

المطلب الأول : التعريف بالخلافة :

أولاً : تعريف الخلافة لغة :

تأتي الخلافة بمعان عدة منها:

1- بمعنى وراء ضد قدام :

جاء في التهذيب[1] : " قال الليث :الخَلْفُ ضِدُّ قُدَّام " . وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : " قالوا للجيد خلف ، وللرديء خلف "[2] . وقال الله عز وجل في كتابه العزيز : **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾**[3].

2- القرن بعد القرن:

ذكر الجوهري: "الخَلْفُ : القرن بعد القرن : يقال هؤلاء خَلْفَ سوء لناس لاحقين ،..... وخلفته أيضاً : إذا جئت بعده ... "[4].

3- الخلافة تأتي بمعنى السلطان الأعظم :

".....والخليفة السلطان الأعظم، والجمع خلائف. جاءوا به على الأصل مثل كريمة وكرائم"، ومنه قوله تعالى :**﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾**[5]. ويقال خلف فلان فلاناً،

---

(1) تهذيب اللغة : مادة خلف، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : د. عبد السلام سرحان، 393/7، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون رقم طبعة ، بدون تاريخ نشر.
(2) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، 210/2، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1411هـ-1991م.
(3) مريم : 59.
(4) تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، 1356/4، بدون رقم طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ نشر.
(5) ص : 26

إذا كان خليفته. يقال خلفه في قومه خلافة واستخلفه أي جعله خليفته، والخليفة الذي يستخلف ممن قبله..... "[1]. ومنه قوله تعالى : **﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾**[2].

4- العوض والبدل :

"وهو معنى الخلف، يقال: أخلف فلان لنفسه إذا كان قد ذهب له شيء فجعل مكانه آخر"[3]. وجاء في تهذيب اللغه للأزهري : " ويقال إذا مات للرجل بني صغير أو مال قد يبدل: أخلف الله لك، أما إذا مات أبو الرجل أو أمه أو ما لا يخلف ، قيل خلف الله عليك بغير ألف، أي كان الله خليفة من مضى عليك "[4].

5- الاستسقاء :

" ومنه المستخلف بمعنى المستسقي ، يقال أخلفت القوم إذ حملت إليهم الماء العذب، و يقال أخلف واستخلف ، والخلف الحي الذين ذهبوا يستقون وخلفوا أثقالهم "[5].

6- التغير:

قال ابن فارس : " خلف فوه إذا تغير، وأخلف "[6]. ومنه ما جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)[7] ، أي : تغير رائحة فمه بسبب الصيام.[8]

ثانياً : تعريف الخلافة في الاصطلاح :

عرفها الماوردي بقوله :"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[9].

---

(1) انظر : لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق : عامر أحمد حيدر، 101/9، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424هـ-2003م. أيضا: الصحاح، 1356/4-1357.

(2) الأعراف : 142.

(3) لسان العرب ، 107/9.

(4) 397/7.

(5) لسان العرب، 106/9-107.

(6) معجم مقاييس اللغة : 210/2.

(7) أخرجه البخاري، صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، (حديث رقم : 1894) ، 2/ 35 ، بدون رقم طبعة ، دار الحديث، القاهرة ،1425 هـ-2004م.

(8) فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، 4/ 152 ، ط1، دار مصر للطباعة، القاهرة ،1421 هـ-2001 م.

(9) الأحكام السلطانية: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق : أحمد جاد، ص 15، ط1، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ-2006م.

وذكر القلقشندي أن الخلافة :"هي الولاية العامة على كافة الأمة، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها"[1].

وقال ابن خلدون: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة (نيابة) عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"[2].

وعرفها الإيجي بقوله : "هي خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة"[3].

وعرفها الجويني بأنها :" رياسة تامة ، وزعامة عامة ، تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا مهمتها ، حفظ الحوزة ، ورعاية الرعية ، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الحيف والخيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين ، وإيفاؤها على المستحقين"[4].

والرأي الراجح من هذه التعريفات : هو تعريف الجويني إذ أنه تعريف جامع مانع ، أما باقي التعريفات فهي غير جامعة مانعة.

المطلب الثاني : ملامح الخلافة :

إن العالم العربي والإسلامي يتطلع بشوق إلى قيام الخلافة الإسلامية وينتظر هذا الحدث العظيم ببالغ اللهفة والحنين والسعادة. وحتى تقوم هذه الخلافة لا بد أن نفهم ما الخلافة التي نريدها وما ملامحها ؟ لذلك كان لا بد من إبراز ملامح الخلافة الإسلامية المرجوة في هذا المطلب، وهذه الملامح كالتالي :

أولاً : الفهم الصحيح للإسلام كنظام شامل للحياة :

لابد للإنسان المسلم من أن يفهم دينه حق الفهم ويعمل تحقيقاً للغاية التي خلقه الله عز وجل من أجلها، ألا وهي عبادته سبحانه وتعالى، قال تعالى : **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا**

---

(1) مآثر الأنافة في معالم الخلافة : أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، 8/1، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(2) مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق : حامد أحمد الطاهر، ص 244، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة ، 1425هـ-2004م.

(3) المواقف في علم الكلام : عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ص 395، بدون رقم طبعة ، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(4) غياث الأمم في التياث الظلم ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، تحقيق: د. عبد العظيم الديب ، ص 22، ط1 ، مطابع الدوحة الحديثة ، كلية الشريعة ، جامعة قطر،1400 هـ.

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وحتى تكون عبادته لله على هدى وبصيرة يجب أن يعلم ويعي ماله من حقوق، وما عليه من واجبات، نصت عليها الشريعة الإسلامية، وأن العمل والتطبيق لا يتأتى دورهما إلا بعد الفهم الصحيح، والاستيعاب الشامل، القائم على الفطرة السليمة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف كنظام شامل متكامل يجب تطبيقه عملياً في جميع مناحي الحياة حتى تتحقق السعادة والأمن والراحة والطمأنينة في المجتمع.

إن مهمة الإنسان المؤمن هي سيادة الدنيا، وإرشاد الإنسانية كلها إلى النظم الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان، والتي لا يمكن بغيرها أن تسعد البشرية.

"فالإسلام ليس هو العقيدة وحدها، أو العبادة معها، أو استقامة الأخلاق والسلوك فحسب، بل الإسلام أجمع من ذلك. إنه عقيدة جوهرها التوحيد، وعبادة جوهرها الإخلاص، وأخلاق جوهرها الخير، وتقاليد جوهرها الاستقامة، وتشريع جوهره العدل، وأسرة جوهرها التكافل، ومجتمع جوهره الأخوة، وأمة جوهرها الوسطية، ودولة جوهرها الحق، وحضارة جوهرها التكامل"[2].

فلا بد من بذل جهد مع المسلمين حتى يعيدوا فهم الإسلام كما فهمه أسلافهم في خير القرون : عبادة وقيادة، وصلاة وجهاداً، وحقاً وقوة، ودعوة دولة، ومصحفاً وسيفاً.

ثانياً : الإخلاص والطاعة :

1- الإخلاص :

إن الإخلاص هو معيار وأساس قبول الأعمال عند الله عز وجل، فلا بد أولاً وقبل الشروع بأي عمل من تجديد النية لله عز وجل وأن نقصد بعملنا هذا وجه الله لا الرياء والسمعة. فالإخلاص هو المعيار الذي تقبل فيه الأعمال أو ترد على أصحابها؛ لأن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وما ابتُغي به مرضاته.

ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص كثيرة تؤكد على هذه القاعدة العظيمة نذكر بعضاً منها :

أ -الأدلة من القرآن الكريم :

- قوله تعالى : **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾**[3].

---

(1) الذاريات : 56.

(2) الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة والتربية والجهاد : د. يوسف القرضاوي، ص 104-105، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م.

(3) البينة : 5.

- وقوله عز وجل : ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[1].
- وقوله تبارك وتعالى : ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2].

ب- الأدلة من السنة النبوية :

لقد أكدت السنة النبوية على الإخلاص لبيان أهميته وكونه المعيار الذي تقاس به الأعمال عند الله عز وجل. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[3] .

ونخلص مما سبق إلى حرص الإسلام على ترسيخ هذه القاعدة الأصيلة في نفوس أبناء المسلمين؛ لأنه لا بد لقبول الأعمال عند الله عز وجل من شرطين[4]:
- أن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم.
- أن يكون العمل موافقاً لسنة رسول الله ﷺ ولهديه الشريف وليس مبتدعاً .عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ[5]. وفي رواية أخرى : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [6].

قال الإمام النووي : "وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات، وفي الرواية الثانية زيادة، وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها، فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول : أنا ما أحدثت شيئاً فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات، سواء أحدثها الفاعل، أو سبق بإحداثها"[7].

---

(1) الأعراف : 29.

(2) الأنعام : 162-163.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه : صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تخريج وترقيم: صدقي جميل العطار، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنية" وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث رقم (1907) ، ص965، ط1، دار الفكر، بيروت، 1424هـ- 2004م.

(4) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، 12/1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(5) رد : بمعنى مردود، يقال أمر رد: إذا كان مخالفاً لما عليه السنة. (انظر: لسان العرب، 213/3).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم (1718)، ص866.

(7) صحيح مسلم بشرح النووي، 257/6.

2- الطاعة :

من معالم الدولة التي يبنيها الإسلام ويرسخ جذورها في نفوس أبنائه طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ وأولي الأمر عملاً بقوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**(1). وكذلك أيضاً إخلاص النيّة لله عز وجل في كل الأعمال الصغيرة والكبيرة من الراعي ومن الرعية على حد سواء حتى تستطيع أن تحيا الأمة الإسلامية في سعادة وهناء، ولتكن حياة الإنسان المسلم كلها عبادة لله امتثالاً لقوله عز وجل : **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**(2).

تعد الطاعة من أهم القواعد الرئيسة التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام، فإذا كان نظام الإسلام يقوم على أن الحاكمية لله والعدالة والشورى وهذه القواعد متعلقة بالحكام والرؤساء، فإن القاعدة الرابعة هي الطاعة الواجبة من الرعية لهؤلاء الحكام الذين حملوا هذه الأمانة، وذلك حتى تستقيم الحياة، وتستقر الأوضاع، ويعيش الجميع في سعادة وهناء. وطاعة أولى الأمر تشكل قاعدة هامة ودعامة قوية من دعائم الحكم في الإسلام لا يمكن وجود نظام سياسي بدونها(3).

وكذلك أيضاً يجب على هؤلاء الحكام والرؤساء وأولي الأمر طاعة الله رب العالمين وطاعة رسوله محمد ﷺ، والانقياد للشريعة الإسلامية في أوامرها ونواهيها وأحكامها؛ حتى يكونوا قدوة صالحة لرعيتهم، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة.

أ- القرآن الكريم :

أكد القرآن الكريم في كثير من الآيات على وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر من الحكام ومن المحكومين.

- فقال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**(4).
- وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾**(5).
- وقال عز وجل : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**(6).

---

(1) النساء : 59.

(2) الأنعام : 162-163.

(3) انظر : النظم الإسلامية، ص 206.

(4) النساء : 59.

(5) محمد : 33.

(6) الأنفال : 20.

ب- السنة النبوية :

حثت السنة النبوية الشريفة على وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر ويتبين ذلك من الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِعْ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي)(1).

- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)(2).

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ) (3).

ج- عمل الصحابة رضوان الله عليهم :

هاهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعلن عن هذا المبدأ في أول خطبة له بعد مبايعته خليفةً للمسلمين فيقول : "..... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم....."(4).

وهكذا نرى أن الشريعة الإسلامية الغراء أقرت هذه القاعدة العظيمة وأكدت عليها تأكيداً جازماً ، وخاصة طاعة المحكومين للحاكم وأولي الأمر، لأنه لا يكون هناك قيمة للأحكام والأوامر والنواهي التي تصدر من الحاكم أو الخليفة إذا لم يكن هناك سمع و طاعة والتزام من الرعية بهذه الأحكام ، وتعم الفوضى. ولذلك فإن العقل أيضاً يقضي باعتبار الطاعة قضية أساسية وقاعدة رئيسة من قواعد الحكم في الإسلام"(5).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم (1835)، ص934.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الآذان، باب إقامة العبد والمولى، حديث رقم (693)، 1/ 178.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ، حديث رقم (1836)، ص935 .

(4) البداية والنهاية : اسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق : أحمد جاد، 5 /291، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.

(5) انظر : النظم الإسلامية، ص 207.

وإذا كان الله – عز وجل – قد جعل طاعة الولاة واجبة وأكد هذا المعنى النبي ﷺ فإنه من الأهمية بمكان بيان أن هذا الوجوب للطاعة ليس مطلقاً بل محدود ومقيد. عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ) [1].

ثالثاً : تحكيم الإسلام وتطبيقه واقعاً عملياً في حياة الناس :

لقد سعدت البشرية عندما حكم الإسلام وطبق واقعاً عملياً في حياة الناس، وأصابها الضنك والضياع والتشرذم عندما تم إقصاء الإسلام عن الحكم، وتم الحكم بمناهج وضعية بشرية ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تزال تعاني إلى اليوم بسبب غياب منهج الله.

إن الانحطاط الذي وصلت إليه الأمة اليوم، بعد أن كانت في القمة السامقة، لها السيادة والريادة والقيادة، وكانت تتبوأ المكانة الأولى بين الأمم، يوم أن كانت تحكم بالإسلام وتطبق منهجه واقعاً عملياً في جميع مناحي الحياة؛ كل ذلك يرجع إلى إقصائها لكتاب الله ولسنة رسوله عن الحكم، وعدم تطبيق المنهج الإسلامي على أرض الواقع تطبيقاً عملياً دقيقاً في المعاملات وفي السلوك وفي العبادات وفي سائر شعائر الإسلام.

1- الاحتكام إلى شرع الله :

- لقد أمر الله عز وجل بالاحتكام إلى شريعته وأكد على ذلك في مواطن عديدة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : **﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾**[2].
- ونفى الله عز وجل الإيمان عن أولئك الذين لا يرغبون في الاحتكام إلى شريعته بقوله : **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾**[3].
- وذم الذين يفضلون حكم الجاهلية على حكم الله: **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**[4]. وبين أن من لا يحتكم إلى شرعه فإنه يكون من الكافرين أو الظالمين

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم (7144)، 365/4 .

(2) المائدة : 49.

(3) النساء : 65.

(4) المائدة : 50.

أو الفاسقين . قال تعالى: **﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** [1].**﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[2]. **﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾**[3].

2- التطبيق العملي للإسلام في واقع الحياة:

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم عندما تتنزل الآيات القرآنية على رسول الله يحفظونها ويطبقونها في حياتهم، ولا يتجاوزونها إلى غيرها إلا بعد تطبيق الآيات التي سبقتها.

ويؤكد ذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر الذي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه ، قيل لشريك : من العمل ؟ قال : نعم)[4].

لذلك استحقوا المدح والثناء ورضوان الله عز وجل بنص القرآن الكريم. قال تعالى: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[5].

إن الكثير من الناس اليوم يعلمون الأحكام الشرعية، وخاصة في المسائل الشرعية التي تعرض لهم في حياتهم اليومية، ولكنهم يعرضون عن تطبيقها إما لضعف الوازع الديني في نفوسهم، وإما لعدم رغبة منهم في تطبيق حكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ، وإما لتفضيل الأحكام الدنيوية كالعرف والعادة، وإما لشهوة الكبر والغرور.

ولقد ذم الله عز وجل الذين يقولون ما لا يفعلون. قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾**[6]، فهؤلاء الذين يدَّعون بأنهم مسلمون ويحبون الإسلام ثم تكون تصرفاتهم وأفعالهم بعيدة كل البعد عن مبادئ الإسلام، يقدمون صورة مشوهة عن الإسلام، ذلك الدين الذي سعدت به البشرية زهاء أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولو أنها عادت وتمسكت به لسعدت إلى أن تلقى ربها عز وجل.

---

(1) المائدة : 44.

(2) المائدة : 45.

(3) المائدة : 47.

(4) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد، 2 / 776 ، (حديث رقم : 2074) ، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ، 1420هـ-2000م ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(5) التوبة : 100.

(6) الصف : 2-3 .

رابعاً : تحقيق مبدأ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع :

"وهذه القاعدة هي إحدى ركائز وقواعد النظام السياسي في الإسلام ...، وهي قاعدة أصيلة وعظيمة،ونبيلةومنيعةحريٌّبهذا الدين العظيم أن يعتمدها قاعدة من قواعده ومبدأ من مبادئه عموماً، ومن قواعد ومبادئ نظامه السياسي بوجه خاص، وكيف لا يعتمد الإسلام هذه القاعدة في نظامه السياسي وكل نظام لا يعتمدها يكون نظاماً فاشلاً لا يستحق أن يكون نظام حياة أو دستور أمة"[1].

ولقد حرص الإسلام على الاهتمام بهذه القاعدة اهتماماً بالغاً لما تحمله في طياتها من خير وسعادة للبشرية جمعاء، وعمل على ترسيخها بين أفراد المجتمع ، نظراً لكونها من الأسس التي لا يستغنى عنها في استقامة الحياة الإنسانية، وإشاعة روح المحبة والتآخي بين أفراد المجتمع، كما أن إهمال هذه القاعدة والتهاون في تطبيقها لا يعني إلا شيئاً واحداً هو الظلم الذي لا تستقيم به حياة، ولا يتقبله أو يرضاه إنسان[2].وقد أكدت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية على هذه المعاني والمفاهيم.

1- الأدلة من القرآن الكريم :

- قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**﴾[3].
- قوله عز وجل : ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[4].
- قوله تبارك وتعالى : ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[5].

يقول سيد قطب تعقيباً على قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**﴾، "... صفة العدل يلتقي عليها البشر جميعاً مؤمنون وكفار، وأصدقاء وأعداء، سود وبيض، عرب وعجم . والأمة المسلمة قيّمة على الحكم بين الناس بالعدل متى حكمت في أمرهم – هذا العدل الذي لم تعرفه البشرية قط – في هذه الصورة إلا على يد الإسلام، وإلا في حكم المسلمين، وإلا في عهد القيادة الإسلامية للبشرية"[6].

---

(1) النظم الإسلامية : ماهر أحمد السوسي، أحمد ذياب شويدح، زياد إبراهيم مقداد، ص171، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر ، بدون بلد نشر ، 1414هـ–1994م.

(2) انظر: أسس الحكم في الشريعة الإسلامية، د.صالح بن غانم السدلان، ص 39–40، ط1، دار المسلم، الرياض، 1412هـ–1992م.

(3) النساء : 58.

(4) النحل :90.

(5) المائدة : 8.

(6) في ظلال القرآن : سيد قطب، 689/5، ط 33، دار الشروق، القاهرة ، 1425هـ–2004م.

ولقد توعد الله عز وجل الظالمين الذين يتركون العدل ولا يقيمونه فيما بينهم في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

- قال تعالى : ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾[1].
- وقال عز وجل : ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾[2].
- وقال سبحانه وتعالى : ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا**﴾[3].

فبينت الآيات القرآنية أن سبب تهاوي العروش، ودمار البيوت، واندثار الأمم وهلاكها هو الظلم.

2-الأدلة من السنة النبوية:

- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا) [4].

- وجاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا)[5].

- ولقد حذر رسول الله ﷺ من الظلم أشد تحذير وأنذر أهله بالعذاب والهلاك، ومثال ذلك لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً والياً إلى اليمن قال له موصياً إياه : (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[6].

---

(1) الصافات : 22.
(2) إبراهيم : 42.
(3) النمل : 52.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم (1827)، ص929 .
(5) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (2577)، ص1275.
(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (19)، ص39.

قال الإمام النووي[1] : "في هذا الحديث بيان عظم تحريم الظلم، وأن الإمام يجب أن يعظ ولاته، ويأمرهم بتقوى الله تعالى ويبالغ في نهيهم عن الظلم، ويعرفهم قبح عاقبته"[2].

وقال الحافظ ابن حجر[3] : "فيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم"[4].

إن عموم هذه النصوص القرآنية والنبوية لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أهمية العدل والمساواة بين الناس، وعلى التحذير من الظلم والتنفير منه لما له من مخاطر عظيمة، ولما له من عواقب وخيمة على الأفراد والحكام والمحكومين.

إن المساواة بين الناس تعد نتيجة حتمية لسيادة العدل في الإسلام بين المسلمين، وهي ليست وليدة اجتهاد فردي، أو نتاج تفكير فلسفي، بل هي قاعدة عظيمة يقررها الخالق عز وجل، أن الناس جميعاً سواسية على الرغم من اختلاف ألوانهم وأجناسهم، وتنوع لغاتهم، وتعدد بلدانهم، وعلى الرغم من تفاوت درجاتهم في المنصب والمال والقوة والعزة، فربهم واحد، وأبوهم واحد، خلقوا جميعاً من تراب[5].

إن معيار التفاضل بين البشر عند الله هو التقوى، قال الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[6].

وقال رسول الله ﷺ في الحديث: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى)[7].

---

(1) الإمام النووي : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة، اشتهر بالعلم والورع والعبادة، له مصنفات عديدة ، من تصانيفه المشهورة : شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، والأربعين النووية، والتقريب، وتوفي سنة ستة وسبعين وستمائة للهجرة.(انظر : الأعلام ، 149/8)

(2) صحيح مسلم، 230/1.

(3) الحافظ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشهير بابن حجر، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة للهجرة، من أئمة العلم والتاريخ ، اشتهر بغزارة العلم ، وكثرة المؤلفات، ولقب بحجة الإسلام، ومحيي السنة، من مؤلفاته: هدي الساري، فتح الباري/ في شرح صحيح البخاري، لسان الميزان ، تقريب التهذيب، وغيرها الكثير، وتوفي سنة اثنتان وخمسون وثمانمائة للهجرة.(انظر: الأعلام ،178/1).

(4) فتح الباري : ، 517/3.

(5) انظر: أسس الحكم في الشريعة الإسلامية، ص40.

(6) الحجرات : 17.

(7) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، حديث رقم (23489)، 474/38، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1419هـ-1997م ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

وكثيرة هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأعمال الصحابة رضوان الله عليهم التي تدل على تطبيقهم لهذه القاعدة العظيمة، ولا يتسع المجال لذكرها.

يتضح مما سبق ذكره أن الإسلام – وحده – هو أول من أرسى دعائم العدل والمساواة بين المسلمين بعضهم بعضاً، ومع المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو المشركين في الحقوق المدنية، وضرب لنا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده والصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة لتحقيق هذه القاعدة وتطبيقها واقعاً عملياً في حياة الناس والأفراد سواء كانوا حكاماً أو محكومين، ويكون بذلك قد سبق من يتشدقون بالعدل ويرفعون الشعارات الجوفاء الواهية.

خامساً : التناصح وتطبيق مبدأ الشورى :

إن التناصح والتشاور يعتبر من أهم المبادئ التي أرسى دعائمها الإسلام البعض لأن ذلك يعود بالنفع والخير على سائر المسلمين.

1- مبدأ التناصح :

- يقول الله عز وجل مؤكداً على ضرورة العمل بمبدأ التناصح : **﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**[1].

- وقال سبحانه وتعالى : **﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾**[2].

قال الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية: " هذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه : **﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾**[3]. أرسلني إليكم ، فأنا أبلغكم رسالات ربي ، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به ، وتكذيبكم إياي ، وردكم نصيحتي، **﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾**، من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين"[4]

ولقد حثت السنة النبوية على تقديم النصيحة سواء لعامة المسلمين أو للحكام والمسؤولين من خلال أحاديث رسول الله ﷺ التي تبين فضل النصيحة .عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ

---

(1) الأعراف : 62.

(2) الأعراف : 79.

(3) الأعراف : 61.

(4) تفسير الطبري : المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،5 /524، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1420هـ–1999م

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ أَوْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[1].

"فمعنى نصيحة الله عز وجل : الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتابه : الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله عليه السلام : التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المسلمين : أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم، وإرادة الخير لهم"[2].

2- مبدأ الشورى :

تعتبر الشورى قاعدة عظيمة في النظام السياسي الإسلامي ، وهي من أهم قواعد الشريعة الإسلامية التي حث القرآن الكريم على تطبيقها ، لما في ذلك من خير عظيم للمسلمين جميعاً، فلقد مارس رسول الله ﷺ مبدأ الشورى عملياً مع صحابته الكرام في غزوة بدر، ويوم أحد، وفي غزوة الخندق، وفي حادثة الإفك وغيرها. قال تعالى : **﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾**[3].

قال الطبري في تفسيره لهذه الآيات : "إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه تألفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يؤمن عليها معها فتنة الشيطان، وتعريفاً منه أمته مأتى الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياتهﷺ يفعله"[4].

ويتابع قائلاً : "فأما النبي ﷺ، فإن الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك، وأما أمته فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتأخ[5] للحق، وإرادة جمعهم للصواب من غير ميل إلى هوى، ولا حيد عن هدى، فالله مُسدِّدهم ومُوفِّقهم"[6].

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه: ، كتاب الأدب، باب النصيحة ، حديث رقم: (4944) ، ص 741 ، قال الألباني : صحيح.

(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، خرج أحاديثه: عصام الدين الصبابطي، 281/8، ط1، دار الحديث، القاهرة ،1422هـ-2001م.

(3) آل عمران : 159.

(4) تفسير الطبري ، 495/3-496.

(5) تأخ : توخ.(انظر: لسان العرب،11/3- 12) .

(6) تفسير الطبري ، 3 /496.

وبالرغم مما كان عليه النبي ﷺ من عظيم قدره ، ومنزلته وتأييده بوحي السماء إلا أنه كان كثير المشاورة لأصحابه .إنها القاعدة التي لا غنى لولاة الأمور عنها ، والتي أقام رسـول الله ﷺ على أساسها دولة الإسلام تمييزاً لنظام الحكم عند المسلمين، عن النظم الأخرى، وكـذلك فعـل الخلفاء الراشدون من بعده ﷺ، فقويت بحكمهم دولة الإسلام، وانتشرت في عهدهم تعاليم الـدين وأحكامه، وتحقق بعدلهم الأمن والأمان وساد الرخاء والاطمئنـان، واختفـى الخـوف والظلـم والطغيان، وسطع نور الحق والإيمان[1].

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ "كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر تطييباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه كما شاورهم يوم بدر في الـذهاب إلى العير فقالوا : يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك، وشاورهم في أيـن يكون المنزل فأشار عليه الحباب بن المنذر بالتقدم أمام القوم[2]، وشاورهم في أحد أن يقعد فـي المدينة أو يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم ، فخرج إليهم [3]، وشـاورهم يـوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة... فأبوا عليه[4]، وشاورهم يوم الحديبيـة[5]..... وكذلك في قصة الإفك [6]"[7].

ولقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على منهج رسول الله ﷺ في تطبيق الشورى فـي حياتهم كلها من بعده، وكان أول تشاور لهم في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمـسلمين بعـد وفاته ﷺ، حيث استقر رأيهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فبايعوه وبايعـه المـسلمون، وكان أبو بكر رضي الله عنه يستشير عمر بن الخطاب ويجمع الصحابة ويستشيرهم في الأمـور التي لا يجد فيها نصاً في كتاب الله أو سنة رسوله، وكذلك فعل عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين[8].

---

(1) انظر: أسس الحكم في الشريعة الإسلامية، ص8-9.

(2) السيرة النبوية: ، 2 /210.

(3) المرجع السابق، 3 /18.

(4) المرجع السابق نفسه ، 3 / 136-137 .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، حديث رقم: (3182)، 2 /3182.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف،حـديث رقـم:(2770)، ص1362-1365.

(7) تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير الدمشقي، 397/1، ط2، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة ، 1410هـ-1990م.

(8) انظر : البداية والنهاية ، 5 / 291.

سادساً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من ملامح الخلافة الإسلامية المرجوة والقادمة بإذن الله تعالى، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه القاعدة الإسلامية العظيمة يجب تطبيقها بين أفراد المسلمين حكاماً ومحكومين، أفراداً وجماعات، فينبغي أن تكون للخليفة بطانة خير تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتذكره دائماً بالله تعالى.

ولقد أكدت الشريعة الإسلامية على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لما لهذه القاعدة من فوائد عظيمة تعود بالنفع العام على مصلحة المسلمين، وحازت الأمة الإسلامية على الخيرية التي تميزت بها عن سائر الأمم؛ لأنها اتبعت هذه القاعدة العظيمة وطبقتها في واقع الحياة فاستحقت بذلك المدح والثناء من الله تبارك وتعالى. قال تعالى : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[1].

ولقد دل القرآن الكريم كما السنة وإجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

1- من كتاب الله تعالى :

قوله تعالى : ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[2]. وقال عز وجل : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[3].

قال الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية : ".....إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، فقيل هذا لأصحاب رسول الله ﷺ كما ورد في الحديث عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**)[4]. أي الذين بعثت فيهم "[5].

---

(1) آل عمران : 110.

(2) آل عمران : 104.

(3) آل عمران : 110.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، حديث رقم (2533)، ص1255.

(5) الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق : محمد إبراهيم الحفناوي، محمود حامد عثمان، 529/4، ط1، دار الحديث، القاهرة ،1423هـ-2002م.

ثم يضيف فيقول : قوله تعالى : ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم.

2- من السنة النبوية :

- ما رواه مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[1].

- وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ أَوْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)[2].

3- الإجماع :

وأما الإجماع فلأن المسلمين في الصدر الأول من الإسلام وبعده كانوا يتواصون بذلك ويوبخون تاركه مع الاقتدار عليه.

ويظهر مما سبق بيانه أن سعادة البشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة تكمن في تطبيقها لمنهج الله وشرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعمل الصالحات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وامتثال أوامر الله عز وجل ونواهيه.

---

(1) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (49)، ص 52.

(2) سبق تخريجه، ص 20.

المبحث الثاني
أهمية الخلافة وبيان حكمها

حتى يتسنى لنا استعادة الخلافة الإسلامية لابد من تعريف المسلمين بها وإدراكهم لأهميتها وتعريفهم بحكم العمل من أجل قيامها حتى يقوموا بواجبهم، فالخلافة الإسلامية هي رمز عزتهم ، وسر قوتهم ووحدتهم. وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن توضيح ذلك في المطلبين التاليين.

المطلب الأول : أهمية الخلافة :

تكمن أهمية الخلافة الإسلامية في أنها الجسم الوحيد الذي يستطيع أن يجمع شمل الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في إطار واحد، يرعى مصالح المسلمين ، ويقيم حدود الله فيهم، ويحمي بيضتهم ، ويذود عن حياضهم ، ويدافع عن حوزتهم ، ويكسر شوكة أعدائهم.

" ولا يمكن أن يستقيم حال المسلمين بدون الخلافة، ولا يمكن القيام على أمور الدين إلا بها، ولا يمكن أن يتحقق الأمن والأمان للمسلمين ولديارهم من أعدائهم إلا بها، ولا رادع للظالمين وقاطعي الطريق والمنافقين والطواغيت إلا بها "[1] . وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ)[2].

لقد عاشت الأمة الإسلامية في أمن وأمان وسعادة واطمئنان تحت مظلة دولة الخلافة زهاء ألف وأربعمائة عاماً ، وكذلك أيضاً غير المسلمين وجدوا الأمن والراحة في ظل دولة الخلافة، حيث كانت سعادتهم، ورغد عيشهم، في ظلالها ، ولكن الذي تسبب بانحدار الأمة ، وبتداعي الكفار عليها من كل حدب وصوب، هو سقوط خلافتها رمز قوتها وعزتها.

فمنذ أن هدمت الخلافة الإسلامية تشتت شمل الأمة الإسلامية، وتمزقت بلاد المسلمين، وتفرقت إلى دويلات اقتسمها الأعداء الاستعماريون، وأعلنوها حرباً شرسة على الأمة الإسلامية

---

(1) كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني – الإسلام والتحديات المعاصرة – كلية أصول الدين، بحث بعنوان : معوقات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها، د. سعد عبد الله عاشور، ص 1067، 1428هـ–2007م.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل به ومن ورائه ويتقى به، حديث رقم (1841)، ص938.

شملت الجوانب العقدية والعسكرية والاقتصادية والسياسية، والذي سهل لهم هـذا الهجـوم هـو انهيار هذا السد المنيع، وهذا المعقل الحصين الذي كان يذود عن حياض الأمة الإسلامية، ويدافع عنها ويحميها من أي اعتداء.

إن الأمة الإسلامية في ظل الخلافة كان لها السيادة والريادة والقيادة، وكانت تتبوأ المكانـة المرموقة والمنزلة العالية، ولكنها بعد أن هدمت الخلافة أصبحت في ذيل القافلة، تعيش على هامش الحياة، وتستجدي الأموال والمساعدات من هنا وهناك، وأصبحت تتسول على موائد الدول الغربيـة الكافرة، أو الدول الشرقية الحاقدة، وصارت أمة ذليلة مقهورة لا حول لها ولا طول.

فالخلافة هي التي تحرر البلاد والعباد من نفوذ الكفر وعملائه، وبطش زبانيته وأزلامه، وهي التي تزيل الحدود والسدود التي رسمها الأعداء، وهي التي تنشر العـدل والخيـر، وتعـز الإسلام والمسلمين، وتذل الكفر والكافرين، وتقطع دابر الظلم والظالمين.

وحتى نوضح أهمية الخلافة في حياة المسلمين نـذكر مهـام الخليفـة فـي الدولـة الإسلامية[1].

أولاً : حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة.

ثانياً : تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين.

ثالثاً : حماية البيضة، والذب عن الحريم؛ ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا فـي الأسـفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

رابعاً : إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عبـاده مـن إتـلاف واستهلاك.

خامساً : تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة.

سادساً : جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة؛ حتى يُسلم أو يدخل في الذمة.

سابعاً : جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير حذف ولا عسف.

ثامناً : تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير إسراف ولا تقتير.

تاسعاً : استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأمـوال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، وبالأمناء محفوظة.

عاشراً: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة.

---

(1)الأحكام السلطانية ، ص40، بتصرف يسير.

المطلب الثاني : حكم إقامة الخلافة الإسلامية :

لقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب عقد الإمامة، وعلى وجوب الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ، ولم يخرج عن هذا الإجماع من يُعتد بخلافه، واستدلوا لذلك بإجماع الصحابة والتابعين، فقد ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما بلغهم نبأ وفاة رسول الله ﷺ بادروا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة؛ لاختيار خليفة لهم، واشترك في هذا الاجتماع كبار الصحابة، وتركوا أهم الأمور لديهم وهو تجهيز رسول الله ﷺ، وتشييع جثمانه الشريف ودفنه، وتداولوا أمر خلافته[1].

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سعة إطلاعهم وفهمهم ومعرفتهم بأهمية وجود خليفة للمسلمين ينوب عن رسول الله ﷺ بعد وفاته، في تطبيق شرع الله عز وجل في الأرض، فيقيم الحدود، ويرعى مصالح المسلمين، ويدافع عنهم، ويحمي بيضتهم، وينشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها.

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : " يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي ﷺ : (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)[2].

وقال أيضاً : (لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ)[3] "[4].

ثم يضيف قائلاً "فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر؛ تنبيهاً على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله سبحانه وتعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج، والجمع

---

(1) انظر : الوسيط في النظم الإسلامية : الإسلام والدولة : د. القطب محمد القطب طبلية، ص 80،أيضا: شرح جوهرة التوحيد : عبد الكريم تتان، محمد أديب الكيلاني، 1157/2، ط1، دار البشائر، دمشق ، 1415هـ-1994م.

(2) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، حديث رقم: (2608)، ص395، قال الألباني : حسن صحيح.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، 227/11، حديث رقم (6647)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

(4) السياسة الشرعية: أحمد بن تيمية، تحقيق : د. صالح اللحام، ص 227-230، ط1، الدار العثمانية، عمان، 1425هـ-2004م.

والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود التي لا تتم إلا بالقوة والإمارة ..... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله فإن التقرب إليه بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات".[1]

وذهب بعض المعتزلة[2]، وبعض الشيعة كالزيدية[3] إلى عدم نصب الإمام بمقتضى الشرع، وإن العقل هو الذي أوجب ذلك، فالخلافة أو نصب رئيس الدولة عند أصحاب هذا المذهب واجبة على الأمة عقلاً.

وقالت الشيعة الإمامية[4]: إن نصب الإمام غير واجب على الأمة لا شرعاً ولا عقلاً، وإنما هو واجب على الله تعالى من باب اللطف، بمقتضى العقل[5].

وذهب آخرون ممن لا يعتد برأيهم في هذه المسألة إلى أن نصب رئيس الدولة ليس بواجب مطلقاً[6]. ولا يلتفت إلى هذه المذاهب لأنه قام الدليل من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة على أن نصب رئيس الدولة واجب على الأمة شرعاً وهو الرأي الراجح المؤيد بالبراهين والأدلة

---

(1) السياسة الشرعية ، ص 227، 231.

(2) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل وخالف جمهور المسلمين في مسألة مرتكبي الكبائر في الإسلام، فلما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز، واختلف الناس عند ذلك في انسحاب الذنوب، خرج واصل ابن عطاء عن قول جميع الفرق، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه التي يخالف بها أقوال الفرق قبله طرده من مجلسه، فاعتزل عن سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه قرينه في الضلال عمرو بن عبيد فقال الناس يومئذٍ فيهما : أنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسُمي أتباعهما من يومئذٍ معتزلة. (انظر : الملل والنحل، ص 43-48)..

(3) الزيدية : فرقة من فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها،ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. (انظر : المرجع السابق، ص 124-127).

(4) الشيعة الإمامية: هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبيﷺ نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين، ويعتبرون تعيين الإمام من أهم أمور الإسلام ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره، أو بتقية من عنده. (انظر : المرجع السابق، ص164-165).

(5) انظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية : شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله عن الفارسية إلى العربية الشيخ : غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه السيد/ محمود شكري الألوسي، ص 116، 122، طبعة جديدة بالأوفست ، استانبول، تركيا ، 1399هـ-1979م.

(6) لمزيد من البيان والإيضاح ، (انظر في ذلك: الإسلام وأصول الحكم ،ص281-286، أيضا:الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، تقديم ودراسة : د. مصطفى حلمي، وهو دراسة لكتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، مصطفى صبري، ص 72، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية، 1405هـ-1985م).

والحجج، أما غيره من الآراء فهي باطلة لا تؤخذ بعين الاعتبار. وسنتناول مذهب القائلين بأن تنصيب الخليفة واجب على الأمة شرعاً بالتفصيل.

أولا : تنصيب الخليفة واجب على الأمة شرعاً :

يقول د. محمد أبو فارس : "ولقد بحث علماؤنا الأفاضل في حكم تنصيب رئيس للدولة الإسلامية واستقر رأيهم على أن تنصيب رئيس للدولة الإسلامية واجب على الأمة، لا يحل لها أن تتوانى عن تحقيق هذا الواجب في حياتها، وهي آثمة إذا لم تقم بهذا الواجب ..... ولا يخرجهم من هذا الإثم ولا يرفع عنهم هذا الوزر إلا العمل بجد وبكل ما في وسعهم لإيجاد أمير عام، وهذا الحكم مستنبط من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، والإجماع والمعقول"[1].

إن القول بنصب خليفة للمسلمين واجب على الأمة، يقتضي أن يكون هذا النصب من أفعال العباد، أي أن القيام ببيعة رئيس للدولة الإسلامية إنما هو من أفعال المكلفين، فيتعلق به خطاب الله تعالى، فتكون الأحكام الشرعية هي التي تبين ذلك، وأنه بعد استقراء الأدلة الشرعية، تبيّن أن نصب الإمام هو من الأعمال السياسية التي تناط بالمسلمين، وإن حكم الشرع في ذلك فرض، يثاب فاعله ويعاقب تاركه. ودليل هذا الحكم الشرعي إنما هو الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقاعدة الشرعية المعروفة – ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب –[2].

1- أدلتهم من الكتاب :

ذكر القرآن الكريم آيات عديدة تتعلق بالحكم والسلطان وطاعة أولي الأمر، والتقيد بحكم الشرع ، وعدم الاحتكام إلى الطاغوت، ورد النزاع إلى الله ورسوله ﷺ، فمن مجمل آيات الحكم نجد آيات واضحة وصريحة ومحددة تدل على أمرين، فيهما وجه الدلالة على وجوب نصب رئيس للدولة على المسلمين، وهذان الأمران هما[3]:

الأول : إن الله تعالى فرض على المسلمين طاعة أولي الأمر.

الثاني : أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يحكم المسلمين بما أنزل الله

أما الأمر الأول : فقد ورد في قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**[4]. وهذا الواجب لا يتحقق إلا بنصب خليفة للمسلمين أو رئيس

---

(1) النظام السياسي في الإسلام : د. محمد أبو فارس، ص 155-156، ط1، دار الفرقان، عمان، 1986م. أيضاً : النظام السياسي في الإسلام : إحسان عبد المنعم سمارة، ص 48-49.

(2) انظر : الإسلام وأصول الحكم، ص 270.

(3) انظر : المرجع السابق، ص 270.

(4) النساء : 59.

للدولة أو أمير عام، وهو بدوره يختار من يساعده في إدارة البلاد وتدبير شئون العباد، فالآية طلبت من المؤمنين طاعة أولي الأمر وأولو الأمر هم الحكام[1].

والخليفة هو الإمام الأعظم الذي يلي أمر الناس فطاعة الخليفة واجبة شرعاً والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولي الأمر على المسلمين، والله سبحانه وتعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فدل على أن إيجاد ولي الأمر واجب شرعاً على الأمة " فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله ..."[2][3]، فالله سبحانه حين أمر بطاعة الحاكم فإنه يكون قد أمر بإيجاده؛ لأن "ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها"[4].

ويرى ابن حزم في آية الأمراء دليلاً على وجوب إيجاد الإمام، لأنه يترتب على وجوده إقامة الحكم الشرعي، وعلى عدم وجوده تضييع الحكم الشرعي؛ لأن طاعة الحاكم واجبة، بل هي من طاعة الله ومن طاعة رسوله ﷺ[5]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِعْ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي [6].

"فتحقيق التزام الأمة بالحكم الشرعي يتوقف على إيجاد الإمام المطاع، وهذا يدل على وجوب نصب الحاكم من قبل الأمة، لأنه بدونه تظل الأمة غير متقيدة بالحكم الشرعي، بتركها لواجب فرضه الله "[7].

الأمر الثاني : إن الله تعالى أمر الرسول ﷺ أن يحكم بين المسلمين بما أنزل الله تعالى. قال الله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ : **﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾**[8]. وقال تعالى : **﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾**[9].

---

(1) انظر : تفسير الطبري، 153/5 ، أيضا: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، 65/5، بدون رقم طبعة ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر .
(2) السياسة الشرعية ، ص 231.
(3) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 270-271.
(4) السياسة الشرعية ، ص 227.
(5) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 87/4.
(6) سبق تخريجه ، ص 13 .
(7) الإسلام وأصول الحكم ، ص 272.
(8) المائدة : 48.
(9) المائدة : 49.

فالأمر من الله تعالى لرسوله ﷺ جاء بشكل جازم، وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته ما لم يرد دليل يخصصه به، وهنا لم يرد دليل يخصص الحكم بما أنزل الله تعالى بالرسول ﷺ، فيكون خطاباً للمسلمين جميعاً بإقامة الحكم إلى يوم القيامة، ولا يعني إقامة الحكم والسلطان إلا إقامة الخلافة التي هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً لإقامة الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم(1).

فهذه الآيات تعتبر دليلاً على وجوب إقامة خليفة (حاكم) يتولى شؤون المسلمين لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب، وطاعة هذه الخليفة واجبة لأنها كما جاء في الحديث طاعة للنبي ﷺ، وطاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى.

يتضح مما سبق أن إقامة الخليفة (الحاكم) وطاعته فرض على الأمة، وأن القيام به قربة يتقرب بها المسلمون إلى الله سبحانه وتعالى كما ذكر الإمام ابن تيمية. ومن هاتين الناحيتين تؤخذ الدلالة على مشروعية نصب الحاكم، وأن نصبه فرض على الأمة شرعاً بنصوص القرآن الكريم(2).

2- أدلتهم من السنة النبوية :

جاءت السنة النبوية المطهرة بنصوص عديدة كلها تحث على وجوب نصب أمير لجماعة المسلمين، ومنها ما نص صراحة على ذلك، ومنها ما نص دلالة، وإن أوضح النصوص النبوية على وجوب نصب خليفة للمسلمين، تلك الأحاديث التي تنص على أمرين(3) :

الأول : أمره ﷺ بوجوب نصب أمير لكل جماعة.

الثاني : جملة أحاديث البيعة.

وجه الاستدلال الأول :

روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ)(4).ومارواه أبو داود من حديث أَبِي

---

(1) انظر: الإسلام وأصول الحكم، ص 272. أيضاً: نظام الحكم في الإسلام : د. عارف خليل أبو عيد، ص 83، ط1، دار النفائس، عمان، 1416هـ-1996م.

(2) انظر: الإسلام وأصول الحكم، ص 272-273.

(3) انظر المرجع السابق، ص 273.

(4) سبق تخريجه، ص26.

هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:(إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)[1]. وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)[2].

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث على وجوب تنصيب رئيس للدولة يؤخذ من قوله ﷺ :

أ- لا يحل.

ب- فليؤمروا.

"فقوله ﷺ لا يحل يعني : يحرم، بمعنى أنه إذا ترك ذلك العمل كان معصية يأثم فاعله، لأن حكم الحرام أنه يثاب تاركه ويعاقب فاعله وما قابل الحرام فهو الفرض فيكون نصب أمير لثلاثة من المسلمين في سفر أمراً واجباً شرعاً"[3].

وقوله ﷺ "فليؤمروا" أمراً للأمة جميعاً لأنه ورد بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر، وقد وردت القرينة التي تدل على أن قوله ﷺ "فليؤمروا" للوجوب وهي : ورود لفظ "لا يحل" في صدر الحديث، فكان نصب أمير للجماعة إذا كانت ثلاثة فأكثر واجباً شرعاً، وقوله ﷺ "فليؤمروا" فإن الواو عائدة إلى الثلاثة. أي أنهم هم الذين يقومون بنصب أمير باختيارهم وهم المطالبون ذلك من الشرع[4].

وقال الإمام الشوكاني : "ولفظ حديث أبي هريرة "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم" فيها دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يؤمروا عليهم أحدهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه، ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض، أو يسافرون، فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار، ويحتاجون لدفع التظالم، وفصل التخاصم أولى وأحرى، وفي ذلك دليل لقول من قال : إنه يجب على المسلمين نصب الأئمة والولاة والحكام"[5].

ونخلص مما سبق إلى تحريم الشرع لثلاثة من المسلمين أن يظلوا بدون أمير مدة قصيرة وهم في سفر، فكيف يعقل أن تبقى الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بدون أمير أو

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ، حديث رقم (2609)، ص395 ، قال الألباني: حسن صحيح.

(2) سبق تخريجه، ص26.

(3) الإسلام وأصول الحكم ، ص 274.

(4) انظر : الإسلام وأصول الحكم ، ص 274.

(5) نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : د. نصر فريد واصل، 357/8، بدون رقم طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة ،1900م.

خليفة؟،يحكمهم بشرع الله ، ويقوم على مصالحهم الدنيوية والأخروية ، لذلك فإن وجوب نصب أمير أو خليفة للمسلمين يعتبر أولى وأحرى ، أخذاً من نصوص السنة النبوية التي تحث على ذلك.

وجه الاستدلال الثاني :

إن مجمل أحاديث "البيعة" نصت على أن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليـــة، وأمرت بالوفاء بها، للأمير الأول فالأول، وحرمت الخروج من السلطان قيد شبر، وأمرت بوجوب طاعة الحكام، وحثت على ضرب عنق من جاء ينازع الإمام سلطانه ويفرق جماعة المــسلمين. إن كل هذه الأحاديث تدل دلالة صريحة وواضحة على وجوب نصب أمير لجماعـــة المــسلمين. وأن نصبه يتم من قبل الأمة بموجب مالها من سلطان أمر فرضه الشرع[1].

وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على الوجوب :-

أ- ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَـــةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) [2].

يتضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ فرض شرعاً على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، وأخبـــر عمَّن يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية. والبيعة لا تكون إلا للخليفة أو من ينوب عنه ، وقد أوجب الشرع على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة لخليفة، وهذا يستلزم وجود خليفة يستحق أن تكون له في عنق كل مسلم بيعة بوجوده [3].

"وهذا يقتضي وجود رئيس للدولة الإسلامية تبايعه الأمة خليفة ينوب عنها في الحكم والــسلطان، وإن نصبه واجب على الأمة شرعاً "[4].

ب- ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رسول الله ﷺ:(كَانَتْ بَنُــو إِسْــرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَـــا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ)[5].

ج -ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِــنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَـــانَ عَلَيْهِ مِنْهُ)[6].

---

(1) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 275.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، حديث رقم (1851)، ص942.

(3) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 275.

(4) المرجع السابق، ص 275.

(5) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفـــاء الأول فـــالأول، حـــديث رقـــم (1842)، ص938.

(6) سبق تخريجه، ص24.

د–ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ) [1].

ففي هذه الأحاديث يخبر النبي ﷺ بأنه سيلي المسلمين ولاة، وفيها وصف للخليفة بأنه جُنَّة للأمة – أي وقاية – فهو بذلك يكون قد أخبر عن العلة في وجود الإمام فهو طلب؛ لأن الإخبار من الله تعالى ومن النبي ﷺ، إما أن يتضمن الذم فهو طلب ترك ونهي عن الفعل، وإما أن يتضمن المدح فهو طلب فعل، فإذا كان الفعل المطلوب يترتب عليه إقامة الحكم الشرعي، وحفظ بيضة المسلمين ، والذود عن حياضهم ، أو يترتب على تركه تضييعه وتفويت مصالح المسلمين، كان ذلك طلباً جازماً[2].

ونستخلص مما سبق أن الشرع قد أمر بتنصيب وإقامة الخلفاء وطاعتهم ، والمحافظة على خلافتهم ، وقتال من جاء ينازعهم سلطانهم ، ويشق صف المسلمين، ويفرق جماعتهم؛ لتبقى الأمة الإسلامية تستظل بخليفة يلي أمرها حسب أحكام الشرع، وهذه قرائن جازمة توجب إيجاد خليفة للدولة الإسلامية[3].

3- إجماع الصحابة :

منذ أن قدم النبي ﷺ أرض المدينة المنورة، حتى وفاته وهو يُشغل منصب رئيس الدولة الإسلامية. ولكن بوفاته ﷺ خلا هذا المنصب، وأصبحت الدولة الإسلامية بلا رئيس. والصحابة رضوان الله عليهم هم أكثر الناس قرباً وفهماً ووقوفاً على الأدلة وتفقهاً بالدين، ففي هذه الحالة لا بد من القيام بعمل وفق الكتاب والسنة، لسد الفراغ السياسي الذي خلفه موت رسول الله ﷺ[4].

والمسلمون الذين كانوا في المدينة خلال ذلك الحدث الجلل، هم كبار الصحابة، ورؤساء الجند، وأمراء الأمصار ، الذين يعتبرون أهل الحل والعقد في الأمة الإسلامية. لذلك تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول على امتناع خلو الوقت عن خليفة أو إمام، فبادروا إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لهم يرعى مصالحهم ، ويدبر أمورهم ، ويقوم على شؤونهم ، ويحكمهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ويذود عن حياضهم، ويجاهد في سبيل الله ، وينشر دعوة الله في

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (1844)، ص938-939 .

(2) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 276.

(3)الإسلام وأصول الحكم ، ص 277 بتصرف.

(4) انظر : الإسلام والخلافة، ص 30. أيضا: الإسلام وأصول الحكم ، ص 277.

الأرض ، ويرسل الجيوش ليردع أعداءهم وأخروا دفن رسول الله ﷺ حتى تم اختيار أبا بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين لأنه ﷺ توفيّ يوم الاثنين عند الزوال، ودفنﷺ في آخر ليلة الأربعاء[1].

قال الماوردي : "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقـدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع..." [2].

قال الإمام ابن حزم رضي الله عنه : "اتفق أهل السنة وجميع المرجئة[3] وجميع الـشيعة[4] وجميع الخوارج[5] على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يُقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ حاشا النجدات[6] من الخوارج فإنهم قالوا : لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه ما نرى بقي مـنهم واحـد وهم المنسوبون إلى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة"[7].

وقال ابن خلدون : "إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه من الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيّعة أبي بكر رضي الله عنه وتـسليم النظـر إليه في أمورهم. وكذا في كل عصر من بعد ذلك. ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار "[8].

---

(1) انظر: الإسلام والخلافة، 30.

(2) الأحكام السلطانية ، للماوردي، ص 15.

(3) المرجئة : سميت هذه الفرقة بذلك ؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النيَّة وعقد القلب، وهي مشتقة من إعطـاء الرجاء؛ لأنهم كانوا يقولون : لا تُضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فقد كانوا يعطون المـؤمن العاصي الرجاء في ثواب الله تعالى، وحقيقة الإرجاء : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فـلا يقـضي عليه بحكم ما في الدنيا، كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار. وقيل الإرجاء: تأخير عليّ رضي الله عنـه عـن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة. (انظر: الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل، ص 139، 144، ط2، دار الفكر، بيروت ، 1424هـ-2004م).

(4) الشيعة : هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إمـا جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره، أو بتقية من عنـده. (انظر : المرجع السابق، ص 146).

(5) الخوارج : طائفة خرجت على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فـي حـرب صـفين، ويكفـرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام – إذا خالف السنة – حقاً واجباً، وكبار الفرق منهم : المحكمـة، والأزارقة، النجدات، الثعالبة، الإباضية. (انظر : المرجع السابق نفسه، ص 114، 115).

(6) النجدات : إحدى فرق الخوارج، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقيل عاصـم، ويـسمون بالنجـدات العاذرية؛ لأنهم يعطون العذر بجهالات الناس في الحكم الاجتهادي، وهم يجوِّزون التقيـة. (انظـر : الملـل والنحل ، 122، 123، 124).

(7) الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمـد بـن حـزم الظـاهري، 87/4، ط2، دار المعرفة، بيروت ، 1395هـ-1975م.

(8) مقدمة ابن خلدون، ص 244.

وذكر أبو يعلى: "أن نصبة الإمام واجبة – وقد قال أحمد – رضي الله عنه – في رواية محمد بن عوف بن سفيان الحمصي – الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس. والوجه فيه : أن الصحابة لما اختلفوا في السقيفة، فقالت الأنصار : "منا أمير ومنكم أمير" ودفعهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقالوا : "إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش" ورووا في ذلك أخباراً. فلولا أن الإمامة واجبة لما ساغت تلك المحاورة والمناظرة عليها ولقال قائل : ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم"[1] .

لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم كلهم طوال حياتهم على وجوب نصب لخليفة للمسلمين، وعلى عدم شغور منصب الخلافة، ومع اختلافهم على الشخص الذي ينتخب خليفة، فإنهم لم يختلفوا مطلقاً على إقامة خليفة، لا عند وفاة رسول الله ﷺ، ولا عند وفاة أي خليفة من الخلفاء الراشدين. فكان إجماعهم هذا دليلاً صريحاً وقوياً على وجوب نصب الخليفة، وحجة شرعية، على المخالفين، وعليه فإن نصب رئيس للدولة الإسلامية في كل عصر – إذا خلا هذا المنصب – واجب على الأمة الإسلامية بمقتضى الشرع[2].

يتضح مما سبق اتفاق المسلمين جميعاً على وجوب الإمامة، وإقامة الخليفة فرض على كافة المسلمين في جميع أقطار العالم، والقيام به كالقيام بأي فرض من الفروض التي فرضها الله تعالى على المسلمين، وهو أمر محتم لا تخيير فيه ولا هوادة في شأنه، والتقصير في القيام به معصية من أكبر المعاصي التي يعذب الله عليها أشد العذاب؛ لأن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع في جميع شئون الحياة فرض على المسلمين بالدليل القطعي الثبوت القطعي الدلالة، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بوجود حاكم ذي سلطان، ليقيم الحدود، ويرفع راية الجهاد، ويحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وليقوم بتطبيق الأحكام وفق ما فرضه الله تعالى[3].

إذن نصب رئيس الدولة (الخليفة) واجب على الأمة شرعاً وهذا الرأي الذي تؤيده الأدلة النقلية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، والأدلة العقلية، والأدلة الواقعية.

---

(1) الأحكام السلطانية : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق : محمد حامد الفقي، ص 19 ، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(2) انظر: شرح جوهرة التوحيد ، 1160/2-1161.

(3) انظر: الإسلام والخلافة : د. علي حسني الخربوطلي، ص 33، دار بيروت ، بيروت ، ط1 ،1969. أيضا: النظام السياسي في الإسلام : إحسان عبد المنعم سمارة، ص 47، ط1، بدون مكان نشر ، بدون بلد نشر ،1420هـ-2000م.

4- من المعقول :

من المعلوم أن الإنسان مدني بطبعه، ويحب الاجتماع ، فهو لا يستطيع أن يعيش بمفرده وحيداً مستقلاً عن أخيه الإنسان، بل لا بد أن يعيش مع الناس حتى تستقيم أمور حياته، وتتحقق مصالحه، ونتيجة لمخالطة الناس الآخرين ، والاحتكاك معهم ، فقد تتعارض مصالحهم مع مصالحه، ويحصل التنازع، فلا بد من أمير يختصم الناس إليه ويرتضونه ليحكم في منازعاتهم وخصوماتهم، ومن هنا كان تنصيب الإمام أمراً يوجبه العقل كما أوجبه الشرع للمحافظة على حقوق الناس وضمان استقرار الحياة في مجتمعاتهم(1).

قال ابن تيمية رحمه الله : "وكل بني آدم لا تتم مصالحهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم. ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد وللناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناهٍ، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية، ولا من أهل دين فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود بمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين أخرى"(2).

5- القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)(3):

وهذه قاعدة عظيمة وأصيلة في دين الله عز وجل، وإذا كان نصب الخليفة قد ثبت شرعاً بالكتاب والسنة والإجماع ، فإنه كذلك لمن المعلوم من الدين بالضرورة، أنه يجب شرعاً إقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام، وتعبئة الجيوش، وتحصين الثغور، ورعاية المصالح ، وتدبير الأمور، وتقسيم الغنائم، وتوزيع الزكاة، ونصب القضاة، وإظهار الشعائر الدينية والعبادات..الخ، بمعنى إيجاد الإسلام عملياً في واقع حياة المسلمين ، وإن ذلك كله لا يتم إلا بوجود أمير لجماعة المسلمين له حق السمع و الطاعة والنصرة لأن تطبيق الأحكام الشرعية متوقف على وجود الإمام(4).

"فإذا صح إيجاب الله تعالى إقامة الحدود وغيره، وكان لا طريق إليه إلا بإقامة الإمام وجبت إقامته"(5).

---

(1) النظام السياسي في الإسلام ، د. محمد أبو فارس، ص 162 بتصرف.

(2) الحسبة في الإسلام ، ص 5، بدون رقم طبعة ، مكتبة المدينة المنورة ، السعودية ، 1900م.

(3) انظر: من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، 149/1، ط1 ، دار الخراز، لاهور، 1423هـ-2002م.

(4) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 280.

(5) المغني في أبواب التوحيد والعدل : عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق : د. عبد الحليم محمود، د. سليمان دُنيا، 47/20، بدون رقم طبعة ، الدار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

يقول صاحب المواقف : "إنا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات و المناكحات والجهاد والحدود وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات، إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً، وذلك المقصود لا يتم إلا بإمام ... يرجعون إليه فيما يعن لهم فإنهم مع اختلاف الأهواء، وتشتت الآراء، وما بينهم من الشحناء قلما ينقاد بعضهم لبعض فيفضي ذلك إلى التنازع والتواثب، وربما أدى إلى إهلاكهم جميعاً"[1].

ولذلك يذهب القلقشندي إلى حد القول بأن : "الخلافة هي حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه، مرتع سائمته، بها يحفظ الدين ويُحمى، وتصان بيضة الإسلام وتسكن الدهما، وتقام الحدود فتمنع المحارم عن الانتهاك، وتحفظ الفروج فتصان الأنساب عن الاختلاط والاشتباك وتُحصَّن الثغور فلا تُطرق، ويُذاد عن الحُرم فلا تقرع جُنَّة حماها ولا ترشق"[2].

ثانياً : تنصيب الخليفة ليس واجباً مطلقاً :

تم الحديث عن أصحاب هذا الرأي سابقاً[3].

ويرى الباحث أن الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية اليوم، بسقوط خلافتها رمز عزتها وقوتها، وتداعي الأعداء عليها من كل حدب وصوب، وضياع الأندلس، وإقامة دولة إسرائيل على كامل أرض فلسطين لتكون خنجراً مسموماً في قلب الوطن العربي، تهدد كيان الأمة العربية والإسلامية في كل زمان ومكان، وكذلك احتلال الروس لبلاد الشيشان بعد فشلهم في أفغانستان، واحتلال أمريكا لأفغانستان، وبلاد العراق، ووقوع بلاد المسلمين تحت نير الفقر والقهر، والذل والهوان ، واستخدام جميع وسائل العنف والقمع والإرهاب لمحاربة المسلمين وتضييق الخناق عليهم .

كل ذلك ما هو إلا دليل قاطع على استحالة أن تقوم للإسلام والمسلمين قائمة إلا بالخلافة؛ لأنها المظلة الوحيدة التي تستطيع أن تلم شعث المسلمين، وتجمعهم وتوحدهم تحت راية واحدة ، ونحو غاية واحدة . فعلى الأمة الإسلامية أن تبادر إلى بيعة خليفة واحد لها في جميع أقطار العالم، فالأحكام الشرعية معطلة، والمقدسات مُدنسة، والحرمات منتهكة، ولم تعد للجهاد راية، وقُسمت بلاد المسلمين إلى عشرات الدويلات وأنشب الكفر أظافره في خيرات

(1) المواقف في علم الكلام : ، ص 396.
(2) مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، 2/1.
(3) انظر ص 27 من هذا البحث.

المسلمين وثرواتهم ومقدراتهم لينتهبها ، وجعل الأعداء من دولة إسرائيل سوطا لتأديب من يخرج عن طاعتهم [1].

وما الذل الذي يخيم على حياة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فيجعلهم يعيشون على هامش العالم، وفي أسفل الركب ، إلا نكوص المسلمين عن العمل لإقامة الخلافة وعدم مبادرتهم إلى نصب خليفة لهم.

"فبدون الخلافة يهلك الأنام، وتتشعب الأهواء، وتضل الآراء ويعمَّ الفساد، وتضيع الحقوق، وتذهب معالم الإسلام، وتندرس الأحكام الشرعية، ويغيب الإسلام عن معترك الحياة"[2].

وما كان لكل ذلك أن يحدث لو كان هناك خليفة للمسلمين ؛ لأن الخلافة تعني أن تتبوأ هذه الأمة مكانتها الريادية بين الأمم، وأن تتسلم قيادة البشرية جمعاء ، وتقودها كما قادتها في السابق ، وتتقدم بها نحو النور والحق والخير والفضيلة ، وتنأى بها عن الظلام والباطل والشر والرذيلة ، فدولة الخلافة وحدها هي الحل.

لذلك كان نصب خليفة لهذه الأمة فرضاً لازماً لتطبيق الأحكام على المسلمين، ونشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم حتى تتحقق للبشرية سعادتها[3].

---

(1) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 281.

(2) النظام السياسي في الإسلام : إحسان عبد المنعم سمارة، ص 49.

(3) انظر: الإسلام وأصول الحكم ، ص 281-282.

المبحث الثالث

سقوط الخلافة الإسلامية أسبابه وكيفيته وآثاره

لقد تجرع المسلمون آلام الفرقة ، وعانوا سنوات عجاف من آثار الانقسام ، ليس لهم حول ولا طول، وأصبحت معيشتهم ضنكا ، كل ذلك بسبب سقوط خلافتهم التي كانت تظلهم وتجمعهم في مشارق الأرض ومغاربها. وسنتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى سقوط الخلافة، وعوامل الضعف والانحلال التي سادت في تلك المرحلة وكيف خطط الأعداء لإسقاطها والآثار التي ترتبت على سقوطها في ضوء المطالب الثلاثة التالية.

المطلب الأول : أسباب سقوط الخلافة الإسلامية :

لقد أدرك أعداء الأمة الإسلامية أن الخلافة الإسلامية تقف سداً منيعاً وحاجزاً حصيناً أمام أطماعهم في الاستيلاء على مقدرات الأمة وثرواتها، فأخذوا يضعون المخططات، ويحيكون المؤامرات، من أجل إسقاط هذه الخلافة التي كانت مصدر إزعاج لهم، حتى وهي في أشد مراحل الضعف والتفكك. ويمكن إجمال أهم أسباب سقوط الخلافة في النقاط التالية:-

أولاً : ترك العمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ :

إن تعطيل الشريعة الإسلامية والحكم بغير ما أنزل الله هو السبب المباشر والرئيس الذي تولد منه كثير من العقبات والمشاكل والمآسي في حياة الأمة الإسلامية، فبعد أن كانت الأمة مجمعة الكلمة على العمل بكتاب ربها عز وجل ، وسنة نبيها وتستمد تشريعاتها من أحكامها، بدأت في التخلي عنهما شيئاً فشيئاً مما أدى إلى تراجعها إلى الوراء ، وتخلفها في جميع مناحي الحياة[1].

والله تعالى حينما خلق الإنسان ، وجعله في الأرض خليفة، لم يتركه سدىً تسيّره الأهواء أو الظروف والأحداث ، ولكنه تعالى وضع له منهجاً قويماً ، وخط له صراطاً مستقيماً ليتبعه. قال تعالى : **﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[2].

---

(1) انظر: التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم : محمد السيد محمد يوسف، ص 152، ط1، دار السلام ، القاهرة ، 1418هـ-1993م، أيضا : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 92.

(2) الأنعام : 153.

ولا شك أن الله تعالى أخبر بصنعته وأعلم بخلقه وأدرى بما يسعدهم ويشقيهم ﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1].

ولقد علم الله سبحانه أن سعادة الإنسان لن تتحقق إلا في ظل منهجه وشرعه، فلو التمسها في غير ذلك فقد ضل سواء السبيل[2].

إن ما أصاب الأمة الإسلامية من أدواء قاتلة كان نتيجة مباشرة لتنكبها عن طريق الله، وتنكرها لهديه، وصدها عن شرعه ، والله تعالى ما رفعها على الأمم وجعلها خير أمة أخرجت للناس إلا بهذا الإسلام العظيم ، إنها تخلت عن منهج الله الذي اختاره لها ، والذي يضمن لها الفوز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، واتخذت لها مناهج وضعية مختلفة من صنع البشر لم يرضها الله لها ، واصطبغت بصبغات شتى ليست صبغة الله واحدة منها. والله يريد لها أن تصطبغ بصبغته وحده فقط[3].﴿**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ**﴾[4].

إن من المسلمين اليوم حكاماً ومحكومين، هجروا إسلامهم، وتهاونوا في تطبيق أحكام شريعتهم ، وتركوا كتاب الله وسنة رسوله خلف ظهورهم، وأخلدوا إلى الدعة والراحة، تعلقوا الدنيا وشهواتها ونعيمها الزائل، وتنازعوا عليها، وتفرقوا إلى فرق وأحزاب ودول متصارعة متخالفة[5].

قال تعالى : ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ**﴾[6]. ويقول الرسول ﷺ : (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)[7].

---

(1) الملك : 14.

(2) انظر: التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص152.

(3) انظر : في ظلال القرآن ، 1239/8-1240.

(4) البقرة : 138.

(5) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 94.

(6) الحشر : 19.

(7) أخرجه مالك في الموطأ ، الموطأ : مالك بن أنس، تحقيق : د. بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر، حديث رقم (1874)، 70/2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ-1991م.(هذا حديث مرسل ويعبر عنه بالمعضل لأنه من بلاغات مالك في الموطأ، وله شواهد لتحسينه من حديث أبي هريرة ، وحديث ابن عباس .وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس ، كتاب العلم، بلفظ (تركت فيكم ما إن اعتصمتم به) 137/1، حديث رقم (318) وقال الحاكم : هذا الحديث لخطبة النبيﷺ متفق على إخراجه في الصحيح . وقال الذهبي: احتج البخاري بعكرمة ، واحتج مسلم بأبي أويس عبد الله ، وله أصل في الصحيح وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة.وقال الألباني: حسن (التوسل أحكامه وأنواعه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ص12 ، ط3 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ نشر).

" وكان هذا من أخطر وأهم الأسباب التي أطمعت أعداءهم فيهم، فوجهوا لهم جيوش القتال للسيطرة عليهم، وإسقاط سلطانهم، وتحطيم قواهم، وسلب ما يملكون من أرض ومال وطاقات بشرية، وتسخيرهم في الأعمال كالعبيد، ووجهوا لهم جيوش الفتنة والإفساد لسلبهم ذاتيتهم العظيمة القائمة على الإسلام إيماناً وخلقاً وعملاً " (1).

إن من ثمار الابتعاد عن منهج الله عز وجل والتخلي عنه الضنك والغي، والتعب والنصب في المعيشة ، كما أخبر بذلك الله عز وجل بقوله : **﴿فَخَلَفَ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾**(2). وقال تعالى : **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾**(3). **وقال تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**(4).

ثانياً : التخطيط الصليبي اليهودي لهدم الخلافة الإسلامية :

لقد تمكن الأعداء من هدم صرح الخلافة الإسلامية من خلال تفتيت وحدة المسلمين، وتفريق كلمتهم، وتمزيق شملهم ، وتسليط طاقاتهم المختلفة بعضها على بعض؛ لإضعاف القوة الجماعية التي يتمتعون بها، وتوهين قواهم المادية والمعنوية، وتبديدها في الفتن الداخلية، والصراعات الجانبية هنا وهناك .

وفي سبيل ذلك قامت جيوش الغزاة بتسخير كل ما في وسعها من وسائل معنوية ومادية وحشد كل ما لديها من طاقات ، واستغلال جميع الإمكانات ، وتكريس كل الجهود لهدم الخلافة الإسلامية، لأن هذه الخلافة – مهما كان شأنها – تمثل الرباط المتين الذي يجمع المسلمون في شتى أقطار الأرض ، وهذا الأمر يقض مضاجع الأعداء ، حتى وإن وصل به الضعف إلى أن غدا رمزاً ليس له أي سلطان فعلي على الأرض(5).

---

(1) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 92.

(2) مريم : 59.

(3) طه : 124–126.

(4) المائدة : 49–50.

(5) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير– الاستشراق– الاستعمار : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص 314، ط2، دار القلم، دمشق، 1412هـ–1991م.

إن روح العداء الصليبي واليهودي نحو الخلافة ظل حياً لم يخمد، وظهر في أشكال المعارك العسكرية الضارية والغزو الفكري و الثقافي المتواصل لبلاد المسلمين.

فلم تنس الصليبية أحقادها ضد المسلمين، فأوروبا التي انهزمت أمام صلاح الدين، استيقظت فجأة على وقع جيوش محمد الفاتح فارتعبت وقامت قيامة الغرب، فتنادى لاستئناف الحروب الصليبية، ثم ما إن ذاع نبأ موت السلطان محمد الفاتح حتى اعتبرت أوروبا موته بمثابة السلامة من خطر كان محدقا بها ، وبلغ سرورها أن أمر البابا باعتبار يوم وفاة السلطان يوم عيد فتقام صلوات الشكر خلال ثلاثة أيام[1].

من ذلك اليوم وأوروبا أخذت تعد العدة والعتاد، وتجهز الجيوش لتعود بروح الانتقام ، وأخذت تنتظر الفرصة المواتية للقضاء على دولة الإسلام، والتقت أطماع وأحقاد النصارى بأطماع وأحقاد اليهود ، وبدأ التعاون بين الصليبية واليهودية العالمية لتحقيق هذه الأطماع [2].

وعن العداء الصليبي فإن الأمير شكيب أرسلان يفاجئنا بحقائق مذهلة في كتابه "حاضر العالم الإسلامي" بعنوان "التعصب الأوروبي أم التعصب الإسلامي" لخص فيه كتاب "المسيو دجوفارا" "مائة مشروع لتقسيم تركيا" ، من أجل مائة مشروع تقدم بها أوروبيون من أجناس مختلفة ومناصب متباينة، منهم الأمراء والعسكريون والملوك ورجال الكنيسة. ومنهم "الفيلسوف ليبتز" صاحب المشروع الرابع والأربعين عام 1672م، وقد أعده بغرض محو تركيا عن الوجود، وظل يحرره أربع سنوات وقدمه باللغة اللاتينية إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا، وجاء ضمن اقتراحاته: " أنه إذا انتزعت مصر من يد الأتراك آل أمرهم إلى البوار " [3].

وخلاصة الأمر كله يجمله " المسيو دجوفارا " الوزير الروماني بقوله : "مدة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية تهاجم الدولة العثمانية، وكان الوزراء ورجال السياسة وأصحاب الأقلام يهيئون برامج تقسيم هذه السلطنة"[4].

---

(1) انظر: ترتيب أوراق سقوط الخلافة ، أسباب سقوط الخلافة الإسلامية ، مجلة المجتمع ، ص 40-41 .

(2) انظر: المرجع السابق : ص 41.

(3) حاضر العالم الإسلامي: لوثروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية:عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم: الأمير شكيب أرسلان 263/3، ط4 ، دار الفكر، بيروت، 1394هـ-1973م.

(4) حاضر العالم الإسلامي ، 323/3. لمزيد من البيان والإيضاح حول هذه المشاريع ، انظر ، 3 /208-323.

أما عن جهود الصليبية واليهودية في القضاء على الخلافة الإسلامية فيمكن تلخيصها فيما يلي[1] :

1- الهجمات المتلاحقة من الدول الأوروبية بما تحمله من ضغائن وأحقاد على الإسلام ودولته الممثلة في الخلافة العثمانية، حيث لم تتوقف المعارك العسكرية في ميادين القتال.
2- تقطيع أوصال الخلافة الإسلامية بالاحتلال العسكري لمناطق إسلامية تخضع لنفوذ دولة الخلافة العثمانية، وقد صاحب هذا الاحتلال الفساد الخلقي والاجتماعي والغزو الفكري وإثارة الشكوك والشبهات حول عقائد الإسلام ومفاهيمه.
3- العمل على إثارة الفتن والقلاقل والفوضى والاضطرابات داخل دولة الخلافة الإسلامية.
4- توفير الدعم المادي والمعنوي للجمعيات الماسونية العلنية والسرية مثل جمعية تركيا الفتاة، وجمعية الاتحاد والترقي، وإصدار الجرائد والنشرات التي تهاجم حكم السلطان عبد الحميد.
5- القضاء على الشريعة الإسلامية، وإحلال القوانين الغربية الوضعية محلها وإلغاء المحاكم الشرعية، وإقامة المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية التي تحكم بالقوانين البريطانية والسويسرية والإيطالية والفرنسية.
6- القضاء على الحركات الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد ودحر الاحتلال الأجنبي كحركة المهدي في السودان، وعمر المختار في ليبيا، وعبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي في الشمال الأفريقي، وإسماعيل الشهيد في الهند، وحركة الإخوان في مصر.
7- القضاء على التعليم الإسلامي والأوقاف الإسلامية والعمل على علمنة التعليم وتغريب المجتمع وتتريك اللغة.
8- إحياء النعرات القومية والطائفية وإحياء الطوائف غير الإسلامية ثم استخدامها في القضاء على الإسلام والمسلمين كالبابية، والبهائية، والقاديانية، والنصيرية، والصوفية القبورية...الخ.
9- اصطناع العملاء وإيجاد المأجورين من أبناء المسلمين ثم استخدامهم معاول هدم للإسلام من الداخل.
10- إسقاط الخلافة الإسلامية وكان ذلك من فعل العلماني – الماسوني – مصطفى كمال أتاتورك الذي أُعد للقيام بهذه المهمة فقام بها على أكمل وجه.

ثالثاً : الترف والنعيم والانغماس في الشهوات :

اقتضت سنة الله في خلقه أن الأمة إذا أسرفت على نفسها، وانغمست في الملذات ، وغرقت في الترف والنعيم، وانجرفت نحو شهواتها ، أن يكون الدمار والتتبيير مصيرها.

---

(1) انظر: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية: د. مصطفى حلمي، ص 58 ، أيضا: واقعنا المعاصر والغزو الفكري: د. صالح حسين الرقب، ص 73-74، ط4، مطبعة الرنتيسي، غزة، 1422هـ-2002م.

قال الله تعالى : ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[1]. وقال أيضاً : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[2].

ومن سنن الله تعالى جعل هلاك الأمم بفسق مترفيها، قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[3].

وجاء في تفسير هذه الآية : "وإذا دنا وقت هلاكها أمرنا بالطاعة مترفيها أي : متنعميها وجباريها وملوكها ففسقوا فيها، فحق عليها القول فأهلكناها، وإنما خص الله تعالى المترفين بالذكر مع توجه الأمر بالطاعة إلى الكل؛ لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال، وما وقع من سواهم إنما وقع بإتباعهم وإغوائهم، فكان توجه الأمر إليهم آكد"[4].

لقد أثر عن حكام المسلمين في كثير من العصور من الانغماس في ألوان الترف والنعيم والإقبال على متاع الحياة الدنيا وزينتها وشهواتها ما لم يؤثر عن غيرهم ، مع أنهم يقرأون نصوص الكتاب والسنة التي تنهاهم عن هذا الترف والنعيم ، وتحثهم على إيثار الآخرة على الحياة الدنيا[5].

ففي سنة تسعين وتسعمائة للهجرة (990هـ) احتفل السلطان مراد بن سليم الثاني[6] بختان ولده السلطان محمد، وصنع لذلك فرحاً لم يحدث مثله في زمن أحد الخلفاء والملوك،

---

(1) هود : 116.

(2) الأنبياء : 11-13.

(3) الإسراء : 16.

(4) روح المعاني ، 42/15-43.

(5) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة بين الأمس واليوم ، ص 97، بدون رقم طبعة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة ، 1412هـ-1992م. أيضا: السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة : رفيق شاكر النتشة، ص 41، ط2، دار المستقبل، الخليل، 1417هـ-1997م.

(6) السلطان مراد بن سليم الثاني (مراد الثالث 982-1003هـ-1574-1596م)، ولد بالقسطنطينية عام 953هـ-1546م، وتولى السلطنة بعد وفاة والده السلطان سليم الثاني، وكان فاتحة أعماله أن أصدر أمراً بعدم شرب الخمر لأن الجنود وخاصة الانكشارية أفرطوا في شربه، أمر بقتل إخوته وكانوا خمسة ليأمن على الملك من المنازعة، وفي عهده تمت محاربة بلاد العجم، كان كثير ا لميل لاقتناء الجواري الحسان عاملاً بمشورتهن، وكان كثير البذخ والترف، ولم يكن يخرج بنفسه لقيادة الجيوش في الحروب كما كان يفعل أجداده، دامت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريباً، توفي سنة 1003هـ-1596م وله من العمر خمسون سنة. (انظر : تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، د. علي حسون ، ص128 – 130، ط3 ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1415هـ - 1994م).

وامتدت الولائم واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوماً، وأغدق النعم العظيمة على الحضور، حتى أنه أعطى الذهب والفضة لأرباب الملاهي والفجور وغيرهم [1].

وكذلك في زمن السلطان محمد بن إبراهيم[2] تم تزيين دار الخلافة ثلاثة أيام لاستقبال السلطان، ولما قدم السلطان شرعوا في التزيين وبذلوا جهوداً كبيرةً في التأنق في الزينة والتفنن فيها، ولم يحدث مثل هذه الزينة من قبل، ولم يبق شيء من أدوات الطرب واللهو إلا تم إحضاره، واستمر الناس في اللذة والسرور، أياماً عديدةً، وفشت المناهي والملاهي، وعم الاختلاط والتبرج والسفور، وكان ذلك مؤشر خطير على انحراف الدولة عن مسارها الصحيح، ونهاية السلطنة، وبداية عهد الانحطاط والنقصان[3].

إن هذا انحراف خطير عن المنهج الذي سارت عليه الدولة العثمانية في زمن قوتها وتمكينها، ومجدها وعزها،حيث كانت من وصايا محمد الفاتح لولي عهده : "واحرس أموال بيت المال من أن تتبدد ، ولا تصرف أموال الدولة في ترف أو لهو وأكثر من قدر اللزوم؛ فإن ذلك من أعظم أسباب الهلاك" [4]. فكان من الطبيعي بعد هذا الانحراف الخطير والانغماس في الترف واللهو والشهوات أن تزول الدولة بعد ضياع مقومات بقائها .

رابعاً : كثرة الحروب التي أدت إلى ضعف الدولة العثمانية :

خاضت الدولة العثمانية العديد من الحروب في بداية عهدها، وأوج قوتها، وغالباً ما كانت هي الطرف المنتصر فيها، لكن هذه الأمور اختلفت كلياً في النصف الثاني من حياتها، حيث خاضت الدولة العديد من الحروب، التي أدت إلى إنهاك الجيش العثماني وكانت هي في

(1) انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد الصلابي ، ص 533 ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،1421هـ-2001م .

(2) السلطان محمد بن إبراهيم (محمد الرابع : 1058-1099هـ-1642-1687م)، ولد سنة 1508هـ-1642م، وتولى الخلافة بعد عزل والده ولم يتجاوز السابعة من عمره سنة 1648م، ولصغر سنه وقعت المملكة في فوضى عارمة، وعاث الجنود في الأرض فساداً، وفي عهده تمت بعض الفتوحات، إلا أن الإمبراطورية أخذت تتضاءل رويداً رويداً، وأخذت المدن تتهاوى تباعاً واحدة تلو الأخرى بيد الأعداء، وتألبت جميع الدول واشتركت في التحالف المقدس-حسب زعمهم- لمحاربة الدولة الإسلامية لمحوها من العالم السياسي. وفي سنة 1099هـ-1687م، تم عزله بعد حكم أربعين سنة، وبقي في العزلة إلى أن توفي سنة 1104هـ-1694م. (انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ص 137 – 139).

(3) انظر : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ص 532-533.

(4) انظر : المرجع السابق، ص 532-533 .

الغالب الجانب الخاسر فيها [1].كما كان لهذه الحروب الآثار الكبيرة والخطيرة على جميع الأصعدة سواء كانت السياسية أو الاقتصادية ، أو العسكرية أو الاجتماعية، فقد أثرت على كثير من القرارات الداخلية والخارجية للدولة العثمانية فيما بعد. كما كان لها آثارها على المستوى الدولي بالنسبة لموقفها من الدولة العثمانية حيث انتهجت هذه الدول سياسة التعويض، وسياسة المصالحة على حساب الدولة العثمانية، ففي سنة 1878م بسطت إنجلترا سيطرتها على قبرص، وبسطت النمسا حمايتها على تونس سنة 1881م، واحتلت إنجلترا مصر سنة 1882م، وتم إقامة حكم ثنائي بريطاني مصري في السودان سنة 1899م، وكان هذا الحكم في ثناياه يعتبر انفراداً بريطانياً بحكم السودان[2].

خامساً : سوء الأحوال الداخلية والخارجية في دولة الخلافة :

إن أحوال دولة الخلافة كانت سيئة في كثير من النواحي، فالانقسام في الأقطار الإسلامية كان على أشده، وانشغال الدولة بأحوالها وتدبير شؤونها أمام المؤامرات والدسائس شغلها عن بقية الأقطار فساءت الإدارة داخل الأستانة وخارجها، وفي الولايات التابعة لها. فقد تفرد كثير من حكام الولايات بالحكم فلم تكن هناك رقابة أو متابعة، وظهرت أمارات الترف على طبقة الحكام، فساءت أحوال الرعية، فلا عناية بصحة أو تعليم. وكان المسلمون أسوأ حالاً من النصارى؛ لأن الجمعيات النصرانية خارج تركيا وداخلها كانت تُعين النصارى بفتح المدارس ونشر العلم والثقافة بينهم[3].

1- وكان سوء الأحوال الداخلية سبب لاستدانة الدولة فكانت ديون الدولة في آخر أيام السلطان عبد الحميد الثاني[4] خمسة وعشرون مليون ليرة، فبلغت بعد اثنتي عشرة سنةً إلى أكثر من مائتين واثنين وخمسين مليون ليرة. وقد ساهم هذا الضعف الداخلي بتعدد الأجناس واختلافها وتعدد مطالبها الأمر الذي أشعل فيما بينها فتنة القومية[5].

---

(1) انظر: أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني : يوسف حسين عمر، ص 84 ، ط1، دار الكتاب، إربد، 1421هـ-2001م.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 91-92.

(3) انظر: ترتيب أوراق سقوط الخلافة، أسباب سقوط الخلافة الإسلامية ، مجلة المجتمع ، ص 42.

(4) السلطان عبد الحميد الثاني: ولد السلطان عبد الحميد الثاني سنة1259هـ، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية، تولى السلطنة سنة 1293هـ وعمره 34 سنة، وكانت الدولة العثمانية محفوفة بالمخاطر الجسام، اتصف بالحنكة السياسية والذكاء، متديناً ، شديد الغيرة على الإسلام، وفي عهده عمل على تقوية الجامعة الإسلامية، كما أنشأ خط سكة الحديد الحجازي لخدمة المسلمين، رفض التخلي عن شبر واحد من فلسطين لليهود مقابل ملايين الليرات الذهبية، وأصدر أمراً بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، فانصبت كل جهود اليهود على خلعه، ولم يستطع اليهود االهجرة إلى فلسطين إلا بعد عزله سنة 1328هـ.(انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ص229، ص264) .

(5) انظر: ترتيب أوراق سقوط الخلافة، أسباب سقوط الخلافة الإسلامية ، مجلة المجتمع ، ص 42 .

2- ومن سوء الأحوال الداخلية أيضاً زيادة نفوذ الصدور العظام[1]، الذين حاولوا السيطرة على منصب الخليفة، وكانوا أكثر ارتباطاً بالدول الأوروبية من غيرهم ، وكـان السلطان عبد الحميد كلما شعر بأن إحدى الدول تريد الضغط عليه وتسعى لمعاداة الدولة العثمانية، يقوم بإبداء الليونة ويظهر التقرب لهذه الدولة بتعيين الصدر الأعظم من الذين يوالونها، حيث كان يعي جيداً ميول هؤلاء فكان السلطان يُعين الصدر الأعظم الذي يراه ملائماً للسياسة التي يريد اتباعها مع الدول الأوروبية[2].

3- تغلغل نفوذ الحريم السلطاني في شؤون الدولة : حيث لعبت سيدات الفئة الأولى من الحريم السلطاني دور خطير في توجيه السياسة العليا للدولة ، حتى أصبحن يشكلن أكبر وأخطر مراكز القوى في الدولة على الإطلاق. كن يعملن على إشعال الحرب بين الدولة وأعدائها سواء في أوروبا أو في آسيا، وكن يتدخلن في شؤون الجيش، وبخاصة قياداته العليا، وكن يتدخلن في تعيينات كبار الموظفين أحياناً، وفي ترقياتهم أحياناً ثانية، وفي عزلهم أحياناً ثالثة، وهؤلاء الجواري كن من أجناس مختلفة، فمنهن اليهوديات والنصرانيات[3].

4- تصاعد نفوذ الخصيان[4]: ارتبطت مصالح الحريم السلطاني مع مصالح الخصيان ورؤسائهم ارتباطاً وثيقاً. كانت نساء الحريم يصدرن رغباتهن إلى الخصيان ورؤسائهم ، والتي كانت تأخذ

---

(1) الصدر الأعظم : هو منصب للوزير الأول في الدولة العثمانية معناه: أعظم كبار الموظفين، كان السلطان يمنحه صلاحيات واسعة يستطيع بمقتضاها، إصدار فرمانات محلية لها قوة القانون دون الرجوع إلى استانبول، كما خوله السلطان بحمل الخاتم السلطاني، حيث كان يوقع به على الفرمانات السلطانية، وكان الصدر الأعظم هو رئيس الديوان ، و يهيمن على الجيش، ويقود المعارك الحربية حين تدعو الضرورة، ويقوم بجولات تفقدية في العاصمة والأسواق والمراكز والمؤسسات، وكان يستقبل الضيوف وكبار موظفي البلاط والدولة في أيام محددة في الأسبوع.(انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، أ.د. عبد العزيز محمد الشناوي، ط1، 1/ 359 – 362 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م.)

(2) انظر: أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ص 31.

(3) انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، 598/1 .

(4) عملت الدولة العثمانية بنظام الخصاء في قصور السلاطين على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تحرمه، وكانت هناك طائفتان من الخصيان : الخصيان السود وهم المخصيون خصاء كاملاً ، والخصيان البيض المخصيون خصاءً جزئياً. وكان يطلق على رئيسهم "قبو آغاسي" في حين كان يطلق على رئيس الخصيان السود الذي هو في الوقت نفسه الرئيس الأعلى في القصور السلطانية (قيرلز آغاسي) أي: آغا البنات و"آغا دار السعادة" ، ووضعت الدولة أنظمة خاصة تطبق على خدمتهم في القصور السلطانية، وقام تنافس شديد بين هذين النوعين كان سببه رغبة كل فريق بالتفرد بالنفوذ الأعلى في مؤسسة القصر، وكان رئيس الخصيان السود يشغل المركز الثالث في الدولة بعد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام، ورتبته تعادل رتبة الصدارة والخديوية، وكانت نتيجة اتصاله المستمر بالسلطان، وعلاقته الدائمة بالحريم السلطاني، أن ارتفع مقامه حتى وصل مقام الحل والعقد في الدولة. وأصبح الوزراء وكبار الشخصيات يتملقونه ويتقربون منه. (انظر : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة : د. محمد سهيل طقوش، ص590-591، ط1، دار بيروت المحروسة ، بيروت ، 1415هـ-1995م).

شكل أوامر فينقلها رئيس الخصيان بدوره إلى الصدر الأعظم، أو الوزراء، أو غيرهم من كبار الموظفين في أجهزة الدولة، فتأخذ هذه الأوامر طريقها إلى التنفيذ الفوري، وكانت هذه الرغبات أو الأوامر ذات طابع شخصي أحياناً، وأحياناً أخرى ذات طابع عام متصل بالأوضاع الوظيفية لكبار رجال الحكومة أو السياسة العليا للدولة ، وفضلاً عن ذلك كان الخصيان يسهمون في تنفيذ المؤامرات التي كانت تحاك في داخل القصر تحقيقاً لرغبة الحريم السلطاني[1].

وأصبحت هاتان القوتان تشكلان مركزين متساندين متحالفين من أكبر وأخطر مراكز القوى في الدولة. وتغلغل الخصيان في العديد من وظائف القصور السلطانية، وتحكموا في الحريم السلطاني كما يحلو لهم فسيطر عليهم الغرور، وتطلعوا إلى الاستئثار بمراكز القوى فمنحوا أنفسهم ثقلاً أكثر من اللازم[2].

سادساً : خيانة بعض المسلمين لدينهم ولأمتهم :

لا تستطيع أي دولة في العالم التدخل في شؤون دولة أخرى ما لم تمهد لنفسها من طرق تساعدها على معرفة مكامن القوة والضعف ومكامن الثروات الطبيعية والصناعية، ويتم ذلك لها عن طريق زرع العملاء واصطناع الأعوان والمأجورين من أبناء تلك الدولة نفسها الذين يبيعون أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم وأوطانهم مقابل ثمن بخس دراهم معدودة ، أو مناصب موعودة ، أو شهوات زائلة ، ومتع عابرة ، وهؤلاء الأجراء يستخدمهم الاستعمار في تحقيق أغراضه وأهدافه، ومن هؤلاء الأجراء : زمرة السياسيين الذين ينفذون سياسة الأعداء في الحكم والسياسة، وزمرة الماليين الذين ينفذون سياسة الأعداء في مجال الاقتصاد، وزمرة العسكريين الذين يجرون شعوبهم لعار الهزيمة والذل في ميادين القتال، وزمرة الصحفيين والمثقفين والأدباء الذين ينشرون فكر الأعداء وثقافتهم ورذائلهم الاجتماعية[3].

يقول د. عبد الرحمن الميداني : "..... ومع هذه الطوائف مرتدون عن الإسلام من أبناء المسلمين ظاهراً وباطناً، مع التستر الظاهري بقناع الانتماء إلى الإسلام مخادعة ونفاقاً، ومعهم أيضاً أجراء للأعداء من مختلف طبقات الأمة، وأنواع تخصصاتها. وكان لهذا السبب تأثيره العظيم عندما تخلف المسلمون، وضعفت قواهم الإدارية والسياسية والعسكرية، واستهانت جماهيرهم بأمر الإسلام وبشؤون المسلمين، وانصرفوا إلى أمور دنياهم الخاصة وسمحوا بتسلل أفراد من الطوائف غير الإسلامية وبتسلل المرتدين عن الإسلام وبتسلل أجراء الدول الاستعمارية إلى مراكز الإدارة والحكم والجيش"[4].

---

(1) انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، 669/1.
(2) انظر: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ص591.
(3) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص51-52.
(4) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 98-99.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قدمت بريطانيا منذ سنة 1915م الوعود إلى الشريف الحسين بن علي أمير مكة بتوحيد البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية في الشرق الآسيوي واستقلالها وإقامة خلافة عربية ، في مقابل إعلانه الثورة على الدولة العثمانية ومحاربتها، وانساق الشريف حسين وراء هذه الوعود الكاذبة ، والإغراءات الخادعة ، ونجح في تحريك ثورة عربية ، أطلق عليها فيما بعد الثورة العربية الكبرى، والتي كان لها الأثر البالغ في تمزيق شمل الأمة الإسلامية ، وتفتيت وحدتها ، والقضاء على الخلافة العثمانية. ولكنه لم يجنِ سوى السراب ، فكان جزاؤه النفي، وكان هذا الجزاء من عند الله جزاء وفاقاً ؛ ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يتعاون مع الأعداء ، ويخون الله ورسوله والأمانة مقابل شهوة زائلة أو نزوة عابرة[1].

يقول د. عبد العزيز الشناوي: "وعلى الرغم من أن بريطانيا خرجت منتصرة هي وحليفاتها من الحرب العالمية الأولى، إلا أنها نكثت بوعودها وعملت على تفتيت العالم العربي بإقامة كيانات سياسية في الشرق الآسيوي ، ووضعت بعضها تحت الانتداب البريطاني والبعض الآخر تحت الانتداب الفرنسي، وأبقت على ممتلكاتها الإسلامية التي كانت لها قبل الحرب"[2].

سابعاً : إغلاق باب الاجتهاد وضعف القدوات لدى العلماء والقادة :

إن من أهم الأسباب التي أوصلت المسلمين للحالة المزرية التي هم عليها اليوم هو إغلاق باب الاجتهاد ، فلم يعد هناك وجود للعلماء والأئمة المجتهدين الذين يستطيعون القضاء الصحيح في النوازل والحوادث والمسائل التي تعرض وتتجدد في حياة المسلمين، والتي لا يستقصيها فقه مدون وفتاوى مؤلفة ، ويشترط أن يكون عندهم معرفة بروح الإسلام، وفهم لأسرار الشريعة ، واطلاع واسع على أصول التشريع الإسلامي، ولديهم قوة الاستنباط ، ما يمكنهم من حل لمشكلات المسلمين، ويرشد الأمة وسط التيه والغمة[3].

ويكون عندهم من الفطنة والذكاء والنشاط والجد والعلم ما يستخدمون به ما خلق الله تعالى في هذا الكون من قوى طبيعية، وما بث في الأرض وتحت الأرض من خيرات وكنوز ومنابع ثروة وقوة، وأن يسخروها لمصلحة الإسلام بدل أن يستخدمها أهل الباطل لأهوائهم، ويتخذوها وسيلة لتحقيق أغراضهم ، والعلو والإفساد في الأرض[4].

---

(1) انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، 1229/3.

(2) المرجع السابق، 1229/3-1230.

(3) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 121.

(4) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

في الماضي كان العلماء والقادة هم القدوة الصالحة التي يقتدى بها، وكانوا هم قلب القيادة في الدولة، وعقلها المفكر، ولذلك سارت الأمة والدولة العثمانية على بصيرة وهدى وعلم، وأما في العصور المتأخرة نجد انحرافاً خطيراً في القيادة العثمانية على المستوى العسكري والعلمي والديني والأخلاقي ، فلم يعد كثير من العلماء أهلاً لأن يقتدى بهم، وما ذلك إلا لفقدهم مقومات القدوة الصالحة، عندئذٍ سيقتدي الناس بالمنحرفين الذين يقودونهم إلى جهنم والعياذ بالله[1].

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[2].

في أواخر الدولة العثمانية أخلد العلماء إلى الأرض، واستنكفوا عن القيام بدورهم الفاعل في توجيه الأمة الإسلامية ، ولقد غرق الكثير منهم في متاع الدنيا الزائل وأترفوا فيها، وكممت أفواههم بدون سيف أو سوط ، ولكن بإغداق العطايا والهدايا عليهم من قبل الباشاوات والحكام، ووضعهم في المناصب الرفيعة ذات المرتبات الكبيرة والمزايا العظيمة، التي تكون كفيلة بإسكات أصواتهم وكبح ثورتهم واعتراضهم[3] .

لقد كان علماء الدين دائماً في تاريخ هذه الأمة هم قادتها وموجهيها إلى كل معاني الحق والخير والفضيلة، وهم ملجأها كذلك إذا ضربها أمر، وملاذها عند الفزع ، تتجه إليهم لتتلقى علم الدين منهم، وتعود إليهم ليشيروا عليها في أمورها الهامة، وترجع إليهم إذا وقع عليهم ظلم من الحكام والولاة ليسعوا إلى رفع الظلم عنهم[4].

كما كانوا هم أئمتها ومرشديها في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، وكانوا دعاتها إلى الجهاد كلما حدث على الأمة عدوان، يذكرونها بالله واليوم الآخر، وبالجنة التي تنتظر المجاهدين الصادقين، وكانوا يشاركون في الجهاد بأموالهم وأنفسهم، بل يقودون الجيوش بأنفسهم في أغلب الأحيان، وفي التاريخ نماذج عديدة لعلماء ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء ، أرضوا ربهم وأدوا أمانتهم ، وجاهدوا في الله حق جهاده، وصبروا على ما أصابهم في سبيل الله فما ضعفوا وما استكانوا[5].

---

(1) انظر : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ص 522.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (100)، 1/ 38.

(3) انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص 522-523، نقلا عن الانحرافات العقدية والعلمية، د. علي الزهراني ، 1 /605 .

(4) انظر: المرجع السابق، ص 524.

(5) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، نفس الصفحة، بتصرف يسير.

المطلب الثاني : كيفية سقوط الخلافة الإسلامية (إسقاط الخلافة الإسلامية) :

لم يكن سقوط الخلافة الإسلامية حدثاً عشوائياً ، أو أمراً طبيعياً ولكنه كان مؤامرة مدروسة ومخطط لها من قبل قوى المكر والشر العالمية منذ عشرات السنين، ولقد اشتركت جميع هذه القوى في إسقاط الخلافة الإسلامية (الدول الاستعمارية الكبرى والماسونية والصليبية الحاقدة واليهودية الماكرة ، وأعوانهم من العرب المأجورين والمنافقين).

لقد واصلوا الليل بالنهار، وبذلوا كل ما في وسعهم من أجل تحقيق هذا الهدف الخبيث، فدبروا المكائد والدسائس، وحاكوا المؤامرات تلو المؤامرات واستغلوا غفلة المسلمين ، وانشغالهم بأحوالهم الخاصة ، وقاموا بتنفيذ هذه المهمة على ثلاث مراحل متصلة كما يلي[1]:

1- إسقاط السلطان عبد الحميد.

2- هزيمة الدولة العثمانية وتقسيمها.

3- إلغاء الخلافة الإسلامية والحيلولة دون قيامها.

يقول أنور الجندي : "وهكذا سقطت الخلافة الإسلامية بمؤامرة مشتركة بين يهود الدونمة[2]، والاتحاديين والكماليين، والقوى الاستعمارية الغربية وروسيا ..... بأسلوب من العنف والقتل والاستبداد والظلم الذي قامت به ثلة أعدت لها وخططت لذلك في مرحلتين طويلتين منذ 1909م إلى 1918م باسم الاتحاديين، ومن بعدها إلى عام 1924م باسم الكماليين، وهما – في الحقيقة – شيء واحد استطاع في أول الأمر أن يفتح الباب للصهيونية العالمية إلى فلسطين، بعد أن استعصى ذلك عليها طويلاً أيام السلطان عبد الحميد، وأسلمت طرابلس الغرب للإيطاليين، ودفعت الدولة العثمانية إلى أن تكون وقوداً في الحرب العظمى دون داع، حتى تنفصل عنها الشام والعراق وحتى تسلم فلسطين لليهود" [3].

---

(1) الإسلام والغرب، أنور الجندي، ص189، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1402هـ-1982م.

(2) الدونمة كلمة تركية مركبة من جزئين : الأول "دو" بالفارسية بمعنى اثنين، والجزء الثاني "نمة" بمعنى نوع، فالتركيب يعني : الفرقة القائمة على نوعين من الأصول، إشارة إلى أنها تطلق على تلك الجماعة ذات الأصل اليهودي المتظاهرة بالإسلام، وأصبحت ذات هويتين، إحداهما مُظهرة – وهي الإسلام – والأخرى مُضمرة وهي اليهودية. وقد أطلقها الأتراك على اليهود الذين فتحت تركيا أبوابها لتؤويهم من اضطهاد الأسبان وما لاقوه من محاكم التفتيش هناك فتوافدوا على "سالونيك" و"الآستانة". (انظر : دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة الإسلامية، د. محمد محمد إبراهيم زغروت، مجلة الأزهر، العدد 2، ص 294، 2001/5/1).

(3) تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية: أنور الجندي ، ص 132-133، بدون رقم طبعة، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة السنة، القاهرة، 1987م.

أولاً : دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة الإسلامية :

1- التدخل في شؤون الدولة والهيمنة الكاملة على جميع مجالات الأنشطة الفكرية والاقتصادية والتربوية والسياسية.

2- نشر المحافل الماسونية والجمعيات السرية في أرجاء الدولة العثمانية، فأتيحت بذلك الفرصة للصهيونية العالمية وقوى الاستعمار الأوروبي للعمل الجاد المنظم على إبادة تلك الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف. (1).

إن يهود الدونمة في تركيا هم الذين تحملوا العبء الأكبر في إسقاط الخلافة الإسلامية ، حيث تمخض نشاطهم عن ميلاد حزب "تركيا الفتاة" الذي قام على يهود الدونمة و الماسونيين وامتد نشاطهم ليشمل يهود أوروبا، فتمكنوا من الهيمنة – ليس على السياسة في تركيا وحدها – ولكن على السياسة الأوروبية كذلك، فكان ليهود الدونمة وجود قوي في جميع المراكز الحساسة في كيان الدولة العثمانية، فلقد خططوا سنوات طويلة للقضاء على الخلافة الإسلامية عن طريق مايلي (2):

1- إثارة الأقليات غير المسلمة.

2- تمجيد الحضارة الغربية.

3- التتريك وبعث القوميات.

4- فصل الدين عن الدولة وإلغاء الخلافة.

ثانياً : خطوات إسقاط الخلافة:

تم إلغاء الخلافة تدريجياً كما يلي :

- أجبر الحلفاء السلطان وحيد الدين خان(3) على إجراء انتخابات جديدة على أساس عثماني، ولذلك انتقل مصطفى كمال إلى أنقرة واتخذها مقراً له واستقبل هناك استقبال الأبطال الفاتحين، وفي 23 أبريل 1920م عقدت الجمعية الوطنية الكبرى جلساتها في أنقرة وانتخبت مصطفى كمال

---

(1) انظر: دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة الإسلامية ، مجلة الأزهر، ص 295.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص 295-298.

(3) السلطان وحيد الدين خان : هو السلطان محمد السادس ابن السلطان عبد المجيد ، ولد عام 1277هـ-1861م ، وهو آخر سلاطين بني عثمان، أصبح سلطاناً عام 1336هـ، وحاول السيطرة شخصياً على زمام الحكومة ، ولكن مؤامرات الحلفاء كانت أكبر منه ، ورضخ لمطالبهم بإجراء انتخابات جديدة للبرلمان حصل القوميون على أكثرية فيه، ثم قام بحل البرلمان عندما رأى تدخلات الحلفاء فشكل القوميون حكومة في أنقرة، أدى توقيعه على معاهدة سيفر إلى هياج الرأي العام ضده ، وبعد اصطناع هزيمة اليونان في سقارية وتعاظم موقف القوميين فسيطروا على المجلس الوطني الكبير والبلاد التركية وقاموا بإلغاء السلطنة ونفي السلطان وحيد الدين خان إلى خارج البلاد ، مات في إيطاليا سنة 1344هـ- 1926م.(انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص 311).

رئيساً لها، كما اختارته رئيساً للجنتها التنفيذية ومجلسها الوزاري. فعمل على نقــل المــوظفين والضباط وأجهزة الدولة إلى أنقرة، وبدأ بإنشاء الجيش والدولة، وأخذ يضع أسس الجمهوريـــة التركية الجديدة سراً متظاهراً بكفاح المحتل الأجنبي. ثم انتخبت لجنة تنفيذيـــة برئاســـته لإدارة شؤون البلاد بعد انتخابه لرئاسة المجلس القومي[1].

- اندلعت المواجهات بين حكومة استانبول وأنقرة، حيث سير الخليفة حملة إلى أنقرة، وأخـــرى إلى كردستان لجمع الناس حوله ونصرته ونجح جيش الخليفة، واســـتمرت المعـــارك طيلـــة شهر، وأصبحت أنقرة على وشك السقوط، وأصبح مصير مصطفى كمال وجماعتـــه مهـــدد بالخطر، وبعد الحرب العالمية الأولى وخروج بريطانيا وحلفائها منتصرين أذيعـــت شـــروط الصلح المعروفة بمعاهدة (سيفر)[2] ، والتي وافق عليها السلطان مما أدى إلى هياج الـــرأي العام ضد الخليفة ورئيس وزرائه، فتبدل الموقف وهزم جيش الخليفة وســـيطرت أنقـــرة.ثـــم دعت بريطانيا لعقد مؤتمر(لندن)[3] من أجل بحث حل المسألة الشرقية، وإعادة النظـــر فـــي معاهدة(سيفر)، فدعت وفد يمثل حكومة أنقرة وآخر يمثل الحكومة العثمانية الشرعية، وكان ذلك بمثابة اعتراف صريح من الحلفاء بحكومة أنقرة[4].
- بعد انسحاب اليونانيين من آسيا الصغرى وانتشار أنباء الانتصارات المزعومة للأتراك فـــي سقارية بقيادة مصطفى كمال ذاع صيته في كل مكان ولقب بالغازي.فأيقن بضرورة اكتـــساح

---

(1) انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص 318-320 .

(2) معاهدة سيفر: تمت في 10-آب-1920 م بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء وجاءت المعاهدة كأحد أبرز نتائج الحرب العالمية الأولى، ونصت على حصول كل من: أرمينيا والحجاز وكردستان العراق على الاستقلال، إلا أن فرنسا عارضت ذلك بسبب رغبتها في ضم إقليم كردستان إلى سوريا ليكون جزء من مستعمراتها ، و ترددت بريطانيا في تنفيذ هذا القرار خوفاً من ظهور أعداء جدد لها مثل إيران و تركيا و روسيا و غيرها من الأسباب التي أدت إلى عدم منح إقليم كردستان الاستقلال بل قامت بريطانيا بنقض المعاهدة وضمت الإقليم لمملكة العراق وجعلته تحت وصايتها.(انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، 3 /1670 -1672).

(3) مؤتمر لندن: عقد مؤتمر لندن في فبراير 1921م لبحث المشاكل العالقة، ومن ضمنها المشكلة الكردية، حيث اعتزم الحلفاء إعطاء تنازلات مهمة في هذه القضية، لكن الحكومة التركية أصرت على أن المسألة داخلية، يمكن حلها داخلياً، لا سيما وأن الكرد لهم الرغبة في العيش مع إخوانهم الأتراك حسب ما زعمت آنذاك، وأثناء انعقاد مؤتمر لندن، عقدت حكومة أنقرة عدداً من الاتفاقيات الدولية التي كرست الشرعية الدولية القانونية للنظام الجديد في تركيا ثم قامت الحكومة الجديدة بإلغاء جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمتها حكومة الأستانة ومن ضمنها معاهدة سيفر. كل ذلك أدى إلى تعزيز مكانة الحكومة التركية الجديدة .(انظر: المرجع السابق، 3 /1676 -1677) .

(4) انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص 320-321.

معارضيه بالقوة ، وأن ذلك هو الحل الوحيد لتنفيذ مخططاته ومن يعمل لحسابهم ، إذ أن سمعته ودعايته القوية ستمكنه من ذلك[1].

- في العشرين من تشرين الثاني عام 1922م، افتتح مؤتمر (لوزان) وحضره وفد يمثل حكومة أنقرة ، ووفد بريطاني برئاسة كرزون وزير خارجية بريطانيا، ووضع رئيس الوفد البريطاني أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وعلق نجاح المؤتمر على تنفيذ هذه الشروط ، فعمل مصطفى كمال على تنفيذها وهي[2]:

أ- إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءً تاماً.

ب- طرد الخليفة خارج الحدود.

ج- مصادرة أمواله.

د- إعلان علمانية الدولة.

- تم عقد معاهدة الهدنة في تموز من سنة 1923م ، وانسحاب اليونان ، وبعدها دعيت حكومتا استانبول وأنقرة لمؤتمر (لوزان)[3] بهدف عقد معاهدة الصلح مما أدى إلى غضب المجلس الوطني الكمالي الذي اجتمع في جو ساخط ، وبعد أن حضر مصطفى كمال، وصعد المنبر، وطلب من الحضور الإصغاء إليه، اقترح فصل السلطنة عن الخلافة وأن تلغى السلطنة ، ويخلع السلطان وحيد الدين خان، فتعالت الأصوات وسادت الفوضى[4].

- عزلت حكومة السلطان بالقوة بعد خمسة أيام، وأجلي السلطان وحيد الدين خان وابنه وسمح لهما باصطحاب حقيبة صغيرة للملابس ، وركبوا على متن بارجة حربية بريطانية أقلعت

---

(1) انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ص 323.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص326 .

(3) مؤتمر لوزان: افتتح المؤتمر في مدينة لوزان في نوفمبر 1922م للبحث في عدة قضايا منها: تعديل معاهدة سيفر، ونظام الملاحة في البوسفور وبحر مرمورة والدردنيل والبحر الأسود ، والمسائل العسكرية، ومسائل الأقليات، والمسائل الإقليمية، وكان المندوب التركي إليه عصمت إينونو ، ورئيس الوفد البريطاني وزير خارجية بريطانيا كرزون، وقد انفض المؤتمر في الرابع من فبراير 1923م من غير أن يسفر عن أي نتيجة، وكان الوزير البريطاني قد قال لعصمت وبكل صراحة:" إننا لا نستطيع أن ندعكم مستقلين، لأنكم تكونون حينئذ نواة يتجمع حولها المسلمون مرة أخرى، فتعود المسألة الشرقية التي عانينا منها طويلاً "، وعاد المندوب التركي إلى أنقرة مقر حكومة أتاتورك ليبلغه بذلك ، وللمشاورة قبل أن يعود المؤتمر إلى الانعقاد مرة أخرى، وفي الثالث والعشرين من أبريل 1923م اجتمع المندوبون مرة أخرى، وبعد أن تعهد أتاتورك للإنجليز عن طريق مندوبه إينونو بالموافقة على شروطهم لإزالة مخاوفهم من أن يتجمع المسلمون كرة أخرى، قام الإنجليز بإملاء شروطهم عليه والتي عرفت بشروط كرزون الأربعة.(انظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، 3 /1679 -1686).

(4) انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص 324-325.

بهم إلى مالطا في 17 تشرين الثاني عام 1923م ، واختير عبد المجيد بن عبد العزيز[1] ابن عم وحيد الدين خان خليفة للمسلمين بعد موافقة المجلس الوطني الكبير على ذلك[2].

- قرر مصطفى كمال إعلان الجمهورية، فاجتمعت الجمعية في جو صاخب، وإنقـاذاً للموقـف، وحسماً له استدعي مصطفى لتشكيل الوزارة ، ولكنه اشترط قبول رأيه بلا مناقشة، فوافقوا على ذلك ، فما كان منه إلا أن صعد المنبر، وأعلـن مولـد الجمهوريـة التركيـة العلمانيـة فـي 1341/10/9 هـ، وانتخب رئيساً لها(3).
- وبعدها أخذ يعمل لإلغاء الخلافة ، وفي يوم 1924/3/3م الموافق الثامن والعشرين من رجـب لعام 1342هـ عقد المجلس النيابي جلسة تاريخية لتقرير مصير الخلافة، وبعد سـاعات مـن المداولات صدر القرار بإلغاء الخلافة التي استمرت أكثر من ألف وثلاثمائة عام، وفـي يـوم 1924/3/4م نُفي الخليفة عبد المجيد مع أفراد عائلته وأقربائه وجميع أفـراد آل عثمـان إلـى خارج البلاد، وتم وضع اليد على ثرواتهم وممتلكاتهم.ولم تخرج الجيوش البريطانيـة المحتلـة لمضيق البوسفور واستانبول العاصمة إلا بعد أن اطمأنت من إسقاط دولة الخلافـة، وإقامـة الجمهورية العلمانية على أنقاضها[4].

ثالثاً : دور كمال أتاتورك في علمنة وتغريب تركيا (دولة الخلافة الإسلامية) :

أسفر مصطفى كمال أتاتورك عن وجهه الحقيقي السافر، وشرع يوجه الدولـة الجديـدة شطر العلمانية، وبدأ منذ عام 1925م يطبق أفكاره، ويمارس سياسته في تحديث وتغريب تركيـا فقام بما يلي[5] :

---

(1) السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز: ولد في استانبول في 1283/3/20هـ، وحينما تسلم رئاسة السلطنة ابن عمه محمد السادس سنة 1336هـ،أصبح عبد المجيد ولياً للعهد، وقد اختير خليفة من قبل المجلس الوطني الكبير بعد إلغاء السلطنة بضغط من مصطفى كمال، وعلى الرغم من تجريد الخليفة من كافة السلطات السياسية فإن عبد المجيد كان رمزاً حياً لارتباط تركيا بالماضي الإسلامي العثماني، نفي بعد إعلان الجمهورية العلمانية في 4 /1924/3م، مات سنة 1360هـ في باريس .(انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص325).

(2) انظر:الإسلام والخلافة ، ص 283.

(3) انظر: الإسلام والغرب، ص 192.

(4) تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ص327-328 .

(5) انظر : السيف والهلال –تركيا من أتاتورك إلى أربكان– الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلامي السياسي : رضا هلال، ص 65-75، ط1، دار الشروق، القاهرة ، 1419هـ-1999م.أيضا: تصحيح أكبر خطأ في تـاريخ الإسلام الحديث، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص 150-152.أيضا: الإسلاميون وتركيا العلمانية – نموذج الإمام سليمان حلمي : هدى درويش، ص 98-120، ط1، دار الآفاق العربية ، القـاهرة ، 1418هـ-1998م.أيضا: ترتيب أوراق سقوط الخلافة، كمال أتاتورك يفصل الدين عن الدولة والخليفة عـن الـسلطة : د. عجيل النشمي، مجلة المجتمع ، العدد 468، ص 46، 1980/2/5.

1- قام بإلغاء الحروف العربية وفرض الحروف اللاتينية حتى في طبع المصحف الشريف.
2- ألغى الخلافة الإسلامية والمحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الإسلامية وقرر العمل بالقانون المدني السويسري والقانون الجنائي الإيطالي، والقانون التجاري الألماني.
3- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية.
4- قرر إلغاء الأوقاف الإسلامية وجعلها ملكاً للدولة.
5- منع التعليم الديني ومنع الآذان بالعربية،وحطم الأساس الديني وغير وجهة نظر الشعب التركي.
6- حرّم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل في طلب الطلاق.
7- عدّل قوانين المواريث الإسلامية فسوى بين الابن والبنت والرجل والمرأة في الميراث.
8- حظر الحجاب وأباح للمرأة الخروج والرقص والسفور، ودفعها دفعاً إلى مجالات الهوى والفساد وأباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أي دين.
9- جعل للدولة علمانية وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد.
10- إلغاء الطربوش واستبداله بالقبعة الأوروبية.
11- إغلاق التكايا والزوايا وإلغاء الطرق الدينية (الصوفية) ومصادرة أموالها.
12- حظر على رجال الدين الاستمرار بارتداء لباسهم القديم.
13- إخلاء جامع "آية صوفيا" وإعداده من مصاف الآثار القديمة حيث تم تحويله إلى متحف.
14- عدل الدستور لكي يحذف منه العبارة التي تنص على أن الإسلام دين الدولة.
15- رفع من جامعة اسطنبول القسم الديني وحول الآذان إلى اللغة التركية.
16- حمل الشعب على تغيير أسمائهم وكناهم بأسماء وكنى ترجع إلى الطورانية، وذلك أسوة به إذ سمى نفسه أتاتورك (أي : أبا الأتراك) عوضاً عن مصطفى كمال.

ويتضح من ذلك أن الغرب ممثل بالصليبية الحاقدة ، والصهيونية الماكرة ، وعملائهم ، تعاونوا وخططوا واختلقوا العراقيل، واصطنعوا المشكلات المحلية والطائفية لدولة الخلافة ، وأربكوها وحاكوا المؤامرات والدسائس قرونا طويلة لهدم الخلافة الإسلامية، وما كانت هذه المؤامرات لتنجح لو كانت الدولة الإسلامية آنذاك موحدة ومتماسكة، تحكم بشرع الله، ولو كان المسلمون يسيرون على منهج الله، ولكنهم غيروا وبدلوا فاستحقوا بذلك العذاب والذل والهوان.

.. وهكذا انتصر الغرب على الشرق وغابت شمس الخلافة الإسلامية عن الوجود بعد أن حكمت العالم الإسلامي، ونَعِمَ العالم أجمع بعدلها قرابة أربعة عشر قرناً.

المطلب الثالث : آثار سقوط الخلافة الإسلامية :

لقد كان لسقوط الخلافة الإسلامية آثاراً بالغة الخطورة ما زالت تلقي بظلالها على العالم حتى اليوم، وما زال العالم يتجرع مرارتها ليلاً ونهاراً، حتى أهل الكتاب من اليهود والنصارى خسروا وتضرروا بغياب شمس الخلافة، فبسقوط الخلافة الإسلامية سقطت مفاهيم الدولة المبنية على المبادئ والقيم الرفيعة والأخلاقيات، وحلّت محلها المفاهيم المبنية على المصالح والأهواء والماديات.

ومن أهم آثار سقوط الخلافة :

أولاً : غياب الحكم بما أنزل الله عز وجل :

أسقطت دولة الخلافة العثمانية، وبسقوطها سقطت آخر دولة خلافة للمسلمين، لم يتبق للأمة الإسلامية منذ ذلك التاريخ دولة حقيقية تمثلهم، ولم يعودوا يحيون في جماعة إسلامية يقودها خليفة مبايع شرعاً على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وزال ظل دار الإسلام من على الأرض، الذي كان يظل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومنذ ذلك اليوم وإلى الآن الأحكام الشرعية معطلة، ولا يوجد إطار سياسي ديني يوحد كيان المسلمين ويجمع شملهم، ويقوم بتنفيذ أحكام الله والشريعة عليهم.

ثانياً : ضياع هيبة المسلمين واجتراء الأعداء عليهم :

لقد كانت الدول الغربية الاستعمارية، واليهودية العالمية تعمل ألف حساب وتفزع ممن كانوا يسمونه الرجل المريض، لأن وراءه ملايين من المسلمين على استعداد للجهاد بإشارة من أصبعه(1).

ولكن بسقوط الخلافة وضياعها ضاعت هيبة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأصبحوا لقمة سائغة، فاجترأ أعداء الإسلام على النيل منهم ، وهذا الذي حذر منه رسول الله ﷺ، ففي الحديث عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) (2).

نعم هذا هو حال الأمة الإسلامية اليوم بعد أن ركنت إلى متاع الحياة الدنيا وزينتها، وتنكبت عن منهج الله وعن صراطه المستقيم، فتخلت عن الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، فأصابها ما أصابها من ويلات ونكبات .إنها تركت الجهاد في سبيل الله الذي يكون لإقرار منهج الله في الأرض، وإعلان سلطانه، على البشر، وتحكيم شريعته في الحياة؛ لتحقيق الخير والصلاح والنماء للناس وهو الذي يخيف ويرعب أعداء الله عز وجل(3).

---

(1) انظر: واقعنا المعاصر ، ص 197.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، ومن حديث ثوبان، حديث رقم(22397)، 82/37 ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

(3) انظر: في ظلال القرآن ، 919/6.

ثالثاً : تفتيت وحدة المسلمين وتخلفهم عن ركب الحضارة والتقدم :

لقد علم أعداء الإسلام أن سر قوة المسلمين يكمن في وحدتهم واجتماعهم على قلب رجل واحد ، فعملوا على تمزيق شملهم، واختلاف كلمتهم، وإضعاف قوتهم، حتى تكون بلاد المسلمين لقمة سائغة لهم، فبعد إسقاط الخلافة اقتسم الأعداء بلاد المسلمين حسب اتفاقية (سايكس بيكو)[1] وجعلوها دويلات مجزأة صغرى، وأحكموا الفصل بينها، وأقاموا مختلف السدود والحدود لقتل أحلام الوحدة، وجمع الكلمة، وإعادة اللُحمة، وإعادة توحيد المسلمين من أجل استعادة الخلافة الإسلامية[2].

إن من أكبر العقبات التي أدت إلى سقوط الخلافة الإسلامية هو تخلف المسلمين عن ركب الحضارة والتقدم في جميع ميادين الحياة، سواء العلمية أو الاقتصادية، أو الصناعية أو الحربية أو التجارية ، وإهمال العلوم المعرفية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة، وعلوم خيالية سقيمة ما أنزل الله بها من سلطان [3]. والقرآن الكريم يحض أتباعه على معرفة علوم الكون، وتعلم صنائع العلم، ويحث على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود. قال تعالى: **﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾**[4]. وقال تعالى: **﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[5].

"ولا يليق بالمسلمين وهم المخاطبون بهذا الوحي أن يفرّوا من وجه هذه المنافع العامة ولا أن يزهدوا في علوم الكون، ولا أن يحرموا أنفسهم فوائد التمتع بثمرات القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقه في خزائن سماواته وأرضه"[6].

---

(1) اتفاقية (سايكس بيكو): بين فرنسا وبريطانيا تنص على اقتسام بلاد العراق وبلاد الشام ، وقعت عام 1916م، وكانت على صورة تبادل وثائق بين وزارات خارجية الدول الثلاث (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، وتم الكشف عن الاتفاق بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام 1917م، مما أثار الشعوب التي تمسها الاتفاقية وأحرج فرنسا وبريطانيا. وحصلت فرنسا بموجبها على الجزء الأكبر من بلاد الشام، وجزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فامتدت سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعاً بالاتجاه شرقاً لتضم بغداد والبصرة، وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية، كما تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعُرفت بفلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا، وكان الأمر مقدمة لتحويلها إلى وطن قومي لليهود، ولكن نص الاتفاق على فتح بريطانيا مينائي حيفا وعكا. على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا بالمقابل استخدام مياه الإسكندرونة، الذي كان سيقع في حوزتها، أما روسيا فقد حصلت على أرمينيا التركية، والقسم الشمالي من كردستان إلى الحدود الإيرانية. (انظر : فلسطين والانتداب البريطاني 1922–1939، ص 47–49)..

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ص 307.

(3) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة بين الأمس واليوم ،ص 97.

(4) يونس : 101.

(5) الجاثية : 13.

(6) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، 22/1، ط1، دار السلام ، القاهرة، 1424هـ–2003م.

ولهذا حث الله عز وجل على تعلم العلوم الكونيـــة، وإتقـــان هـــذه الـــصناعات الفنيـــة واستخدامها لصالح المسلمين، ما داموا بحاجة إليها لمصلحة الفرد و المجتمع.

ولكن المسلمين لم يضيعوا ساعات وأياما، ولكن ضيعوا أحقاباً وأجيالاً كثيرة، استغلت فيها الشعوب الأوروبية كل دقيقة وثانية في العلم والتكنولوجيا ، وسارت مسرعة في كـــل ميـــدان مـــن ميادين الحياة ، وقطعت في أعوام مسافة قرون ، ولم يقتصر انحطاط المسلمين وجمودهم وتخلفهـــم على العلوم النظرية والمدنية فحسب، بل كان هذا الانحطاط والجمود والتخلف عامـــاً فـــي جميـــع مناحي الحياة : السياسية، والاقتصادية، والصناعية والعسكرية [1]

رابعاً : آثار سقوط الخلافة على أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من الملل :

لقد عاش أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من الملل الأخرى، آمنين مطمئنين في ظل دولة الخلافة الإسلامية، بل إن أزهى وأفضل وأسعد فترات حياتهم كانت فـــي كنـــف الدولـــة الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ، وفي عهد دولة الخلافة الإسلامية.وخلال الفتح الإســـلامي لبيـــت المقدس والعهدة العمرية للنصارى ، حيث أمنهم الخليفة عمر بن الخطاب رضـــي الله عنـــه علـــى أنفسهم وعلى مساكنهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم، وكذلك اليهود في ظل الدولة الإسلامية عاشوا سعداء آمنين ، ومارسوا حياتهم و تجارتهم بكل راحة واطمئنان، حيث أعد رسول الله ﷺ وثيقة لما قدم المدينة ، تنظم علاقة المسلمين مع غيرهم، وتنظم شؤون غير المسلمين في ظل دولة الإسلام ، ولكن اليهود في كل مرة كانوا يغدرون وينبذون العهود والمواثيق؛ فأجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خارج مدينة رسول الله ﷺ.

وفي عهد السلطان عبد الحميد فتحت تركيا الإسلامية أبوابها لتؤوي اليهود مـــن اضـــطهاد الأسبان، وما لاقوه من محاكم التفتيش هناك. وهؤلاء كانوا يسمون ب "يهود الدونمة"، ومدت لهم يد العون والمساعدة، ووفرت لهم سبل العيش الكريم ، ولكنهم لم يحفظوا هذا الجميل، بل كانت لهم اليد الطولى في القضاء على الخلافة الإسلامية، ، فغدروا بمن آووهم واحتضنوهم ، والتفوا حول مـــن طردوهم من قبل وشردوهم، وتعاونوا معهم على تدمير دولة الإسلام[2].

لقد ولد العدل الإسلامي في ظل الدولة العثمانية في نفوس الرعية مـــن يهـــود ونـــصارى وغيرهم من الملل الأخرى، حب الدولة العثمانية؛ لأنهم وجدوا فيها العدل والمـــساواة والراحـــة و الأمان، ونال الجميع حق المواطنة.. حتى يهود الأندلس المضطهدون صعدوا لأعلـــى المراتـــب

---

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص 139- 140، ط13، مكتبـــة الإيمـــان، المنصورة، 1401هـــ - 1981م.

(2) انظر: دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية ، مجلة الأزهر، ص 299.

السياسية والاقتصادية .. والنصارى والأروام والأرمن عاشوا أعــزة .. ولكــنهم ردوا الجميــل بالخيانة، وقابلوا الإحسان بالإساءة [1].

والجدير بالذكر أن النصارى قد تضرروا بغياب الخلافة الإسلامية ، ولم يرحبــوا كثيــراً بعزل وتنحية السلطان عبد الحميد الثاني، ولقد صرح كبار زعماء النصارى السياسيين والــروحيين في لبنان بذلك ، بل إن البطريك الماروني "إلياس الحويك" أوضح قائلاً : "لقد عاش لبنان، وعاشت طائفتنا المارونية بألف خير وطمأنينة ، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ولا نعرف ماذا تخبئ لنا الأيام من بعده"[2].

خامساً : ضياع فلسطين :

لقد كان ضياع فلسطين وتسليمها لليهود ليقيموا على أراضيها دولتهم إسرائيل مؤامرة دولية عالمية بتواطؤ وخيانة بعض الدول العربية والإسلامية في المنطقة. فلقد بذلت اليهودية العالمية من الجهود المادية والأدبية لتهويد فلسطين واستلابها من أيدي أصحابها الشرعيين ما يعجز العقل عــن تصوره وتصديقه.

يقول أنور الجندي: "ولقد كان من وراء إسقاط الخلافة الإسلامية أهداف كثيرة كان أكبرها تمزيق هذا الشمل الذي جمعته الوحدة الإسلامية بين مسلمي العالم، وتفريق هذا الجمع الذي ربطته الدولة العثمانية ليسهل توزيعه واحتواؤه، وتقديم فلسطين والقدس لقمة سائغة للصهيونية "[3].

لم يستطع اليهود تحقيق أي تقدم في إطار الإقامة أو امتلاك الأراضي في فلسطين إلا بعــد خلع السلطان عبد الحميد، وتولي حكومة الاتحاد والترقي، فقد أُلغيت عام 1912م موانع الهجرة إلى فلسطين، وفي عام 1914م رُفع الحظر عن امتلاك الأراضي[4].

وفي الوقت الذي كان العرب يراهنون فيه على وعود بريطانيــا للــشريف حــسين بمــنح الاستقلال عبر رسائل متبادلة مع "هنري مكماهون" المندوب السامي البريطاني فــي مــصر عــام 1915-1916م، كان "وايزمن" يضغط من أجل أن ينال ضمانات حقيقية من بريطانيــا بالمــساعدة

---

(1) انظر: سبعمائة عام على تأسيس دولة الخلافة وخمسة وسبعون عاماً على سقوطها، نموذج الحكم الإسلامي في الدولة العثمانية : د. محمد حرب، مجلة المجتمع ، العدد 1342، ص 41، 1999/3/16م.

(2) السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، ص 140.

(3) تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث : السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص 135.

(4) انظر: سقطت الخلافة .. فضاعت فلسطين : إبراهيم الطرابلــسي، مجلــة المجتمــع ، العــدد 859 ، ص 32، 1988/3/22.

على إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، إلى أن صدر ما يسمى بوعد بلفور[1]. وقد منحت كل من فرنسا والولايات المتحدة موافقتها المسبقة على هذا الوعد وتعهدت بتأييده.

بعد ذلك بأيام (1917/11/9) دخلت القوات البريطانية مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي بمساعدة عربية على أنها سوف تحرر العرب من الأتراك، ثم تمنحهم الاستقلال[2].

وفي بداية عام 1918م كانت القوات الفلسطينية كجزء من اتفاقية (سايكس بيكو) السرية التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في أيار 1916م، والتي تنص على تقاسم ممتلكات الإمبراطورية العثمانية المنهارة بين الدول المنتصرة.

وبين عام 1917م الذي قررت فيه بريطانيا إنشاء "وطن قومي" لليهود في أرض فلسطين وعام 1947 الذي أقرت فيه "منظمة الأمم المتحدة" تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، مر ثُلث قرن شهدت فيه فلسطين الرازحة تحت نير الاستعمار البريطاني تحولات بشرية خطيرة أدت إلى قيام "المجتمع اليهودي" فيها[3].

ولا بد من عرض بعض الحقائق لإدراك هذا التحول الكبير : ففي عام 1918م كان عدد سكان فلسطين (700) ألف نسمة بينهم (56) ألف يهودي فقط، وكانت الطائفة المسيحية أكبر من الطائفة اليهودية، فقد كان عدد المسيحيين (70) ألفاً، أي أن اليهود كانوا يشكلون ما نسبته 8% من السكان. وفي عام 1947م أصبح عدد سكان فلسطين مليون وتسعمائة وخمس وعشرون ألف نسمة، ستمائة وخمس وعشرون ألف يهودي، أي حوالي ثلث البلاد وغالبيتهم العظمى من اليهود القادمين من أوروبا [4].

لقد استطاع الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية بقوة القمع والإرهاب والتآمر خلال ثلاثين عاماً خلق مجتمع يهودي أوروبي في فلسطين تتوافر لديه كل مقومات بناء الدولة: القوة التنظيمية والإدارية والاقتصادية والعسكرية التي تجعل منه عملياً دولة ضمن الدولة.

---

(1) وعد بلفور: سمي بذلك نسبة إلى لورد جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا وكان في 2 تشرين الثاني 1917م وجاء فيه : "أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل كل مساعيها من أجل بلوغ هذه الغاية .....". (انظر : فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، د. كامل محمود خلة، ص 53، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1391هـ-1982م).

(2) انظر: المرجع السابق، ص 46-47.أيضا: سقطت الخلافة.. فضاعت فلسطين، مجلة المجتمع، ص 33.

(3) تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة .. والحل : فيصل أبو خضرا ، ص 133، ط1، مركز الإعلام العربي، بيروت ، 1990م.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 133.

لكن بالرغم من كل ذلك كان اليهود في عام 1947م لا يزالون هم الأقلية : أقلية الثلث ضد الثلثين، والأهم من ذلك، وبالرغم من كل الضغوط والحيل خلال ثلاثين عاماً، لم يكن يملك اليهود عام 1947م إلا 5.6% فقط من أرض فلسطين[1].

توضح هذه المعطيات خطورة ما حدث في مرحلة 1947-1948م، فبين خريف 1947م وخريف 1948م، مر عام كان أخطر عام في تاريخ فلسطين، فمن قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، والذي لم ينفذ، إلى حملة الإرهاب اليهودية الواسعة ضد العرب، إلى انسحاب بريطانيا النهائي من أرض فلسطين، إلى إعلان دولة إسرائيل رسمياً إلى الحرب العربية الإسرائيلية الأولى استطاع اليهود خلال بضعة أشهر تنفيذ ضربتهم التاريخية الكبرى بقوة السلاح، حيث تم طرد نصف سكان فلسطين العرب من أراضيهم أي ما مجموعه (726) ألف نسمة والسيطرة على 80% من أرض فلسطين[2].

وفي مطلع عام 1951م أصبح عدد اللاجئين الفلسطينيين يقارب المليون نسمة حيث كان هناك (925) ألف لاجئ فلسطيني على سجلات وكالة "UNRWA".

وهكذا ضاعت فلسطين، وهذه هي مأساة ضياعها التي يصعب علينا تخيّلها بقدر ما هي مصطنعة وغريبة وانتهى الأمر بقيام دولة إسرائيل.

ولا بد لكل منصف الاعتراف بأن العثمانيين قد حافظوا على عروبة فلسطين كبلد إسلامي يتبع الدولة الإسلامية العثمانية لمدة أربعمائة عام منذ 1517-1918م ، وهو العام الذي سقطت فيه بيد الإنجليز، فالعثمانيون حموا فلسطين من الأطماع الصهيونية طيلة أربعة قرون (1517-1918م) ونحن العرب ضيعناها في ثلاثة عقود (1918-1948م)[3].

---

(1) انظر: تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة .. والحل، ص 133-134.

(2) المرجع السابق ، ص 134.

(3) انظر: السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، ص 41.أيضا : سبعمائة عام على تأسيس دولة الخلافة وخمسة وسبعون عاماً على سقوطها، مجلة المجتمع ، ص 46.

الفصل الثاني
إمكانية عودة الخلافة الراشدة

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : الأدلة النصية على إمكانية عودة الخلافة :

المطلب الأول : المبشرات القرآنية على إمكانية عودة الخلافة.

المطلب الثاني : المبشرات النبوية على إمكانية عودة الخلافة.

المطلب الثالث : المبشرات من السنن الإلهية ومن التاريخ.

المبحث الثاني : الأدلة الواقعية على إمكانية عودة الخلافة :

المطلب الأول : الصحوة الإسلامية وآثارها في الحياة الإسلامية وعلى الأعداء.

المطلب الثاني : انهيار المعسكر الشيوعي.

المطلب الثالث : اقتراب سقوط الحضارة الغربية.

المبحث الأول

الأدلة النصية على إمكانية عودة الخلافة الإسلامية

نذكر في هذا المبحث الأدلة النصية من الكتاب والسنة ومن السنن الإلهية والتاريخ ،التي تبشر المسلمين بانتصار الإسلام، وبأن المستقبل لهذا الدين. يقول الله عز وجل : **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**(1).

لقد بينت آيات الكتاب الحكيم أن العزة والغلبة والظهور لدين الله عز وجل لا محالة، مهما بذل أعداء الدين من قوة لإطفاء نور الله ودينه ؛ لأن الله عز وجل تكفل بحفظ دينه إلى يوم القيامة.يقول الله تبارك وتعالى : **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**(2).

المطلب الأول : الأدلة القرآنية على إمكانية عودة الخلافة :

إن نصوص القرآن الكريم تبين بوضوح حتمية انتصار الإسلام على من عاداه، وبأن المستقبل لهذا الدين مهما بذل أعداء الإسلام من جهود لإقصائه عن دفة الحكم، ولإبعاده عن القيادة، وعن أخذ دوره المنوط به في قيادة الركب الإنساني.

فالإسلام أضخم حقيقة، وأصلب عوداً، وأعمق جذوراً من أن يجتثه أعداء الدين من على الأرض، وفي هذا المقام نسوق مبشرات النصر والتمكين التي وردت في القرآن الكريم؛ لتكون حافزاً للأجيال الإسلامية التي تتوق إلى ظهور الإسلام للعمل بجد وإخلاص لرفعة هذا الدين.

أولاً : مبشرات ظهور الإسلام وغلبته وانتصار المسلمين:

1- مبشرات ظهور الإسلام وغلبته:

قال تعالى: **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**(3).

وقال تعالى : **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**(4).

---

(1) التوبة : 32.

(2) الحجر : 9.

(3) التوبة : 32-33.

(4) الصف : 8-9.

يقول الألباني تحت قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.**

" تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره ، وحكمه على الأديان كلها ، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ ، وعهد الخلفاء الراشدين ، والملوك الصالحين، وليس كذلك ، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ)[1].[2]

بينت هذه الآيات الكريمة أن الغلبة والتمكين والنصر لدين الله عز وجل في كل زمان ومكان ، إذا ما طبق المسلمون شرع الله عز وجل، وساروا على منهجه الذي ارتضاه لهم ، وعملوا بسنة رسوله محمد ﷺ ، فالله عز وجل هو الذي تكفل بنصرة دينه وظهوره على سائر الأديان.

2- مبشرات انتصار المسلمين:

قال الله تعالى : **﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾**[3].

يقول سيد قطب : إن وعد الله قائم ، و كلمته لعباده المرسلين متحققة، إنهم لهم المنصورون، وإن جند الله لهم الغالبون، في كل دعوة يُخلص فيها الجند، ويتجرد لها الدعاة[4].

ثم يضيف قائلاً : "......، إنها غالبة منصورة مهما وضعت في سبيلها العوائق، وقامت في طريقها العراقيل، ومهما رصد لها الباطل من قوى الحديد والنار، وقوى الدعاية والافتراء، وقوى الحرب والمقاومة...، هذا الوعد سُنة من سُنن الله الكونية، سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، حديث رقم : (2907)، ص 1423.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، 31/1، بدون رقم طبعة ، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ-1995م.

(3) الصافات : 171-173.

(4) في ظلال القرآن، 3001/5، بتصرف يسير.

ولكنها مرهونة بتقدير الله، يحققها الله حين يشاء، وقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمـار البشر المحدودة، ولكنها لا تخلف أبداً ولا تتخلف ....." [1].

لقد تحقق وعد الله تعالى بنصرة الإسلام زمن رسول الله ﷺ، وزمن خلفائه، ومن جاء بعدهم فترة طويلة من الزمان، وكان هو الأظهر والأغلب، وسوف يتحقق بإذن الله إذا ما طبق المسلمون شروط النصر والتمكين كما طبقها سلفهم الصالح رضوان الله عليهم؛ لأنه وعد الله القائم، وفق سننه التي لا تتبدل ولا تتحول، وما على المسلمين الصادقين إلا أن ينهضوا لحمل راية الدين والمضي بها قدماً اقتداءً بسيرة النبي ﷺ، واقتفاءً لخطواته المباركة.

ثانياً : المبشرات بعودة الخلافة الإسلامية والاستخلاف في الأرض :

من المبشرات القرآنية القاطعة الدلالة على عودة الخلافة الإسلامية قوله تعالى : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[2].

إن وعد الله عز وجل لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض سيتحقق؛ لأن الله عز وجل لا يخلف الميعاد، ووعده بنصره دينه والتمكين لعباده الصالحين القائمين على أمره هو من الأمور اليقينية المستقرة في قلوب المؤمنين، ولكن لا بد قبل ذلك من تحقيق الشروط التي وضعها الله عز وجل ثمناً لهذا الاستخلاف. وهذه الشروط هي :

1- الإيمان الصحيح :

إن الإيمان هو أول مقومات التمكين في الأرض ، ولا سبيل إلى إصلاح حال المسلمين السيئ اليوم، وتخلفهم في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والعسكرية...الخ إلا بالإيمان الذي بيّنه الله عز وجل في كتابه ووضحه رسول الله ﷺ في سنته. فهذا الإيمان يجب أن يكون قوة دافعة للعمل، وطاقة محركة للبناء، وحافزاً طبيعياً للتفوق، ويوم أن تصحح الأمة إيمانها ، وتفهمه فهماً صافياً كما يريده الله تعالى، وتطبقه واقعاً عملياً في سلوكها، وتتحرك به في كل موقع، وعلى كل جبهة من هذه المعمورة، عندئذٍ تصير الأمة جديرة بأن يورثها الله الأرض ويستخلفها ويمكن لها[3].

---

(1) في ظلال القرآن ، 5/3001-3002.

(2) النور : 55.

(3) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 41.

2- العمل الصالح :

إن الإيمان الصحيح والعمل الصالح متلازمان فلا يكاد يذكر الإيمان إلا ويليه مباشرة العمل الصالح؛ لأن العمل نتيجة له وثمرة من ثماره، فحيثما ذكر الإيمان في القرآن، ذكر العمل الذي هو الترجمة الواقعية والتطبيق العملي للإيمان.

والعمل الصالح يشمل كل عمل تكون النية فيه خالصة لوجه الله تعالى، لا تختلط بأثر من الدنيا ولا هوى، ولا شهوة ولا شبهة، لذلك فالعمل الصالح يشمل عمارة هذا الكون، وصلاح الدنيا، وامتلاك ناصيتها[1].

وعمل الصالحات بهذا المفهوم هو المدخل لعلاج الأزمات التي تجثم على صدور المجتمعات الإسلامية، وهو الطريق لكل تقدم، والأساس لكل رقي، والطريق الأوحد لبلوغ النهضة وجني ثمارها.

"وبدون فهم العمل الصالح بهذا المعنى، والقيام به انطلاقاً من هذا المفهوم، وبدون حرص الأمة الإسلامية وجديتها، وتشجيعها على العمل الصالح بصورة فعالة، ستظل تعاني أزمات التبعية في الغذاء والكساء والدواء، ويوم تفهم الأمة الإسلامية العمل الصالح بمعناه الصحيح الشامل، وتمارسه بهذه الصورة تطبيقاً وعملاً يملأ آفاق الحياة، ويستوعب طاقات الأمة يومئذٍ تكون جديرة بوراثة الأرض وتمكين الله لها كما وعد"[2].

3- العبادة :

إن العبادة هي المقوم الثالث من مقومات التمكين، وهي قضية عقيدة تقوم أو لا تقوم، وإيمان يوجد أو لا يوجد، و إسلام يتحقق أو لا يتحقق، ثم هي بعد ذلك قضية منهج للحياة الواقعية يتمثل في شريعة، ونظام، وأحكام، وفي أوضاع، وتجمعات تتحقق فيها الشريعة والنظام، وتنفذ فيها الأحكام[3].

وحتى تستحق الأمة الإسلامية اليوم وعد الله تعالى بالتمكين فإن عليها أن تعيد صياغة حياتها من جديد، وتسير على هدى وبصيرة وفق منهج رب العالمين الذي ارتضاه لها؛ لتصبح كلها عبادة من لحظة التكليف إلى لحظة الموت. لا تفارقها لحظة من اللحظات، ولا خطوة من الخطوات وذلك امتثالاً لقوله تعالى : **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[4][5].

---

(1) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 48.

(2) المرجع السابق ، ص 49.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 61 بتصرف.

(4) انظر: التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 61.

(5) الأنعام : 162-163.

يقول ابن كثير عند تفسيره للآية (55) من سورة النور : "هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة. فإنه ﷺ ..... فتح مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب، وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد النجاشي أصحمه – رحمه الله وأكرمه"[1].

"ثم تولى أبو بكر الصديق فلمَّ شعث ما وهي بعد موته ﷺ فمهّد الجزيرة العربية، وفتح طرفاً من فارس، وفتح بُصْرَى[2] ودمشق وحوران[3] ومن ثم أكمل الفاروق رضي الله عنه الفتوحات فتم في زمنه فتح الشام ومصر وأكثر إقليم فارس، وتقهقر كسرى إلى أقصى مملكته، وفرَّ قيصر إلى القسطنطينية[4]، وأنفق أموالهما في سبيل الله. ثم امتدت دولة عثمان إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس وقبرص[5] وبلاد القيروان[6] وبلاد سبتة[7] مما يلي البحر المحيط من ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقُتِل كسرى وباد ملكه

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم، 290/3.

(2) بُصْرَى : في موضعين، بالضم، والقصر : إحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وذكروها في أشعارهم ، ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها حتى يصالحوهم على أن يؤدوا عن كل بالغ دينار وجريب حنطة، وافتتح المسلمون جميع أرض حوْران واستولوا عليها سنة 13هـ ، وبصرى أيضاً: من قرى بغداد قرب عُكْبَرَاء. (انظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، 522/1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1410هـ-1990م).

(3) حَوْران: بالفتح : من حار يحور حوراً، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور: أي من النقصان بعد الزيادة، وحَوْران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكروها في أشعارهم كثير. وفتحت حوران قبل دمشق. (انظر: معجم البلدان، 364/2).

(4) القسطنطينية : ويُقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، كانت رومية دار ملك الروم ، وكان بها منهم تسعة عشر ملكاً، ثم جاء قسطنطين الأكبر فنقل دار الملك من رومية إلى بيزنطية وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية، وسماها محمد الفاتح إسلام بول أي مدينة الإسلام . (انظر : المرجع السابق، 395/4-396)..

(5) قبرص: معناها بالعربية النحاس الجيد، وهي جزيرة في بحر الروم ، كان المسلمون في خلافة معاوية رضي الله عنه غزوها وصالحوا أهلها، ولكنهم انتقضوا على المسلمين مما دفع معاوية رضي الله عنه إلى غزوها ثانية (انظر: المرجع السابق، 346/4).

(6) القيروان: اسم معرب ، أصلها في الفارسية كاروان، افتتحها عقبة بن نافع في خلافة معاوية بن أبي سفيان، فأسلم كثير من السكان البربر، وأسس عقبة مدينة يسكنها المسلمون ليكونوا في منأى عن بطش البربر،(انظر: معجم البلدان ، 4/ 476- 477.

(7) سَبْتة : مشتقة من الاسبات، والمقصود التزام اليهود بفريضة السبت المشهور، بفتح أوله، وكسره ، وهي بلدة مشهورة، من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر المتوسط ، وهي برَّ البربر تقابل جزيرة الأندلس، وهي مدينة حصينة ضاربة في البحر داخلة كدخول كف على زند، وهي ذات أخياف وخمس ثنايا مستقبلة الشمال وبحر الزقاق، وبينها وبين فاس عشرة أيام. (انظر : المرجع السابق، 205/3-206).

بالكلية، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وهذا ما وعدنا الله عز وجل ورسوله ﷺ .....، فعلينا أن نشكر الله على الوجه الذي يرضيه عنا"[1].

إن وعد الله تحقق مرة وسيظل متحققاً ما عمل المسلمون بشروط النصر والتمكين التي وضعها الله عز وجل ثمنا لهذا التمكين والاستخلاف في الأرض ، أما إذا أخل المسلمون بهذه الشروط وتركوها جانباً فعندئذ قد يبطئ النصر أو قد يتخلف .

ويتضح مما سبق أن النصر والتمكين والرفعة سيكون لهذا الدين، وأن الاستخلاف والتمكين لهذه الأمة ما دامت تطبق شرع الله عز وجل وتسير على منهاجه، وإنه ما من مرة سارت هذه الأمة على منهج الله، وحكّمت هذا المنهج في الحياة واقعاً عملياً، وارتضته في كل أمورها وأعمالها، إلا تحقق وعد الله لها بالنصر والاستخلاف والتمكين ، ونشر الأمن في ربوع المعمورة، وما من مرة خالفت هذا المنهج إلا تخلفت، وانحدرت إلى ذيل القافلة، وذلت، وطردت من مكانتها في قيادة وريادة الركب الإنساني، واستبد بها الخوف، وتخطفها الأعداء وتكالبوا عليها من كل حدب وصوب.

المطلب الثاني : الأدلة النبوية على إمكانية عودة الخلافة :

لقد حفلت السنة النبوية بأحاديث كثيرة، كلها تبشر بأن المستقبل لهذا الدين وبأن الغلبة والتمكين والظهور له، وأن النصر والعزة للإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، فالإرهاصات التي تبشر بذلك كثيرة وهذا ما يجب علينا أن نعتقده ونوقن به يقيناً جازماً. أما المبشرات من السنة النبوية فهي :

أولاً : المبشرات بانتصار الإسلام وانتشاره في أرجاء المعمورة :

عن تميم الداري[2] –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليبلغَّن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر وكان تميم الداري يقول : عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية)[3].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم ،290/3.

(2) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، قيل مات سنة أربعين. (انظر : تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني، ص 130، ط4، دار الرشيد، سوريا ، 1412هـ–1992م).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (8326)، 2958/8. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. (انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا – كتاب المغازي والسير – باب علو الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه، حديث رقم (9807) ، 3/6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ–2001م.

وأخرج الإمام أحمد بإسناده عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ وَالنَّصْرِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ) [1].

قال الإمام المناوي: بشر هذه الأمة أي أمة الإجابة "بالسناء" أي بارتفاع المنزلة والقدر و"الدين" أي: التمكين فيه، و"الرفعة" أي : العلو في الدنيا والآخرة، و"النصر" على الأعداء و"التمكين في الأرض"، كما قال تعالى: ﴿...،**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾[2][3].

ثانياً : المبشرات باتساع ملك المسلمين في المشارق والمغارب :

عَنْ ثَوْبَانَ[4] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ أَوْ قَالَ إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)[5].

ثالثاً : فتح روما إن شاء الله :

عن أبي قبيل[6] قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسُئل أي المدينتين تُفتح أولاً القسطنطينية أو رومية[7]؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال : فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سُئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً، أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: (مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية)[8].

---

(1) مسند الإمام أحمد: ، مسند الأنصار، حديث أبي العالية عن أبي بن كعب، حديث رقم (21224) ، 147/35-148، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(2) القصص : 5-6.

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبد الرؤوف المناوي، 243/3، ط1، دار الفكر ، بيروت، 1416هـ-1996م.

(4) ثوبان : هو ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه، ونزل بعده بالشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين. (انظر : تقريب التهذيب، ص 134).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (2889)، ص1413-1414.

(6) أبو قبيل المعافري : هو حُييّ بن هانئ بن ناضر المصري، صدوق يهم، من الطبقة الثالثة، مات سنة ثمان وعشرين للهجرة. (انظر : تقريب التهذيب ، ص 185).

(7) رومية : بُنيت وسُميت باسم ملك، وهي مدينة رياسة الروم وعامتهم، قال بعضهم : هي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، وذكر آخرون : إنما سمي الروم روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية، واسمها رومانس بالرومية، وهي روما عاصمة إيطاليا اليوم (انظر : معجم البلدان، 113/3-116).

(8) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (8550)، 3045/8، و حديث رقم (8662)، 3096/8. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقد تحقق الفتح الأول على يد السلطان العثماني محمد الفاتح وهو ابن ثلاث وعشرين سنة في يوم الثلاثاء العشرين من جمادي الأولى لعام ثمانمائة وسبعة وخمسين من الهجرة (857هـــ)، الموافق التاسع والعشرين من مايو لعام ألف وأربعمائة وثلاثة وخمسين ميلادي (1453م)، وذلـك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بذلك، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله[1].

قال الألباني: " ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، وهذا ما يبشرنا به ﷺ في حديث حذيفة "[2].

رابعاً : عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة إن شاء الله :

روى حُذَيْفَةُ بن اليمان رضي الله عنه قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ) [3].

" ونحن الآن في مرحلة الملك العضوض[4] والملك الجبري[5] الذي استحلت فيه الحرمات، ورفع للظلم فيه رايات، وتوسد فيه الملوك بالخبث والدهاء، وحورب الذين يأمرون بالقسط من الناس، وقتل فيها الدعاة إلى الله وأدخلوا إلى غياهب السجون فهل لهذه الحقبة من نهاية ؟ نقول نعم: فقد دلت النصوص القرآنية والنبوية على أن العاقبة للمتقين الصابرين المحتسبين في الدنيا وفي الآخرة".[6] قال تعالى : **﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[7]، وقال أيضاً : **﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**[8]، وقوله تعالى : **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[9]

---

(1) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة 33/1.

(2) المرجع السابق،33/1، بتصرف يسير.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (18406)، 355/30-356، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(4) الملك العضوض: هو الملك الذي يصيب الرعية فيه عَسف وظلم، كأنهم يُعضون عضاً. والعضوض: صيغة مبالغة، وفي رواية أخرى ثم يكون ملوك عضوض وهو جمع: عِضّ بالكسر، وهو الخبيث الشرس. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تقديم : علي ابن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ص 622، ط2، دار ابن الجوزي ، السعودية ،1423هـ-2003م).

(5) الملك الجبري : أي الملك الذي فيه عتو وقهر. (انظر : المرجع السابق، ص 137).

(6) كتاب مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، بحث بعنوان " المبشرات بالخلافة الإسلامية في ضوء السنة النبوية" د. عدنان الكحلوت، ص1466، 7 -8 ربيع الأول 1426 هـ - 16-17 أبريل 2005 .

(7) الأعراف : 128.

(8) فصلت : 35.

(9) الزمر : 10.

خامساً : عودة الرخاء والأمن إلى أرض العرب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا)[1].

قال الألباني – رحمه الله – : "وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء"[2]

فالحديث يبشر بعودة القوة إلى المسلمين، واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم في تحقيق الغرض، وينبئ عن مستقبل اقتصادي باهر للأمة الإسلامية يساهم إن شاء الله بعودة الخلافة الإسلامية[3].

سادساً : ظهور المجددين في كل قرن :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) [4].

أي أن الله عز وجل يقيّض لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من الهجرة أو غيرها رجلاً فذاً أو أكثر ليبين لهم السنة من البدعة، وليسير بهم على منهج الله، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم[5].

ذكر محمد شمس الحق العظيم آبادي: "إن المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات"[6].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة، حديث رقم (157)، ص460.أيضا: أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم، ، حديث رقم (8472)، 3012/8. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح. ووافقه الإمام الذهبي.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة، 1/ 36.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة، بتصرف.

(4) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الفتن والملاحم،باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم (4291)، ص639، قال الألباني: صحيح.

(5) انظر : فيض القدير، 351/2.

(6) عون المعبود شرح سنن أبي داود، 356/7.

سابعاً : وجود الطائفة المنصورة في بلاد الشام :

الأحاديث الصحيحة التي تبين فضائل الشام ، وأنها ستكون معقل الإيمان، وعمود الإسلام ، والبلاد الآمنة التي سيأوي إليها المسلمون عند اشتداد المحن، ونزول الابتلاءات والفتن كثيرة نذكر منها:

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ[1]رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ) [2].
- وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) [3].
- وعَنْ ابْنِ حَوَالَةَ[4]رضي الله عن قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ) [5].

قال العز بن عبد السلام معقباً على هذا الحديث: " أخبر ﷺ أن الشام في كفالة الله تعالى ، وأن ساكنيه في كفالته ، وكفالته: حفظه وحياطته ، ومن حاطه الله وحفظه فلا ضيعة عليه "[6].

لقد اختص الله عز وجل بلاد الشام بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والحفظ والرعاية عند وقوع الفتن واقترابها، وهذا شرف عظيم، وفضل كريم، امتن الله به على الشام وأهلها دون غيرهم .

---

(1) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابداً مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. (انظر : تقريب التهذيب، ص 434).

(2) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الأنصار ، باقي حديث أبي الدرداء ، حديث رقم (21733) ، 62/36، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح. أيضا: أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (8554)، 3047/8، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حديث رقم (1920) ص237-238 .

(4) عبد الله بن حوالة : صحابي جليل نزل الشام ومات بها سنة ثمان وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة ، ويقال مات سنة ثمانين. (انظر : تقريب التهذيب : ص 301).

(5) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ، حديث رقم (2483)، ص376-377، قال الألباني: صحيح. أيضا: أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم، ، حديث رقم (8556) 3047/8-3048.

(6) ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي، ص28، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، 1407هـ-1987م.

وقال ابن تيمية مبينا ما اختص النبي ﷺ به أهل الشام من العلم والإيمان والقيام بـــأمر الله إلى آخر الدهر : " والنبي ﷺ ميز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائما إلى آخر الدهر ، وبأن الطائفـــة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر، فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثـــرة والقـــوة ،وهـــذا الوصف ليس لغير الشام من أرض الإسلام ، فإن الحجاز التي هي أصل الإيمان نقص فـــي آخـــر الزمان ، منها العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق والمشرق، وأما الشام فلم يزل فيها العلم والإيمان من يقاتل عليه منصورا مؤيدا في كل وقت " [1].

ثامناً : قتال اليهود وانتصار المسلمين عليهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(لَا تَقُـــومُ الـــسَّاعَةُ حَتَّـــى يُقَاتِـــلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَـــرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ) [2].

قال النووي: " والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود"[3]، ومن المعلوم بأن اليهود يعتقدون بصحة مضمون هذا الحديث، لذلك نراهم يعملون على زراعة أشجار الغرقد في مناطقهم استعداداً لذلك اليوم ولتلك المعركة الفاصلة.

إن ظهور اليهود اليوم وسيادتهم للعالم، وتمكين الله لهم في الأرض لن يطول، ولن يـــدوم ، لأن دولتهم اليوم قائمة بفعل الحبل الممدود لهم من الواقع الأوروبي والأمريكي،أما حبـــل الله فهـــو مقطوع عنهم ، وإن وعد الله لعباده المؤمنين سيتحقق، فالمعركة الفاصلة التي أخبر عنهـــا رســـول الله ﷺ بين المسلمين واليهود في آخر الزمان ستكون الضربة القاضية التي ستقوض حكم اليهـــود و وتنهي سيطرتهم، وسيعود اليهود إلى وضعهم الطبيعي الذي كتبه الله عليهم مـــن الـــذل والهـــوان والصغار. **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾**[4].[5]

(1) مجموع الفتاوى، 274/2.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجـــل فيتمنى أن يكون الميت من البلاء، حديث رقم (2922)، ص1429.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 9 /270.

(4) البقرة : 61.

(5) انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص 322.

المطلب الثالث : المبشرات من السنن الإلهية ومن التاريخ :

أولاً : المبشرات من السنن الإلهية :

هناك سنن إلهية ونواميس كونية مستمدة من سنن الله في خلقه لا تتغير ولا تتبدل، فهي قوانين ثابتة يجريها الله عز وجل بحكمته، تجري على الآخرين كما جرت على الأولين، وتجري على المسلمين كما تجري على المشركين، كما قال سبحانه وتعالى : **﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَبْـدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾**[1]. فإذا أمعنّا النظر في هذه السنن نجد أن منها مجموعة تقف في صفنا نحن المسلمين ومن هذه السنن :

1- سنة التداول :

سنة التداول أو المداولة للأيام بين الأمم والأقوام قررتها الآية الكريمة من سورة آل عمران، وقد نزلت بعد غزوة أحد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم، فقال عز وجل : **﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾**[2]. فالدهر يومان، يوم لك ويوم عليك،ودوام الحال من المحال، فالأحوال تتبدل، والدنيا تتحول، والعالم يتغير، وكم من غني افتقر، ومن فقير اغتنى، وكم من عزيز ذل، وذليل عز، وكم من موسر أعسر، ومن معسر أيسر[3].

قال تعالى : **﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾**[4]. ومن نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد أن شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة، ومن يد إلى أخرى حسب تقدير الله عز وجل ووفق سننه الكونية ونواميسه الإلهية.

لقد كانت قيادة العالم قديماً في يد الشرق، على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية، والهندية والصينية، ثم انتقلت إلى الغرب على يد الحضارة اليونانية ذات الفلسفة الشهيرة، ثم إلى الرومانية ، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية، المتميزة التي جمعت بين العلم والإيمان، وبين الرقي المادي والسمو الروحي، ثم غفا الشرق وقصر في أداء رسالته، فانتهز الغرب الفرصة وتسلم الزمام، وكانت له القيادة مرة أخرى، ولكنه لم يرع أمانة هذه القيادة، بل أفلس في ميدان الروح والأخلاق، وفرط في العدل، وأعلى القوة على الحق، والمادة على الروح، والجماد على الإنسان، وكال بمكيالين في التعامل مع القضايا البشرية فكان من سنة الله أن تنتقل الشعلة إلى غيره[5].

---

(1) فاطر : 43.

(2) آل عمران : 140.

(3) المبشرات بانتصار الإسلام، المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية، د. يوسف القرضاوي، مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1208، ص 42، 30 صفر 1417هـ-1996/7/16م.

(4) الطلاق : 7.

(5) المبشرات بانتصار الإسلام، المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية، ص42 بتصرف.

ومن المتوقع حسب استقراء التاريخ أن تعود إلى الشرق مرة أخرى، الشرق الإسلامي الذي يملك رسالة الحق والعدل والنور والرحمة، فعليه أن يتهيأ لذلك، ويُعد العدة، كما قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

2- سنة التغيير :

لقد قرر القرآن الكريم سنة التغيير في أكثر من آية، فالذين يتغيرون من الخير إلى الشر، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الصلاح إلى الفساد، ومن الهدى إلى الضلالة، يُغيِّر الله ما بهم من حال النعمة إلى النقمة، ومن القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل، ومن الرخاء إلى الشدة، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في سورة الأنفال بعد أن ذكر مصير آل فرعون والذين من قبلهم، الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، فقال عز وجل : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ﴾[3][4].

وهذه السنة إذا ما طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم في الأرض، وسخر لهم قواها، وأتاهم من كل الثمرات، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ووسع عليهم الأرزاق، وأسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة، ولكنهم خانوا أمانة القيادة والمسئولية، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فهم أهل لأن يعمل الله فيهم سنته فيغير ما بهم، ويسحب القيادة منهم ، وينقلها إلى غيرهم لأنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد[5].

وتتمة هذه السنة : أن الذين يتغير ما بأنفسهم من الشر إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الكسل إلى العمل، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهم أهل أن يغير الله حالهم، من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين[6]. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[7].

---

(1) الأعراف : 129.

(2) الأنبياء : 105.

(3) الأنفال : 53-54.

(4) انظر: المبشرات بانتصار الإسلام، المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية ، مجلة المجتمع، ص 42-43.

(5) انظر: المرجع السابق ، ص 43.

(6) انظر: المرجع السابق نفسه، ص42.

(7) الرعد : 11.

إن هذه السنة تمنحنا نحن المسلمين الأمل في تغيير واقعنا المعاصر وتحسين أحوالنا، فقد رأينا الكثير من المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية يتغيرون تغيراً جذرياً من الابتعاد عن الإسلام إلى الإقبال عليه، ومن الجهل بأحكامه إلى الحرص على التفقه فيه، ومن الإعراض عن تعاليمه إلى الالتزام بها، من انشغال الفرد بخاصة نفسه وعدم الاهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية، من الجري وراء اللذات واتباع الشهوات إلى إحياء الدعوة وتبني الجهاد للدفاع عن الدين وحرماته، من السفور والتعري عند النساء إلى الالتزام بالحجاب، من البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس والخطب والمداومة على حلقات العلم، ودروس تحفيظ القرآن الكريم وتعلم أحكامه[1].

إن كل هذه الأعمال والآثار تشعرنا أن الأمة قد تغيرت إلى حد كبير، ومقتضى عدل الله وسنته ألا يتخلى عنها، وأن يكافئها على هذا التغيير النفسي والسلوكي العميق بأن يُغير ما بها ويحولها إلى حال أفضل[2].

ثانياً : المبشرات من التاريخ :

إن التاريخ حافلٌ بالوقائع التاريخية التي تبعث الأمل في نفوسنا نحن المسلمين بأن المستقبل للإسلام وأهله، وذلك على الرغم من الحرب الضروس على المسلمين في كل مكان في العالم، وبالرغم من الشدائد والمحن والابتلاءات ، وما يتعرضون له من قتل وتشريد وتدمير وبطش واعتقالات ونكاية من أعداء الدين. إلا أننا نجد في وقائع التاريخ وأحداث الماضي ما يغمر قلوبنا باليقين والأمل بأن النصر والتمكين لهذا الدين، برغم ما يقف في سبيله اليوم من عقبات، وما يعوق صحوته من معوقات هائلة بعضها من صنع أعدائه في الخارج، وأخرى من صنع خصومه وأبناء جلدته في الداخل.

"فالتاريخ يحدثنا أن هناك في الإسلام قوة ذاتية مخبوءة، لا تظهر إلا عند حلول الشدائد بساحته، ونزول المحن بأمته، فهناك نراه أصلب ما يكون عوداً، وأعظم ما يكون صموداً، وأشد ما يكون قوة، وأقدر ما يكون على تفجير الطاقات المكنونة لأمته، فإذا هو يقاوم فيصمد، بل يغالب فيغلب، وإذا الضعف الظاهر قد استحال إلى قوة منتصرة"[3]. ونسوق هنا بعض الشواهد التاريخية :

---

(1) انظر : المبشرات بانتصار الإسلام، المبشرات من الواقع ومن السنن الإلهية، مجلة المجتمع، ص43 .

(2) انظر : المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(3) تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، د. سيد بن حسين العفاني، ص 154- 155، ط2، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، 1422هـ-2002م.

1) غزة بدر الكبرى :

حيث انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، والضعف المادي على القـوة والعتـاد، وامتن الله على المؤمنين بقوله: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[1]. وقوله تعالى : **﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّـاسُ فَـآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[2].

في بدر أعز الله الإسلام وأهله و نصر جنده وعباده المؤمنين وكانت معيّة الله سـبحانه وتعالى مع الفئة المؤمنة على الرغم من قلة العدة والعتاد فأمدهم بمدد من عنده وجند من جنـده يقاتلون معهم، ويبين ذلك الحق بقوله : **﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَـتَلَهُمْ وَمَـا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْـتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[3].

إن هذا الانتصار في بدر ليؤكد للقاصي والداني أن لهذا الدين ربـاً ينـصره ويحميـه، ويتولى أصحابه عندما يخلصون لله رب العالمين ويتوكلون عليه، ويستغيثون بـه، ويعلمـون أن النصر من عند الله.

كانت بدر معركة بين الحق والباطل ، وفرقاناً بين الإيمان والكفر، أعز الله فيها الإسلام وأهله، وأذل فيها الكفر وأهله. تمضي بدر مثلاً في التاريخ وكتاباً مفتوحاً تقرؤه الأجيال في كـل زمان ومكان. وآية من آيات الله تستلهم منها العظات والدروس والعبر.

2) غزوة الأحزاب (الخندق) :

حيث اجتمعت قبائل الجزيرة العربية إضافة إلى قريش وانضم إليهم اليهود لاستئصال شأفة الإسلام وإبادة المسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك. خرجت قريش وقائدها أبو سـفيان، ومـن تبعهم من بني كنانة، وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ، ومن تبعهم من أهل نجد، ونقضت بنو قريظـة عهدها مع رسول الله ﷺ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وبلغت القلوب الحناجر من الغيظ[4].

ويصور الحق تبارك وتعالى ذلك الموقف بقوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُـونَ بَـصِيرًا * إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُـوبُ الْحَنَـاجِرَ وَتَظُنُّـونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾**[5].

---

(1) آل عمران : 123.
(2) الأنفال : 26.
(3) الأنفال : 17.
(4) انظر: البداية والنهاية، 107/3.
(5) الأحزاب : 9-11.

هول وكرب وابتلاء ومحنة، وصلت إلى حد زلزلة النفوس، وزوغان الأبصار وضـــيق الأنفاس، حيث أتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ولكن مع هذا الكرب وهذه الشدة صورة مضيئة في وسط الظلام، مطمئنة في وسط هذا الزلزال الخطيــر، واثقة بنصر الله ، راضية بقضائه ، مستيقنة وعده، وإلى جانب هذا كله الدعاء والصلة التـــي لا تنقطع بالله، فاتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً في انتظار النصر، ذلك أنهم صدَّقوا قول الله سبحانه وتعالى من قبل[1]:**﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِـــن قَــبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾**[2].

ومن ثَمَّ قالوا : **﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّـــا إِيمَانًـــا وَتَـــسْلِيمًا﴾**[3]. هذا الهول وهذا الكرب، وهذه الزلزلة، وهـــذا الـــضيق وُعِـــدنا عليـــه بالنـــصر والتمكين.. فلا بد أن يأتي النصر. لقد كانوا مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتجـــدد فيهم الأمل، وتبعث فيهم اليقين ، فكانت العاقبة لهم لأنهم أحسنوا الظن بربهم، وبأنه لـــن يتخلـــى عنهم في هذه المحنة العصيبة، وبأنه سيدمر الكفار والمنافقين والمرجفين.قال تعالى: **﴿وَرَدَّ اللَّـــهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾**[4].

3) حروب الردة :

عندما ارتدت قبائل العرب – فيما عدا المدينة ومكة والطائف – بعد وفاة رسول الله ﷺ، وظهر أدعياء النبوة الكاذبة من كهنة العرب، وتبعتهم قبائلهم عصبية لهم، إلى أن قـــال قـــائلهم "كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر" فكان مسيلمة، وسجاح، والأسود العنـــسي، وطليحـــة الأسدي ، وغيرهم، وانضم إليهم مانعوا الزكاة الذين أقروا بالصلاة ولم يقروا بالزكـــاة، وكانـــت فتنة عارمة، ومحنة قاسية ابتلى الله بها المؤمنين ليميز الخبيث من الطيب[5].

لكن أبا بكر الرجل الرقيق البكاء أبى أن يستسلم، وثبت كالطود الـــشامخ، وزأر كالليـــث، وجهز أحد عشر جيشاً لمحاربة المرتدين ومانعي الزكاة، ﷺ: فقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**

---

(1) انظر: البداية والنهاية،112/3.

(2) البقرة : 214.

(3) الأحزاب : 22.

(4) الأحزاب : 25.

(5) انظر : البداية والنهاية، 4 /301.

عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا[1]-وفي رواية عناقاً[2]-كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ فَقَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ)[3].

وقامت معارك ضارية بين الصحابة على قلتهم، وبين المرتدين ومانعي الزكاة وأدعياء النبوة على كثرتهم، انتهت بانتصار المؤمنين على المارقين الذين رجعوا إلى حظيرة الإسلام تائبين مستغفرين، مكفرين عن ردتهم بالانضمام إلى صفوف المجاهدين في قتال فارس والروم، وكانوا من أعظم الناس بلاء فيه، يعوضون عما صدر منهم في حق الإسلام. وعادت جزيرة العرب حصناً للإسلام على امتداد القرون[4].

وكانت تلك الأيام المزلزلة أعظم أيام الإسلام بعد رسول الله ﷺ ، وأخصبها وأكثرها بركة عليه، وخيراً لمصيره ، لقد تمزق المرتدون بِدداً ، وولَّوا أمام الحق مدبرين، واستطاع أبو بكر في أقل من سنتين أن يقضي على جيوش المرتدين، بعد أن كانت تحاصر المدينة، ولم يمت إلا وجيوشه تحاصر أعظم إمبراطوريتين في ذلك الوقت، وتنزل بها أفظع الهزائم، إنه الإسلام العظيم المتجسد في شخص الصدِّيق العظيم[5].

4) الحروب الصليبية :

وظهرت القوة الكامنة في الإسلام مرة أخرى حين زحف عليه الغرب المسيحي في تسع حملات صليبية، أتى الصليبيون إلى الشرق ، واحتلوا أكثر مدن الشام يقودهم ملوك الغرب ورهبانه وقساوستهم ، وعاثوا فيبلاد المسلمين فساداً، فقتلوا الشباب والشيوخ ، ودنسوا المقدسات ، وانتهكوا الأعراض والحرمات.

وسقطت القدس في أيديهم، وغاصت خيولهم في دماء المسلمين إلى الركب، ورفعوا الصليب على قبة الصخرة، واتخذوا من المحراب إسطبلا لخيولهم وخنازيرهم، وغطت جثث المسلمين ساحات المسجد الأقصى ومدينة القدس ، وقتلوا ما يقرب من سبعين ألفاً من المسلمين[6].

---

(1) عقالاً : العقال : هو الحبل الذي يُعقل (يربط) به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم. وإنما يقع القبض بالرباط. (انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، 633).

(2) عناقاً : العناق هي الأنثى من أولاد المعز (السخلة) ما لم يتم له سنة. (انظر: المرجع السابق، 646).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم (7284)، 4/398-399.

(4) انظر: البداية والنهاية، 6/311-315.

(5) انظر: المرجع السابق، 7/17.

(6) انظر: المرجع السابق نفسه، 12/146.

جاء الغرب الصليبي الزاحف حاملاً في صدره حقداً أسوداً على الإسلام وأهله، وطامعاً في خيرات بلاده، وآملاً في تحطيم قوته وميراث ملكه فلا عجب أن ينتصر الصليبيون في بادئ الأمر، وأن يقيموا لهم ممالك وإمارات في ديار الإسلام، وأن يبقوا في بلاد الشام نحو مائتي عام، وأن يبقى بيت المقدس في أيديهم اثنتين وتسعين سنة كاملة.

بعد ذلك هيأ الله للإسلام رجالاً صمموا على أن يفلوا الحديد بالحديد ، و يقاوموا العدوان، ويقارعوا الريح بالإعصار، وأن يستردوا الأرض المغتصبة، ويستعيدوا الحق السليب، فكان عماد الدين زنكي، وابنه البطل نور الدين محمود الشهيد، الذي تميز في سيرته بشجاعته والتزامه وعدله، وتلميذه القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي، الذي كتب الله له النصر على الصليبيين في معركة (حطين) الشهيرة، حيث تم فتح بيت المقدس، واستنقاذه من أيدي الكفرة، وإعادته إلى الأمة الإسلامية. [1]. وكانت بعد ذلك معارك في مصر انتهت بأسر لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمنصورة.

5) حروب التتار :

وكما استهدف الإسلام من الغرب من جحافل الصليبيين، استهدف أيضاً من الشرق من التتار الوثنين، وقد كان المسلمون وقتئذٍ ضعفاء متفرقون، ليس لديهم قيادة قوية تجمع صفوفهم، ولا نهضة إيمانية توقظ شعوبهم،وكان التتار في ذلك الوقت قوة عسكرية عاتية، لها قيادة مهيبة مطاعة، لا يقف في وجوههم أولئك الملوك الممزقون، والأمراء المفرقون والولاة المترفون، فسقطت البلاد في أيديهم واحدة تلو الأخرى، وفر الأمراء من أمامهم –أو خضعوا لهم– أميراً أميراً[2].

وأخيراً زحفوا على عاصمة الخلافة العباسية بغداد (دار السلام) وأرقى بلاد الإسلام، فسقطت تحت ضرباتهم، بمعاونة الخائنين ممن ينتسبون إلى الإسلام، فقتلوا الخليفة، ودمروا دولة الخلافة، وسالت الدماء أنهاراً، واسوّد نهر دجلة من كثرة ما ألقي فيه من كتب الحضارة، التي سال مدادها، حتى أحالت ماء النهر حالكاً.

ولم تكد تمضي سنوات، حتى تحققت معجزة الإسلام مرتين :

- انتصر الإسلام على التتار عسكرياً، وفي معركة من معارك التاريخ الحاسمة، وهي معركة (عين جالوت) بقيادة القائد المملوكي الصالح سيف الدين قطز، الذي حقق الله على يده

---

(1) انظر : البداية والنهاية، 7/298–299.

(2) انظر : التتار والمغول : د. محمود السيد، ص 84–85، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1420هـ– 2001م.

النصر، ومعه جنود مصر، في يوم من أيام الله – في الخامس والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسون وستمائة من الهجرة (658هـ) –أي بعد سقوط بغداد بسنتين[1].

- وانتصر الإسلام مرة أخرى معنوياً، فإذا هؤلاء الجبابرة الذين غزوا الإسلام، يغزوهم الإسلام، وإذا بهم يسقطون أمام تأثير العقيدة الإسلامية الغراء ، وسماحة هذا الدين، فيدخلون في دين الله أفواجا [2].

6) في العصر الحديث :

رأينا في العصر الحديث الجهاد البطولي ضد الغزاة المستعمرين في سائر ديار الإسلام، جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ضد الفرنسيين، والأمير عبد الكريم الخطابي ضد الأسبان في المغرب، والبطل عمر المختار ضد الطليان في ليبيا، والشيخ عز الدين القسام ضد الإنجليز واليهود في فلسطين، ومعارك فلسطين ضد الصهاينة، والأفغان ضد الروس .

وكما اعترف المؤرخون الغربيون أنفسهم – أمثال برنارد لويس – في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) : أن الحركات الدينية كانت هي قائدة معارك التحرير في سائر البلاد الإسلامية ضد الاستعمار.

7) العدوان على قطاع غزة :

بعد أن رأى الأعداء أن سياسة الحصار والتجويع لم تجدِ نفعاً مع الشعب الفلسطيني المقاوم في غزة وبتاريخ 2008/12/27 قام العدو الصهيوني بارتكاب أبشع حرب عرفها التاريخ ضد البشر والشجر والحيوان والحجر، وبدأت هذه الحرب بشن الطيران الصهيوني الغارات الجوية بواسطة طائرات الإف ستة عشر والأباتشي والاستطلاع على المقار الأمنية، مما أدى إلى استشهاد العشرات من أفراد الشرطة المدنية، ثم تبع ذلك قصف جوي متواصل لمدة ثمانية أيام على المؤسسات والوزارات والجمعيات مما أدى إلى تدميرها بشكل كامل بالإضافة إلى القصف من قِبل البوارج الحربية، وتدمير الطرق الرئيسة وفصل المناطق عن بعضها البعض، وتلا ذلك ابتداءً من تاريخ 2009/1/3 محاولات الاجتياح البري بواسطة الدبابات والآليات العسكرية عبر الغطاء الجوي من قِبل الطائرات، ولكن بحمد الله وفضله تمكن المجاهدون المسلحون بالعقيدة والإيمان من التصدي لهذه القوات الغاشمة المدعومة براً وجواً وبحراً بإمكانياتهم المتواضعة وبأسلحتهم الخفيفة وبإيمانهم القوي، فأمعن المجاهدون فيهم قتلاً

---

(1) انظر: التتار والمغول، ص 132.

(2) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 150، 151، 156.

وجرحاً، واستطاعت المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الصمود لأكثر من اثنين وعشرين يوماً أمام هذا الجيش البربري الذي سفك دماء المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ والذي ارتكب هذه المجازر الهمجية بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وقام أيضاً باستهداف المساجد فدمر أكثر من واحد وأربعين مسجداً تدميراً كاملاً وواحد وخمسين مسجداً تدميراً جزئياً، ناهيك عن هدم البيوت على رؤوس ساكنيها بمئات الآلاف من الكيلوغرامات من المتفجرات وهدم آلاف البيوت والمساكن، وشرَّد ألاف المواطنين في مدارس الأونروا وروع الآمنين، حتى الأموات لم يسلموا من شرورهم فدمروا المقابر ودكوها بالصواريخ، كل ذلك لم يفتَّ في عضد الشعب الفلسطيني ولم يوهن من عزيمة المقاومة التي استطاعت بفضل الله أن تدحر الغزاة المحتلين الذين لم يحققوا أياً من أهدافهم التي تحدثوا عنها قبل العدوان، بل وانسحبت جيوشهم أمام ضربات المقاومة، فلقد كان النصر لغزة رمز الصمود والعزة ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وصدق الله العظيم القائل **﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّــهِ﴾**(1)، وسمت المقاومة هذه الحرب "**بمعركة الفرقان**" حيث فرق الله فيها بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين الذين تحزبوا مع الأعداء على محاربة إخوانهم في العروبة والدين.كما سماها الأعداء بعملية "**الرصاص المصبوب**".

يتضح مما سبق أن الأمة الإسلامية أمة فتية قوية عصية على الكسر، نعم قد تنحني وقد تغفو، وقد تنام، وقد تمرض فترة من الزمن، ولكنها لا تموت ما دام يجري في عروق أبنائها دماء العقيدة، وما داموا أشربوا في قلوبهم حب الجهاد والاستشهاد من أجل رفع راية لا إله إلا الله ومن أجل رفعة الدين ونصره، وما دامت الأجيال الإسلامية تتربى على لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل ما تحمل هذه الكلمات من معاني، وما دامت هذه الأجيال تتربى في المساجد على موائد القرآن، مقتفية سيرة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام تستلهم منها الدروس والعظات والعبر.

---

(1) البقرة : 249.

المبحث الثاني
الأدلة الواقعية على إمكانية عودة الخلافة

من الأمور التي تبشر بعودة الخلافة الراشدة بإذن الله مجموعة من الأدلة الواقعية تتمثل في الصحوة الإسلامية القائمة وانهيار المعسكر الشيوعي وإرهاصات سقوط الحضارة الغربية وأفول نجمها، ونستعرض هذه الأدلة في ثنايا المطالب الثلاثة التالية.

المطلب الأول : الصحوة الإسلامية وخصائصها وآثارها في الحياة الإسلامية وعلى الأعداء:

إن الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي لتبشر بأن المستقبل لهذا الدين القويم، حيث العودة إلى الإسلام والرغبة فيه أصبحت تياراً ذاتياً عند الشباب وغيرهم من فئات المجتمع، تزداد وتيرتها مع مرور الوقت ، ولا تتعلق بحركة أو جماعة إسلامية معينة، بل هي نابعة من الحس الإسلامي، والحرص على العمل من أجل رفعة الدين.

والصحوة الإسلامية بكل مظاهرها وتياراتها ليست عارضة أو طارئة، كما أنها ليست رد فعل لظروف معينة، وأوضاع اجتماعية، أو نكسة عسكرية، بل هي امتداد لرسالة الأنبياء عليهم السلام، واستمرار لدعوات وجهود العلماء والمصلحين، وامتداد لأعمال الدعاة والمفكرين المخلصين القائمين على الدين، فهي عمل جماعي كبير خلفه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في كل بلد، منهم من ساهم بالمال، ومنهم من ساهم بالخطابة والمشافهة، ومنهم من ساهم بالأسوة الحسنة، فمدرسة الإمام الشهيد حسن البنا صنعت رجالاً أكبر من المحنة، كان لهم دوراً كبيرا في هذه الصحوة [1].

وهي أبرز خطوط الحاضر، وأوضح معالم المستقبل ، فالأمل معقود عليها في المستقبل إن شاء الله في تغيير واقع المسلمين إلى الأفضل ، وهذا القول تبعاً للسنن الإلهية ، والنواميس الكونية، ووعد الله تعالى لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يمكّن لهم في الأرض ويستخلفهم فيها، ووعيده للكافرين المتمردين المستكبرين عن عبادته بالهلاك وسوء المصير [2].

---

(1) انظر: الصحوة الإسلامية المعاصرة امتداد لرسالة الأنبياء واستمرار لدعوات العلماء : كم يخسر الذين يعادون الصحوة الإسلامية : حمد حسن رقيط، مجلة الإصلاح، العدد 307، ص ،9/29-1994/10/5.
أيضا: الصحوة الإسلامية عمل جماعي كبير خلفه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، حوار مع الشيخ : محمود غريب، أجراه : أحمد عوض حسان، مجلة الإصلاح، العدد 256، ص 22 ، 9/30-1993/10/6.
(2) انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 330.

يقول الرسول ﷺ : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[1].

إن فشل النظم الوضعية في حل مشكلات الناس وقضاياهم، وفشل الزعماء العلمانيين وسياساتهم في تحقيق ما كانت تعلقه عليهم الشعوب من الآمال والأماني. فهم لم يجلبوا إلا المزيد من التمزق والتفتيت لدول العالم الإسلامي، وتراكم الديون الربوية، وظهور طبقة الأغنياء والمترفين والمفسدين في الأرض، وانهيار الأخلاق وتدهور القيم، واستفحال الفواحش والمنكرات، واقتطاع فلسطين من قلب العالم الإسلامي، واحتلال العراق، والعدوان الوحشي على المسلمين في فلسطين، والحبشة، والفلبين، والصومال، وأريتريا، وأفغانستان، والبوسنة والهرسك، وكوسوفو، والشيشان، كل ذلك جعل الناس يتجهون إلى الإسلام[2].

ومن طبيعة الأمة الإسلامية أن تقوم فيها طائفة يهدون إلى الحق، ويدعون إليه حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وأنه لا يكاد يمضي قرن من الزمان، حتى يهيئ الله لهذه الأمة من يوقظها من رقودها، ويجدد لها الدين الذي هو روح حياتها، وحياة روحها كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال : (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[3].[4].

أولا: خصائص الصحوة الإسلامية :

تتميز هذه الصحوة بأنها صحوة عقل وفكر، وعاطفة وقلب، وإرادة وعزم، وعمل ودعوة، فهي صحوة شاملة أساسها العقيدة الإسلامية السليمة، والعودة لينبوع الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، فهي صحوة شاملة لها خصائص عديدة منها:

1) الوعي والمعرفة :

من يخالط شباب هذه الصحوة، ويستمع إليهم، ويرى شغفهم للقراءة، وحبهم للمعرفة، وإقبالهم على العلماء والمفكرين من دعاة الإسلام، وحرصهم على الالتقاء بهم، والاستماع إليهم في محاضرات عامة أو حلقات خاصة، ويرى مدى حبهم للعمل والتضحية من أجل رفعة هذا الدين يدرك مدى جدية هذه الصحوة[5]. فهي تدعو إلى العلم قبل العمل، وأن يكون الداعية على هدى و بصيرة، تدعو إلى الربانية ، وإلى التصفية والتربية، تصفية عقائد المسلمين مما علق بها

---

(1) سبق تخريجه ، ص73.

(2) انظر : واقعنا المعاصر، ص 538-539.

(3) سبق تخريجه ص72.

(4) انظر : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 12-13.

(5) المرجع السابق ، ص 13 بتصرف.

من بدع وضلالات، وتصفية كتب التفاسير من الإسرائيليات، وتصفية كتب الحديث والتاريخ من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ثم تربية الأمة على هذا المنهج الصافي[1].

وكذلك ترجمة الكتب الإسلامية من لغة إلى أخرى حتى يعم النفع جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ولا يقتصر على العرب دون العجم، ولا سيما من اللغة العربية –اللغة الأم للثقافة الإسلامية– إلى اللغات الإسلامية في آسيا وأفريقيا مثل : الأوردية، والتركية، والأندونيسية، والماليزية، والماليباوية، والسواحلية، وكذلك الترجمة إلى اللغات الأوروبية من الإنجليزية والفرنسية والأسبانية وغيرها، حتى لا يكون لهم حجة على المسلمين العرب من كون القرآن نزل بلغتهم[2].

2) صدق التوجه:

هي صحوة قلوب ومشاعر، تتجلى في هذا الحماس الواثق لدى الشباب، وفي القلوب الوجلة إذا ذكر الله، وفي الأعين الدامعة من خشية الله، وفي الجلود المقشعرة إذا تُليت آيات الله، وفي مشاعر الحب والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، ومشاعر البغض للطاغوت وأوليائه، والشيطان وحزبه، والشر ودعاته، وقد وصف الله المؤمنين الصادقين بقوله: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**[3].[4]

" إنها حماسة متقدة وغيرة على الحرمات، صرخات من قلوب تجأر، توقظ النائمين وتحذر الغافلين، وتُرهب الزنادقة المجرمين إذا ما سخروا من عقيدة المسلمين، يعلو زئيرهم وهم يروّن شريعتهم الغراء معطلة، والبرود القاتل ممن حولهم تجاه مصائب المسلمين ونزيف الدم المسلم في كل مكان، والمعروف الضائع والمنكر الشائع، وغربة المسلم في وطنه، واضطهاده بين أهله. لقد أوقدت الصحوة مشاعر الحماسة لتطبيق شرع الله عز وجل في الأرض وتبصير الناس بمآسي القوانين الوضعية التي وضعها الأعداء "[5].

3) الجمع بين النظرية والتطبيق:

الصحوة الإسلامية هي صحوة إرادة وهِمّة وعزيمة ، والتزام وسلوك، وعمل وإنتاج، فقد ترجمت الإيمان إلى عمل، والعقيدة إلى سلوك، فلقد قرن القرآن الكريم الإيمان بالعمل، بل رتب

---

(1) انظر : تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، ص315.

(2) انظر : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 13.

(3) الأنفال : 2.

(4) انظر : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 14.

(5) تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، ص 316-317.

الجزاء على العمل، فالفوز بالجنة والنجاة من النار مترتب على العمل، كما رتب خيرات هذه الحياة الدنيا على العمل[1]. وفي ذلك يقول تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**[2].

وقال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾**[3]، وقال تعالى : **﴿وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[4].

ولا يجادل منصف في التزام أبناء الصحوة وبناتها بالسلوك الإسلامي من أداء الفرائض واجتناب المحارم، حتى أصبحت المساجد عامرة بالمصلين، وغدت مواسم الحج والعمرة حافلة بالأعداد الغفيرة من الأجيال الشابة، بل نراهم حريصين على إحياء الآداب الإسلامية، وإظهار السنن التي هجرها الناس فترات من الزمن، حتى نسيت – أو كادت تنسى – من حياة الناس، مثل إعفاء اللحى، والتزام الحجاب، والاعتكاف في رمضان، وصيام النوافل، واستعمال المسواك، وصلاة العيد في العراء، كما نرى الكثيرين من أبناء الصحوة يعملون في ميادين مختلفة لخدمة دينهم ومجتمعهم ، ويسهمون في الأعمال الخيرية، بل يقودونها محتسبين متطوعين ، وهكذا نرى الصحوة، صحوة عمل بالإسلام، وصحوة عمل للإسلام[5].

4) ارتكازها على العناصر الشابة من الجنسين:

فالشباب هم عماد الصحوة، وجنود الدعوة الربانية، والعنصر الفعال في مسيرتها سواء كانوا فتية أو فتيات، فهم الذين تتطلع إليهم الأبصار، والقدوة الصالحة في الإيمان والخشوع والتقوى والتبتل والشجاعة والصبر والتضحية والفداء، وهم شباب مثقف نال أرقى الدرجات العلمية في الكليات والجامعات، إنهم كوادر متخصصة في كافة مجالات الحياة أخلصت نيتها لله عز وجل، للعمل في سبيل رفعة دينه، ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله خفاقة في العالمين[6].

ومما يلاحظ أن طلبة الطب والهندسة والصيدلة ونحوها في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات في مصر والدول العربية والإسلامية، كانوا هم القادة المتحركين والمحركين والعناصر الفعالة في الجماعات الإسلامية، وليسوا طلاب الشريعة أو أصول الدين ، وقد مضى

---

(1) انظر : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 17.

(2) النحل : 97.

(3) الكهف : 107.

(4) الأعراف : 43.

(5) انظر : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 17–18.

(6) انظر : المرجع السابق، ص 19.

زمن كان رواد المساجد هم كبار السن الذين استدبروا الحياة، واقتربوا من حافة القبر، ولم يَعُــد لهم في متاع الدنيا أرب، ولا في مطامعها رغب، فأحبوا أن يختموا كتاب حياتهم بصفحات بيض من التوبة والذكر وإقامة الصلاة والعودة الحميدة إلى الله[1].

أما اليوم، فيشهد كل من يرتاد المساجد ، أن عمارها الحريصين علـــى الــصلوات فـــي أوقاتها، وعلى الجماعات والصفوف الأولى ما استطاعوا هم أشبال في عمر الزهر، و شباب في مقتبل العمر، رغبوا فيما عند الله وآثروا الحياة الباقية على الفانية، وأحبوا أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فنشأوا في طاعة الله تعالى، وتعلقت قلوبهم بالمساجد ، وتحابوا في الله عــز وجل، اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه.

أما بالنسبة للمرأة فإن الصحوة حفظت لها حياءها وعفتها وطهارتها بالتمــسك بحجابهـــا ونقابها، لا تغفل دور المرأة كملكة في مملكتها، وأنها نصف المجتمع، وأنها تلد للمجتمع نــصفه الآخر. فللمرأة في هذه الصحوة مكاناً محفوظاً ، وللفتاة المسلمة خاصة دوراً مرموقاً لا يجحـــده عاقل ، نريد من المرأة المسلمة أن تسير على درب آسية ومـــريم وعائــشة وخديجـــة ونـــسيبة والخنساء ورابعة وخولة، إنها صحوة تدعو كل شاردة متبرجة إلى أن تعرف الطريق الــصحيح وتلتزم به وتسلكه حتى تفوز بالدنيا والآخرة[2].

5) العالمية :

من خصائص الصحوة الإسلامية أنها عالمية فهي ليست مقصورة على بلد معين، أو إقلـــيم محدد، أو جنس معين، إننا نجد هذه الصحوة في بلاد العرب والعجم، في آسيا وأفريقيا، وفي الشرق والغرب، وداخل العالم الإسلامي وخارجه ، في أوروبا، وأمريكا الشمالية والجنوبيـــة ، وأســـتراليا وبلاد الشرق الأقصى، فهي صحوة عالمية شاملة يشارك فيها الجميع، ولا بد أن نذكر هنا وصـــول هذه الصحوة إلى المدن والقرى المحتلة من فلسطين منذ النكبة الأولى سنة 1948م، والتـــي ظـــن كثيرون أن أهلها قد انخرطوا وذابوا في الكيان الصهيوني، وانقطعت صلتهم بالإسلام، فـــإذا تيـــار الصحوة ينتقل إليهم، فيبعثهم من همود، ويوقظهم من رقود، يُعَلِم من جَهِل، ويُنَبِه من غَفِل، ويُـــذكر من نسي، ويرد من شرد عن الطريق إلى أهله وأمته. وهذا أكثر ما يُقلق اليهود، ويفزعهم أن يسود الوعي الإسلامي، ويمتد ويقود الإسلام الركب الإنساني والحضاري من جديد[3].

---

(1) انظر: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، ص 19-20.

(2) المرجع السابق ، ص 20 بتصرف .

(3) انظر: تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، ص322.

ثانيا: آثار الصحوة الإسلامية ومظاهرها :

تتجلى آثار الصحوة الإسلامية ومظاهرها فيما يلي[1] :

1- **انتشار الدعوة الإسلامية :** وخاصة في صفوف الأجيال المثقفة الشابة من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين، وغيرهم من أصحاب الثقافات الحديثة، ومن طلاب وطالبات الجامعات في شتى التخصصات وجميع المجالات وذلك على الرغم من كل المضايقات والمعوقات التي يتعرضون لها من أصحاب التيارات الأخرى.

2- **عودة كثير من الشباب إلى الإسلام :** رغم محاولات الأحزاب العلمانية والإلحادية التي بذلت لصرفهم عن دينهم، حتى أصبحت هذه الأحزاب تُعاني من الكساد في ترويج أفكارها، ومن قلة أعداد الشباب الذين يطرقون أبوابها، وأصبحت مثاراً للسخرية والاستهزاء والنفور، لدرجة أنها بدأت تتلون وتحاول تغيير أسمائها، بل تحول كثير من الشباب من الأحزاب القومية والشيوعية إلى الحركة الإسلامية، كما هو مشاهد اليوم في الجزء المحتل من فلسطين سنة 1948.

3- **اعتزاز الشباب المسلم بدينه :** وبالفكر الإسلامي الذي يؤمن، والجهر بهذا الاعتزاز في المنتديات والتجمعات، وتجمع هؤلاء الشباب حول شعار "الإسلام هو الحل"، وأخذوا يعملون بكل جدية وإخلاص من أجل رفعة هذا الدين ومن أجل استرداد عزة وكرامة أمتهم.

4- **أشرطة القرآن الكريم واسطوانات الحاسوب:** حيث أصبحت أشرطة القرآن الكريم والمحاضرات والندوات والخطب الإسلامية أكثر رواجاً في الأسواق، حيث الإقبال الشديد عليها وباتت من الظواهر الاجتماعية في مختلف البلدان.

5- **المساجد تأخذ دورها في إعداد وتربية الشباب:** من مظاهر الصحوة في فلسطين خاصة وفي الوطن العربي والإسلامي عامة أن المساجد عادت لتأخذ دورها القيادي والريادي في تربية الشباب وإعدادهم، فالمساجد في مدن يافا وعكا وحيفا والناصرة وغيرها من مساجد فلسطين استعادت دورها الطبيعي في تربية الشباب الفلسطيني المسلم، بعد أن كان بعض هذه المساجد مهجوراً، لا يصلي فيه أحد، أصبحت اليوم تمتلئ بالشباب المسلم من كل حدب وصوب.

6- **تحري الحلال والحرام :** في المأكل والمشرب والملبس، وتوظيف الأموال في الشركات الإسلامية، والمؤسسات المالية التي تتعامل بالحلال، والتحري في التعامل مع البنوك الربوية.

---

(1) انظر في ذلك : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 19-20.أيضا: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 330-333.

7- **الحياة الإسلامية والمظاهر الدينية في الأفراح والأحزان:** حيث عاد الناس إلى إحياء المظاهر الدينية في أفراحهم وأحزانهم، فاستبدلوا السهرات والأفراح الماجنة بالسهرات والأفراح الإسلامية الهادفة ، وكذلك في الأحزان استبدلوا توزيع السجائر على المُعَزين بالتمر.

8- **رواج الكتاب الإسلامي:** أصبح الكتاب الإسلامي أكثر الكتب رواجاً في الأسواق وفي معارض الكتب التي تقام هنا وهناك، مع كساد كتب الأدب الرخيص، والقصص الخليعة وكتب الجنس. وقراء الكتاب الإسلامي غالبيتهم من الشباب المتعطش إلى معرفة الإسلام المعرفة التي تحدد له الغاية وتُنوِّر له الطريق من الدعاة والمشايخ ممن يثق بعلمهم ودينهم، وسلامة اتجاههم، ممن يقدرون أمانة الكلمة وثقل التبعة، والذين يبلغون رسالات الله ويخشونه.

9- **ازدياد عدد من يؤدون العمرة من الشباب :** فلقد أصبحت مكة المكرمة تزدحم بآلاف الشباب المسلم القادمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي لقضاء مناسك العمرة، وخاصة في شهر رمضان المبارك، وفي أوقات العطل الرسمية والإجازات.

10- **توبة عدد من الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات :** ومن مظاهر الصحوة الإسلامية توبة عدد من الممثلين والممثلات، مثل الممثل حسن يوسف ، والممثلة ، شمس البارودي، وسهير البابلي، وشهيرة وغيرهم، وكذلك توبة بعض المغنين والمغنيات مثل ، سامي يوسف ، وعودتهم إلى حظيرة الإسلام واعتزازهم بذلك بل إن بعضهم أصبح من الدعاة إلى الله عز وجل.

11- **عودة الكثير من الفتيات إلى الحجاب الشرعي :** في ظل الصحوة الإسلامية عادت الكثير من النساء وخاصة الفتيات إلى الحجاب الشرعي حيث الإقبال المتزايد وخاصة من قبل طالبات الجامعات، ففي فترة ما قبل الصحوة كانت قلة من الفتيات يرتدين الحجاب الشرعي، أما اليوم فإن أعداد اللواتي يرتدينه بالآلاف، بالإضافة إلى الآلاف اللواتي يرتدين النقاب، ومثل هذه الأعداد وزيادة عليها في كثير من الجامعات الفلسطينية والسودانية والمصرية وغيرها من دول العالم الإسلامي.

12- **تصدر الشباب المسلم لاتحادات الطلبة :** فالشباب المسلم الذي يدرس في أوروبا وأمريكا وغيرها من دول الغرب الكافرة، عادوا إلى الإسلام فهماً وعملاً ودعوة وجهاداً وتضحية ولم تؤثر فيهم الثقافة الغربية اللادينية، وأصبح اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا يتشكل من عشرات الآلاف من هؤلاء الشباب مع أنه بدأ سنة 1965م بثلاثة عشر طالباً، وكذلك الاتحادات الطلابية في الهند وأندونيسيا وماليزيا ... الخ.

13- **الفوز الكبير الذي يحققه أصحاب الاتجاه الإسلامي** : من مظاهر الصحوة الإسلامية المباركة التي يشهدها العالم اليوم : الفوز الكبير الذي تشهده حلبات المنافسة لأصحاب الاتجاه الإسلامي على غيرهم من الاتجاهات الأخرى في النقابات المهنية والمنظمات الطلابية ومجالس الطلبة في المعاهد والجامعات في كثير من ديار الإسلام، رغم الوسائل الأمنية والإجراءات القمعية التي تتخذها الأنظمة الحاكمة اتجاه رجالات الدعوة الإسلامية وكوادرها وشبابها، ومن ذلك :

أ- فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين في الانتخابات التشريعية التي جرت في 2006/1/25 بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، إذ حصلت على ثمانية وسبعين مقعداً مقابل خمسةٍ وأربعين مقعداً لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وخمسة مقاعد للأحزاب الصغيرة الأخرى. مما حدا ببعض المحللين السياسيين إلى وصف ذلك الحدث بالزلزال السياسي الذي هز فلسطين و(تسونامي) المد الإسلامي.

ب- وكذلك الفوز الكبير الذي حققه حزب العدالة والتنمية الإسلامي في تركيا حيث حصد أغلبية مقاعد البرلمان التركي في الانتخابات التي جرت في تركيا بتاريخ 22 يوليو 2007م ومن ثمَّ فوز مرشح حزب العدالة والتنمية عبد الله غول بالانتخابات الرئاسية التركية، وبعد ذلك أدائه اليمين الدستورية بصفته رئيساً للبلاد التركية عن حزب إسلامي بتاريخ 2007/8/27م.

ج- فوز الإخوان المسلمين في مصر في انتخابات مجلس الشعب بـ (76) مقعداً في الانتخابات التشريعية التي جرت في دورته التاسعة لسنة 2007م.

14- **انتشار الإسلام في أوروبا وأمريكا** : حيث أعداد المسلمين من سكان هذه البلاد في ازدياد مستمر يوماً بعد يوم، والإقبال على المراكز الإسلامية والمساجد لإشهار الإسلام أمام الملأ في ازدياد، ويشهد بذلك الملايين من المسلمين الجدد في تلك البلاد، وتحويل عشرات الكنائس إلى مساجد بعد أن يتم شراؤها من أصحابها.

ثالثاً: آثار الصحوة الإسلامية على الأعداء :

لما أدرك أعداء الإسلام خطورة تنامي الصحوة الإسلامية على أنظمتهم الجاهلية، واستعبادهم للشعوب الإسلامية وعلى دكتاتورياتهم الحاكمة، وعلى وجود حليفتهم وربيبتهم (إسرائيل) في ديار الإسلام، وعلى مصالحهم المتعلقة بوجود عملائهم في العالم الإسلامي، تعاونوا في جهد مشترك لوقف مسيرة الإسلام، وللقضاء على الصحوة الإسلامية، ومظاهرها مسترشدين بالروح العدائية الصليبية واليهودية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، صرخ قادة

الغرب واليهود بأعلى أصواتهم : "دمروا الإسلام وأبيدوا أهله". ولقد جاء هذا المعنى على لسان كثير من هؤلاء القادة[1].

كتب "اللورد كامبل" أحد أعضاء مجلس اللوردات البريطاني في تقرير له يقول : "إن هناك شعباً واحداً يقطن ما بين المحيط إلى الخليج لغته واحدة، ودينه واحد، وقبلته واحدة، وثقافته واحدة، وآماله مشتركة، وأرضه متصلة، وهو اليوم في قبضة أيدينا، ولكنه بدأ يتململ، فماذا يحدث لنا غداً إذا استيقظ العملاق"[2].

ويقول المستشرق الإنجليزي جب : "إن أخطر ما في هذا الدين أنه ينبعث فجأة دون أسباب ظاهرة، ودون أن تستطيع أن تتنبأ بالمكان الذي يمكن أن ينبعث منه"[3].

إن السلاح الوحيد الذي يرهب اليهود وأعوانهم في المنطقة، فنجدهم يعملون له ألف حساب هو الإسلام العظيم، والحركات الإسلامية الجادة التي تتبنى الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الأرض والمقدسات من دنس الغاصبين، وتقاوم الاستعمار والتبعية للغرب، فهاهو دافيد بن غوريون أحد أبرز القادة المؤسسين لدولة إسرائيل يقول : "نحن لا نخشى الأنظمة الديمقراطية أو العسكرية أو الاشتراكية أو القومية في الوطن العربي ولكن أكثر من نخشاه هو عودة الإسلام إلى المنطقة العربية من جديد"[4].

ويقول شمعون بيرس في مهرجان خطابي أثناء المعركة الانتخابية في إسرائيل سنة 1978م : "إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد ....." [5].

وفي تعليق لراديو إسرائيل في الساعة العاشرة والربع من مساء يوم الخامس من أيلول سنة 1978م، قال معلق الإذاعة الإسرائيلية للشؤون السياسية : "إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل، ولمستقبل الحضارة الغربية بأسرها..... إن بعض السُذّج من اليهود وأصدقائهم يحاولون التقليل من أهمية ما يجري في أفغانستان وإيران

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 534.

(2) المرجع السابق، ص 389.

(3) المرجع السابق نفسه ، ص 390.

(4) عداء اليهود للحركة الإسلامية : زياد محمود أبو غنيمة، ص 46، ط2، دار الفرقان، عمان، 1403هـ-1983م.

(5) المرجع السابق ، ص 47.

وتركيا، باعتبارها بعيدة عن إسرائيل، ولأن لإسرائيل فيها أصدقاء وحلفاء كثيرين، ولكن هؤلاء السُذّج ينسون أن إسرائيل محاطة بملايين المسلمين من العرب، وأن أخطر الحركات الإسلامية المتعصبة تنشط بينهم، وتنتظر الفرصة المواتية وتفاجئ العالم كله وتفاجئ إسرائيل بصيحات الجهاد ....." [1].

واختتم المعلق تعليقه بالقول : "إن على اليهود وأصدقائهم أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل هو خطر عودة الروح الإسلامية إلى الاستيقاظ من جديد، وأن على المحبين لإسرائيل أن يبذلوا كل جهدهم لإبقاء الروح الإسلامية خامدة لأنها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر، ولكن الحضارة الغربية كلها ستكون في خطر"[2].

المطلب الثاني : انهيار المعسكر الشيوعي (سقوط الشيوعية) :

قامت الشيوعية بالثورة في روسيا سنة 1917م، ثم انتشرت وسادت بعد ذلك في دول أخرى، ولكن الشيوعية بعد عدة عقود من الزمن قد انهارت وهوت وسقطت.

لقد سقطت الشيوعية نظرياً وهي لم تزل وليدة في مهدها لأنها تحمل في طياتها عوامل فنائها وانهيارها، ومعاول هدمها وخرابها، وسقطت الشيوعية تطبيقاً من بعد سقوطها كنظرية رغم كل ما استخدمته من وسائل القمع والعنف والإرهاب، ومن أبرز ملامح هذا السقوط تفكك الإمبراطورية السوفيتية إلى دول وجمهوريات صغيرة، لا حول لها ولا طول، وانحسار الشيوعية، وتراجعها عن سائر البلاد التي سادت فيها[3].

فالجماعة التي لا تجتمع على الحق لا بد لها أن تتبدد وتندثر في النهاية، فهي سنة الله عز وجل في خلقه، فالشيوعية قامت بالثورة سنة 1917م، وما كملت ثنتين وسبعين سنة حتى أعلنت الانهيار والموت، والإسلام عمره الآن أكثر من ألف وأربعمائة سنة وهو لا يزال قائماً، وكلما بقي واستمر أعلن شموخه وقوته وعزته، وهو سيبقى بإذن الله الدين الخالد للبشرية الذي سيفتح الأرض والبلاد، ويهتدي بنوره العباد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يقول الله عز وجل : **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾**[4].

---

(1) عداء اليهود للحركة الإسلامية، ص 37.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 37.

(3) انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 299.

(4) الرعد : 17.

ويقول أيضاً : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[1].

وحتى نقف على أسباب سقوط الشيوعية وعوامل انهيارها نستعرض باختصار المنهج الذي اتبعه الشيوعيين في الوصول إلى أهدافهم[2].

المنهج العملي لوصول الشيوعيين إلى أهدافهم[3] :

1- إقامة المنظمات الشيوعية الخاضعة لرؤسائها خضوعاً تاماً، وإحكام السيطرة عليها في مختلف بلدان العالم.
2- اعتماد وسيلة الثورات الدموية لقلب أنظمة الحكم والاستيلاء عليها فالغاية تبرر الوسيلة عندهم.
3- تصفية جميع العناصر المخالفة والمنافسة.
4- محاربة جميع الأديان لا سيّما الإسلام باستثناء اليهود والقضاء على رجال الدين والدعاة إليه.
5- إرهاق الشعب عن طريق فرض الضرائب الباهظة.
6- إلغاء الملكية الفردية للأرض الزراعية وخضوع الزراعة كلها لإدارة الحكومة الشيوعية.
7- الاستيلاء على التجارة وامتلاك المصانع والسيطرة عليها والتصرف بها.
8- القضاء التام على الأخلاق الفاضلة، وإشاعة الإباحية الجنسية، ودفع المرأة إلى التحلل الكامل من ضوابط العفة ومبادئ الشرف.
9- إخضاع نظام التعليم لسيطرة الحزب الشيوعي.
10- الاستبداد والدكتاتورية ومصادرة جميع الحريات الفردية والجماعية.
11- إقامة شبكات تجسس واسعة على كل أفراد الشعب.
12- العمل على تحويل العالم إلى دولة شيوعية واحدة خاضعة لقادة الحزب الشيوعي من وراء الستار، ونشر الشيوعية بمختلف وسائل الإقناع والترغيب والترهيب.
13- تقسيم الشعب إلى طبقتين :

أ- طبقة السادة : وهم الشيوعيون ومعهم الخانعون الذين قبلوا نظام الحكم الشيوعي وخضعوا له وآزروه.

ب- طبقة المنبوذين : وهم الذين لم ينتظموا في الحزب الشيوعي ولم يقبلوا نظامه ولم يخضعوا له ولم يعلنوا ولاءهم التام.

---

(1) التوبة : 109.

(2) انظر : الكيد الأحمر، ص 14-18.

(3) لمزيد من البيان والإيضاح : راجع الكيد الأحمر، ص 14-18.

أما عن أسباب انهيار الشيوعية وسقوطها فتنقسم هذه الأسباب والعوامل إلى :

أ- داخلية.

ب- خارجية.

أولاً : الأسباب الداخلية لسقوط الشيوعية :

1) مخالفتها للفطرة الإنسانية :

إن أي نظام أو نظرية أو معتقد يخالف الفطرة البشرية مصيره الزوال والانحدار والسقوط، فلما قامت الماركسية على جهالة منقطعة النظير بالنفس البشرية ومكنوناتها وطبيعتها واحتياجاتها، وعلى جهالة كبيرة بطبيعة المجتمع البشري، كان لا بد لها أن تصطدم مع الفطرة البشرية؛ لأن الشيوعية تلغي الدين، والملكية الخاصة، والأسرة، وكل هذه ميول وغرائز وأمور فطرية قد فطر الله الناس على حبها، وقد جبلهم على التعلق بها منذ أن خلقهم. قال تعالى : **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[1]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاء) [2].

فالإنسان مفطور على أن هناك إله يُعبد، ورب يُوحد، وعلى التزاوج وتكوين الأسرة، وعلى التملك، ولكن الشيوعية خالفت ذلك، وفرت من العبودية لله إلى عبودية البشر، وقامت بإلغاء الدين وقالت أنه يمكن للإنسان أن يعيش بدون دين.

فعندما خالفت الشيوعية منهج الله، واصطدمت بفطرته التي فطر الناس عليها كان مصيرها الشقاء والفناء والهلاك.

يقول د. عبد الرحمن الميداني : "لقد أثبت الواقع التجريبي أن النظرية الشيوعية باطلة وفاسدة من أساسها، وذلك لأن الواقع الإنساني لا يملك المقومات اللازمة لتطبيقها في حياة الناس، فهي تنافي الفطرة الإنسانية، وتنافي طبيعة المجتمع البشري"[3].

---

(1) الروم : 30.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ،1 / 350،حديث رقم (1385).

(3) الكيد الأحمر : ص 27.

إن الماركسية تصطدم بالفطرة الإنسانية عندما تحاول الماركسية القضاء علـى مكـارم الأخلاق، وسحق الكرامة الإنسانية، وفرض سيطرتها وجبروتها وكيانها، وإملاء سياسـتها مـن خلال القمع والإرهاب والبطش والتنكيل والاغتيالات[1].

إلا أن حب الله تعالى متجذر في قلوب البشر، وفي أعماق الفطرة الإنسانية مهمـا بـذل أعداء الله من جهود ليصرفوا الناس عنه سواء بالترغيب من خلال تزيين الأفكار الزائفة الهدامة وإلباسها ثوب العلم والتقدم والحضارة أو بالترهيب من خلال استخدام وسائل العنف والقتل.

لذلك كان لزاماً بعد سقوط النظام الشيوعي أن تعود الشعوب إلـى أديانهـا ومعتقـداتها السابقة، وتمارس الطقوس الدينية والشعائر والعبادات فـي المـساجد والكنـائس ودور العبـادة استجابة لنداء الفطرة الكامن في نفوسهم، والذي لم تستطع النظرية الماركسية طمسه وإسكاته[2].

2) ابتعادها عن حقائق العلم :

سمى كارل ماركس نظريته باسم "الاشتراكية العلمية" لأنه اعتمد – حسب زعمه– فـي بناء نظريته على مجموعة من المفاهيم العلمية التي كانت مطروحة في أفق الفكر الغربـي فـي عصره، وهي التي ازدهرت فيها الفلسفة المادية في أوروبا، وأقامت أسسها على فرضيات العلـم التجريبي التي كانت لا تزال لم ترق إلى مستوى الحقائق العلمية التي سرعان ما أن جرفها تيار التقدم العلمي وحطمها[3].

لقد اتخذت الفلسفة المادية من بعض قوانين العلم التجريبي أساساً لبناء قـوانين للتـاريخ والاجتماع وللدراسات الإنسانية، واعتبرت أن الكيان الإنساني كيان مادي خالص، وأن قـوانين المادة صالحة للتطبيق عليه، وكان هذا أول أعمدة الأساس في النظرية التي انهارت بعـد قليـل حيث تبين للعلماء بوضوح أن الكيان الإنساني هو كيان مستقل بذاتـه، وأن قـوانين التجـارب المادية لا تصلح للتطبيق عليه. كذلك فإن الفرضيات التي قدمها دارون بشأن العلاقة بين الإنسان والقرد لم تلبث بعد ذلك أن انهارت وثبت فسادها[4].

---

(1) انظر : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام، أنور الجندي، ط1، دار الاعتصام، القـاهرة، 1977م، ص 63؛ أيضاً : واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 302.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 303.

(3) انظر : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام ، ص 61.

(4) انظر : المرجع السابق، ص 61.

وليس أصدق وأدل على أن الزمن قد تجاوز الماركسية من شهادات العلماء المختصين الروس التي أحدثت شرخاً كبيراً في البناء العلمي المزعوم للفكر الشيوعي، ومن ذلك ما أعلنه أربعون عالماً شيوعياً روسياً – بعد أن اجتمعوا في الستينيات في شكل مجمع علمي استهدف شرح الأسس الماركسية فبعد مراجعة النتائج التي حققها تفتت الذرة قرر المجتمعون : أنه يجب ألا يعوّل كثيراً على جدل المادة بعد أن تجاوزه العلم، وقد صدر كتاب بعنوان "أسس الماركسية اللينينية" ووصل إلى مصر، ولكن أصدرت القيادة الماركسية في روسيا قراراً بجمعه من الأسواق، وتم طبعه مرة ثانية سنة 1963م، بعد أن حُذف منه الفصل الخاص بعدم التركيز على جدل المادة، كما توهمه ماركس وإنجلز؛ لأن ذلك من شأنه أن يزعزع العقيدة في نفوس الأجيال القادمة ويصيبها في الصميم[1].

وقد جاء هذا على إثر حادث خطير حدث سنة 1959م، عندما تحدثت وكالات الأنباء العالمية أن رئيس معهد الكيمياء العضوية في روسيا "أوبادين" رفع تقريراً بعدما مكث سبعة وثلاثين عاماً يبحث في أصل الحياة ومدى إمكانية إيجاد الخلية الحيوانية الأولى عن طريق تفاعل كيميائي جاء فيه : لقد تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الحياة يمكن أن تبدأ من العدم، وقد انهارت تماماً نظرية التفاعل الكيميائي والتوالد الذاتي التي تقول أن الإنسان لم يكن إنساناً منذ الأزل وأن الحيوانات والنباتات نشأت من أصل واحد. وهذا يعني أن القواعد الأساسية التي اعتمدتها الماركسية من نظرية دارون قد سقطت[2].

3) فساد وزيف تنبؤات ماركس :

زعم ماركس أن تنبؤاته قائمة على أسس علمية محضة ولكن جاءت حقائق التاريخ مخالفة لنبؤاته، كاشفة لزيفها، مُفندة كذبها وهذه التنبؤات هي :

أ- تنبأ ماركس أن الثورة الاشتراكية ستقوم أولاً في كل البلدان الرأسمالية المتطورة، وخاصة ألمانيا وإنجلترا، ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً، إذ قامت الشيوعية في البلدان المتخلفة صناعياً ومنها روسيا والصين دون المرور بالمرحلة الرأسمالية، وبقيت البلدان الرأسمالية كما هي لم يُصبها الانهيار أو التناقض، ولم تنتقل إلى الاشتراكية[3].

---

(1) انظر هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام ، ص 64.

(2) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

(3) انظر : المرجع السابق، ص 69. أيضاً : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 471ا-472. أيضاً : لماركسية في ميزان الإسلام : د. أمير عبد العزيز، ص 77، ط1، مكتبة الأقصى ، عمان، 1401هـ-1981م.

ب- زعم ماركس أن الثورة الاشتراكية تأتي بعد تركيز الصناعات الكبرى في يد فئة من الرأسماليين فتتصارع القوى الرأسمالية القليلة مع الطبقات الفقيرة المحرومة فتندلع الثورة، وتتسلم البروليتاريا زمام الحكم ووسائل الإنتاج، ولكن قامت الثورة في روسيا ليس عن تركيز اقتصادي، ولا عن وجود صناعات كبرى في يد قلة من أصحاب المال بل كانت نتيجة مباشرة للحرب الروسية اليابانية[1].

ج- ومن نبوءات ماركس الزائفة قوله : "إن العالم يسير في الصناعة والتجارة نحو الاحتكار، بحيث يأكل الأقوياء ضعفاء الملاك، وأن هذا الاحتكار يستمر ويطّرد في جميع الصناعات، حتى ينتهي إلى إلغاء الملكية الفردية، ومن العجيب أن روسيا الشيوعية سمحت بالملكية الفردية في بعض الأشياء، كالسيارة والبيت وادخار بعض المال في البنك"[2].

د- تنبأ ماركس بأن تستولي طبقة البروليتاريا على مقاليد النظام والسلطة، وأن الحياة ستتحول إلى شيوعية كاملة، ولكن لم يحدث شيء من ذلك، بل استبد الحزب الشيوعي بالحكم والسلطة، وازدادت معاناة العمال، وساءت أحوالهم، وأصبحت أوضاعهم المعيشية مزرية، وانتشرت المجاعة والفقر في غالبية الدول الشيوعية بصورة واضحة، ولم تستطع أي دولة منها تحقيق ما كانت تصبو إليه، والوصول إلى ما كانت تحلم به من حالة الشيوعية التي تختفي فيها كل مؤسسات الدولة، بحيث ينعم الناس بجنة الشيوعية[3].

هـ- تنبأ ماركس باتساع شقة الخلاف بين البرجوازية والبروليتاريا في الدول الرأسمالية إلى حد كبير بحيث يتفاقم الوضع ويتحول إلى ثورة تقلب النظام الرأسمالي كله على عقب، ولكن الذي حدث في المجتمعات الرأسمالية عكس ذلك تماماً، وهو مزيد من التقارب بين الطبقات نتيجة لقيام الدول الرأسمالية بسلسلة من الإصلاحات والفعاليات والأنشطة النقابية، في الوقت الذي دب الصراع وتفاقم بين دول العالم الاشتراكي نفسه كما حدث بين روسيا والصين، ورومانيا ويوغوسلافيا، وألبانيا والمجر وبولندا[4].

4) التناقض بين النظرية والتطبيق :

إن الشيوعية في الواقع العملي التطبيقي تتناقض مع أفكارها النظرية التي ألبستها ثوب المنطق زوراً وبهتاناً، ثم ادَّعت أنها قوانين حتمية لطبيعة المجتمع البشري، تنتقل في مراحلها

---

(1) انظر : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 472-473.

(2) المرجع السابق، ص 473. أيضاً : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام ، ص 68.

(3) انظر : النظرية الماركسية في ميزان الإسلام، ص 77-78؛ أيضاً : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 472-473.

(4) انظر : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 473-474.

المقررة داخله تنقلاً ذاتياً حتى ولو عن طريق الصراع الذي تخلقه الظروف، ولكن دون حاجة إلى قيام عناصر بشرية ذات هدف وخطة ثورية لإحداث التغيير، وذات مصالح خاصة من فرض النظام الجديد، ودون حاجة على اتباع أساليب القسر والعنف والإرهاب والتسلط من قبل الجهة المنتفعة صاحبة المصلحة[1].

إنها تزعم أن القوانين الاجتماعية تقضي بالتغيير إلى الاشتراكية بصفة حتمية، ولنا أن نتساءل إذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا القمع والإرهاب الاستبدادي والبطش والتنكيل والتصفيات الدموية والمجازر والاغتيالات التي يقوم بها الشيوعيون بهدف فرض سلطانهم ونظامهم؟ ولماذا يفرضون في مجتمعاتهم دكتاتورية هي أشد الدكتاتوريات المستبدة الإرهابية التي لم تعرف البشرية طيلة حياتها أبشع وأنكى وأجرم وأفظع منها [2].

وحتى نقف على الفرق الشاسع بين النظرية والتطبيق وعلى الفشل الذريع في تطبيق النظرية في النظام الشيوعي نتطرق إلى اثنين من الأسس والمبادئ الشيوعية. أحدها يتعلق بالجانب الاقتصادي والآخر يتعلق بالحرية ودكتاتورية البروليتاريا[3].

أ- التراجع والترميم للنظام الاقتصادي[4] :

يعتبر الاقتصاد عصب الدولة في العصر الحديث فهو يلعب دوراً أساسياً سواء في تحقيق الرخاء والتقدم والعمران للشعوب والأمم عندما ينتعش ويزدهر أو في تحقيق الفقر والمجاعة والتخلف عندما ينكمش ويصيبه الركود والانهيار.

لذلك نجد أن من أكبر أسباب انهيار الشيوعية وسقوطها، انهيار الاقتصاد في البلدان التي ساد فيها النظام الشيوعي حيث بدأ الانهيار في الاقتصاد في روسيا في ظل النظام الشيوعي مبكراً منذ عهد لينين، ثم ازداد في عهد ستالين الذي حاول التغلب على هذا الانهيار بإحداث كسر مبدئي في المبادئ الشيوعية التي تقضي بالمساواة بين العمال في الأجور، فسمح للعمال بالعمل لفترات إضافية مقابل أجر إضافي ليتمكنوا من شراء مواد وحاجيات لا يستطيعون شراءها من أجر العمل الإجباري إلا أن ذلك لم يفلح في تحسين الأوضاع المعيشية للعمال.

---

(1) انظر: الكيد الأحمر، ص 168.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 168.

(3) انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص 303-304 .

(4) انظر : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ص 207-208؛ أيضاً : هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام، ص 72-73؛ أيضاً : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 474-475. أيضاً : واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 304.

ثم اشتدت الأزمة فتراجع الاقتصاد أكثر في زمن خرتشوف بهبوط الإنتاج الزراعي فقام بإحداث كسر آخر في المبادئ الشيوعية التي تقضي بإلغاء الملكية الفردية إلغاءً تاماً، وجعل الملكية الجماعية بديلاً لها، فسمح خرتشوف للفلاحين بملكية عُشر المحصول لذوات أنفسهم، وامتلاك الدار التي يسكنونها وما فيها من أثاث.

وهذه العوامل دفعت الفلاحين والمزارعين والعمال إلى بذل مزيد من الوقت والجهد لزيادة إنتاجهم، ولكن ذلك لم يُجدِ نفعاً، فلم يتقدم الاقتصاد ولم يتحسن، بل بقي يتناقض باستمرار، وهبط الإنتاج الزراعي أكثر بسبب ضعف الحوافز على العمل، حتى أصبحت روسيا من دولة عالمية مصدرة للقمح إلى دولة تتسول القمح وتستجديه من أعدائها الرأسماليين، وبلغت كمية القمح المستوردة من أمريكا في زمن خرتشوف وحده (15.8 مليون طن).

لقد حلم الناس بجنة الشيوعية التي جاءت من أجل تخليص العمال والمزارعين وأصحاب الطبقة الكادحة من ظلم الإقطاع والملاك والأغنياء ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً، فكل ما فعلته الشيوعية لهم أنها زادتهم فقراً إلى فقرهم وظلماً على ظلمهم، وبؤساً فوق بؤسهم، فعاشوا حياة نكدة تعيسة أليمة أفضل منها بكثير حياة بعض الحيوانات.

يقول دجيلاس : "إن الاقتصاد الشيوعي الموجه تعصف بداخله فوضى رهيبة ذات طابع متميز، ومنهج الاقتصاد الشيوعي من أكثر المناهج الاقتصادية في تاريخ المجتمعات البشرية إسرافاً وتبذيراً وهدراً للجهود والأوقات، وعلى الرغم من منهجيته، وبرامجه المخططة المدروسة فهو دائم التخبط والانتكاس في المجال الاقتصادي، وإن كثيراً من المصانع في الدول الشيوعية تنتج مواد تكلفها أضعاف تكلفة نظيراتها في الدول الأخرى، وإن النظام الشيوعي قد استنفد دوره التاريخي الفاشل"[1].

ب- تفشي الدكتاتورية والاستبداد[2] :

عاشت الشعوب في ظل النظام الشيوعي من انعدام الأمن والحرية واكتوت بنار الشيوعية الحمراء من جراء الدكتاتورية والاستبداد والعنف والقمع والتصفيات الدموية والتنكيل والنفي إلى معسكرات العمل الجماعي فيما يُعرف بنظام السخرة، وممارسة جميع أشكال الإرهاب، واستخدام شتى وسائل القتل والتعذيب، وهذا الإرهاب والقتل لم يكن من نصيب المسلمين والنصارى وحدهم، بل شمل كل المعارضين للفكر الشيوعي والنظام الشيوعي، والحزب الشيوعي، حتى طال أخيراً أبناء الحزب الشيوعي نفسه، وأعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وتعدى ذلك إلى النخبة المثقفة من الصحفيين والكتّاب والمفكرين والعلماء، ونورد بعض الأمثلة على ذلك :

---

(1) انظر: الكيد الأحمر، ص 238، 241.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 331. أيضاً ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ص 177-178.

- لقد سحقت الثورة البلشفية عشرات الملايين من أعدائها، ثم جاء الدور على جنودها وأنصارها وكوادرها، فقد كان أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا سنة 1934م واحداً وسبعين عضواً لم يبق منهم سنة 1939م سوى ستة عشر عضواً أي أن الأعضاء الباقون وقدرهم خمسة وخمسين عضواً قد تمت تصفيتهم.
- لقد أباد الشيوعيون في التركستان والقرم وتشيس شعوباً بأكملها ونفوا البقية إلى مجاهل سيبيريا، وأحلوا محلهم الروس.
- لقد قدّرت الإحصائيات عدد ضحايا الإرهاب الشيوعي في حكم ستالين الممتد من سنة 1930-1953م بما لا يقل عن ثلاثين مليون ضحية، ما بين مقتول ومسجون ومعذَّب وهالك بسبب المجاعات التي حدثت نتيجة السياسات الاقتصادية الفاشلة.
- إن من البراهين الساطعة على انعدام الحرية وجود نظام تجسس رهيب، وشبكات للعملاء، فكل فرد هناك يتجسس على غيره، وغيره يتجسس عليه.
- من الأدلة القاطعة على انعدام الأمن وانعدام الحرية في الدول الشيوعية ظاهرة هروب الطاقات والكوادر والعلماء المختصين إلى الدول الغربية، ومن لم يستطع الهروب فقد تخلص من حياته بالانتحار.
- ومن الدلائل الواضحة أيضاً : اكتظاظ السجون والمعتقلات في كل من روسيا والصين، وما يحدث داخلها من عذاب وحشي واضطهاد مروّع، استخدمت فيها كل الوسائل التي تقشعر لها الأبدان،وكل ذلك يحدث تحت غطاء مظهري من الانتخابات والمجالس النيابية والتمثيل الشعبي.

يقول"دجيلاس" : "إن النظام الشيوعي استطاع أن يخنق الشخصية الفردية أكثر من أي نظام آخر، وسحق كرامة الإنسان، وحوّله إلى مجرد مسنن (ترس) في دولاب فاقد الشخصية الذاتية، والميزات الخاصة في آلة حكومية لا ترحم، تدار حسب أهواء الزعيم الأعلى"[1].

ثانياً : الأسباب الخارجية لسقوط الشيوعية :

1) الاستبداد المطلق والوحشية الشرسة للحكم الشيوعي :

فقد طبق النظام الشيوعي سياسة القبضة الحديدية وذلك عبر استخدامه لشتى وسائل العنف والقمع والقتل والإرهاب والنظام البوليسي والقوة الغاشمة التي لا تعرف معنى الرحمة تجاه العمال، وتجاه كل من يعارض أو يخالف الفكر الشيوعي، وتجاه الدول والشعوب الأخرى.

(1) الكيد الأحمر: ص 219.

يقول دجيلاس : "إن الحركة الشيوعية لا تسفر عن وجهها الحقيقي إلا بعــد أن تتــسلم السلطة عن طريق حمامات الدم، وبوسائل الإرهاب والقتل الجماعي"[1].

فلم تقم الجمهورية الشيوعية في روسيا إلا على الجماجم والدماء والأشلاء، ولم تحكم إلا بالحديد والنار. ومن ذلك أحداث المجر سنة 1956، وأحــداث تــشيكوسلوفاكيا ســنة 1968م، وأحداث أفغانستان في الثمانينيات، حيث قام الجيش الأحمر الشيوعي بتحويل هــذه الــبلاد إلــى خراب ودمار وحوّل أكثر دورها وأبنيتها إلى مقابر للضحايا، وملاجئ للأيتام والأيامى والثكالى[2].

2) الخلاف والانقسام بين الدول الشيوعية :

حيث دب الصراع والنزاع والشقاق والخلاف بين الدول الشيوعية نفسها، فتبادلــت كــل من الصين وروسيا الاتهامات بخيانة مبادئ الشيوعية، وممالأة الإمبرياليــة، واشــتدت العــداوة والبغضاء بينهما، ولم يستطع الفكر الشيوعي على الأقل أن يوحدهما، وكذلك انشقت يوغــسلافيا على روسيا وزعمت لنفسها الحياد الإيجابي، ورفضت تصدر روسيا لزعامة المعسكر الشيوعي، وإن بدا هذا الخلاف حول المبادئ إلا أن أكثره يدور حول الزعامات والأشخاص والسلطان[3].

3) مواجهة الشيوعية والتصدي لها بقوة وحزم :

فلقد لقيت الشيوعية مقاومة عنيفة من قبل خصومها والأنظمة التي واجهتها سواء كانــت أنظمة مهتدية كالإسلام، أو ضالة كالرأسمالية، وكانت هذه الأنظمة تتــصدى للــشيوعية وتبــين عيوبها ومساوئها سواء في المذهب الاقتصادي أو في الحوار والرأي، أو في الحكــم والقــرار. فكان لهذا الوقوف من جانب الإسلام والرأسمالية أعظم الأثر في إضعاف الشيوعية وانهيارها.

4) قوة وسائل الإعلام الغربية :

حيث لعبت وسائل الإعلام الغربية دوراً جوهرياً في إضعاف الشيوعية من خلال تجميل الشيوعية وتزيينها في نفوس أصحابها وسلّط الإعلام الغربي شاشاته ومذياعه وصحفه وصــوته ونبراته في مشارق الأرض ومغاربها على الشيوعيين وطالبهم بتحقيق الوعود التي أخذوها على أنفسهم، وقال لهم إنا نحن في عالم الغرب في النظام الرأسمالي نفذنا بعض الوعــود. فــالإعلام

---

(1) انظر : الكيد الأحمر، ص 49.

(2) انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ص 177-178.

(3) انظر : المرجع السابق، ص 77.

أحرج الضمير الشيوعي وقال للشيوعيين أين وعودكم فأدرك الناس أنهم كانوا مخطئين وقد كانوا في ضلال مبين، يعيشون في حظيرة الحيوان، وبدأوا يفكرون ويُعمِلون عقولهم.

5) التشكيك بالعقيدة الشيوعية والكفر بمبادئها والردة عنها :

فالذين خدعتهم الشيوعية وضحوا في سبيلها بأوقاتهم وأموالهم وأنفسهم أكبر التضحيات شعروا بخيبة آمالهم حين اكتشفوا جحيمها، وزيف شعاراتها ودجلها وكذبها، عادوا إلى رشدهم، وارتدوا عنها ناقمين ساخطين عليها، بل أصبحوا من ألد أعدائها، ومن هؤلاء[1] "روجيه جاردوي" الذي كان سكرتيراً للحزب الشيوعي الفرنسي "وميلوفان دجيلاس" الذي كان نائباً للرئيس اليوغسلافي تيتو، والستة أصحاب كتاب "الصنم الذي هوى" وهم كن كُتاب أوروبا الكبار وهم : "رتشارد رايت" و"آرثر كستلر" و"أكناز سيلوني" و"أندريه جيو" و"ستيفن سبندر" و"لويس فيشر" وقام فؤاد حمودة المدرس بجامعة دمشق بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية.

وكذلك نخبة من الكتاب والأدباء العرب أمثال "قدري قلعجي" والمفكر والكاتب العربي "د. مصطفى محمود" الذي ارتد عن الشيوعية وأعلن التزامه بطريق الإسلام وأصبح من كبار الدعاة إليه وغيرهم الكثير.

6) تنامي الصحوة الإسلامية وتصاعد تياراتها :

فلقد كان لتنامي الصحوة الإسلامية وتصاعد تياراتها لدى أبناء المسلمين دوراً مميزاً وفعالاً في توعية الناس بأخطار الأفكار الشيوعية الهدامة مما ساهم بشكل كبير في اندحار الشيوعية عن البلدان التي سادت فيها وعن البلاد العربية التي تشربت مبادئها واقتفت أثرها، وهذه الصحوة المباركة تأتي تتويجاً لجهود مخلصة وجهاد طويل، ودماء غزيرة سالت على ثرى النيل وسوريا وفلسطين وأفغانستان واليمن والصومال وأريتريا والسودان وغيرها من البلاد العربية والإسلامية التي اصطلت بنار الاستعمار الشيوعي[2].

7) الجهاد الأفغاني :

يعتبر الجهاد الأفغاني من أهم العوامل التي أدت وساهمت بشكل كبير وفاعل في اندحار النظام الشيوعي وانهياره، ذلك النظام الذي تربع طيلة عدة عقود فوق شعوب مقهورة مظلومة، جائعة متعطشة إلى شيء من الحرية والأمن والكرامة الإنسانية[3].

---

(1) انظر : الكيد الأحمر، ص 32.

(2) انظر : واقعنا المعاصر والغزو الفكري، ص 308.

(3) انظر: الانهيار السريع للشيوعيين : ماذا يعني؟، مجلة الفرقان ، العدد 12، ص 4-5، 1989/12/1.

ولقد كان للدكتور عبد الله عزام –رحمه الله– الفضل الكبير بعد الله عز وجل في وقوف المجاهدين العرب إلى جانب إخوانهم الأفغان في خندق واحد ضد المحتل الروسي. فقام بنشر الفكر الجهادي وبيّن فرضية الجهاد وعالميته وكان في طلائع المجاهدين قدوة حسنة يعلمهم ويعظهم ويعدهم الإعداد المعنوي، واستجاب لندائه الآلاف من المجاهدين العرب الذين جاءوا من كل حدب وصوب ليشاركوا إخوانهم الأفغان فضل الجهاد والرباط في سبيل الله، وليتمرسوا على فنون القتال، ولقد حسموا الكثير من المعارك مع إخوانهم المجاهدين الأفغان.

واستطاع أبناء جبال الهندكوش الوقوف أمام جحافل الروس شامخين كالجبال، وقبروا في أودية أفغانستان أحلام الروس وأطماعهم مع دباباتهم وطائراتهم وجيوشهم(1).

ولقد أغفلت المصادر الغربية دور الجهاد الأفغاني في تسريع انهيار الشيوعية كراهية منها أن تذكره، حيث استطاع شعب شبه أعزل أن يصمد أمام وحشية الدب الروسي، واضطرت روسيا في نهاية المطاف أن تسحب قواتها المنهارة معنوياً وعسكرياً من أفغانستان وهي تتجرع في نفسها كل معاني الخنوع والذل والصغار، وتجر ذيول الهزيمة والخزي والعار(2).

ثالثاً: عوامل سقوط الحضارات وانهيارها :

لسقوط الحضارات وانهيارها، وهلاك الأمم والشعوب أسباب تنسجم مع السنن الإلهية والنواميس الكونية، فما من حضارة أو أمة خالفت أوامر الله وهديه وشرعه، وتنكبت عن الصراط المستقيم وابتعدت عن المنهج القويم، وصدت عن سبيل الله، وكفرت بأنعمه إلا أذاقها الله لباس الجوع والخوف.

وبمقارنة عوامل الانهيار والهلاك للأمم السابقة على الحضارة المادية الشيوعية، والحضارة الغربية الرأسمالية، يتبين لنا بوضوح أنه قد أحاطت بهاتين الحضارتين كل العوامل السابقة إحاطة السوار بالمعصم : من كفر وإلحاد، وتكذيب للرسل، وتمرد على أوامر الله وشرعه، واستفحال الذنوب والمعاصي والآثام، والانغماس في مستنقعات الشهوات والرذائل. فحادت عن الطريق القويم والصراط المستقيم، وبلغت من القوة المادية شأناً عظيماً(3). وإذا كانت الحضارة الشيوعية قد سقطت وهوت نظرية وتطبيقاً ودولة عظمى فإن الحضارة الغربية الرأسمالية تقف على شفا الهاوية وتنتظر الهلاك والسقوط، وأن تجري فيها سنن الله تعالى التي جرت في الأمم السابقة.

---

(1) انظر: الانهيار السريع للشيوعيين : ماذا يعني؟، مجلة الفرقان ، العدد 12، ص 5، 1989/12/1.
(2) انظر : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، ص 208.
(3) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري ص 310.

قال تعالى : **﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾**[1]. وعندها لن ينفعهم العلم ولا الرقي ولا التقدم المادي ولا العمران ولا التحضر كما لم ينفع السابقين الهالكين. قال تعالى : **﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ* فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾**[2]

ويرى الباحث أن هذا السقوط المدوي للشيوعية بكل ما ينطوي عليه من معان ودلالات يطرح تحدياً خطيراً أمام الإسلاميين ربما يكون أشد من تحدي الإلحاد الماركسي نفسه زمن انتشاره وهيمنته، وذلك أن الأمر يتطلب تحركاً سريعاً لملء الفراغ وتأكيد القيم الإسلامية، وتعزيزها، والمضي بالمشروع الإسلامي – الحضاري في حركة انتشار واسعة من المحلي إلى العالمي، ومن الحالي إلى المستقبل، وكسر حواجز الجغرافيا، واجتياز العقبات المذهبية، من أجل الوصول إلى الإنسان في كل مكان، والحديد – بعد – على أشد ما يكون سخونة، والطرق عليه قد يعيد صياغته، بيسر وسهولة؛ لكي يتشكل وفق مطالب الإنسان ، إنه زمن التقدم للعالم كله بالرؤية أو الحل الإسلامي إزاء كل مفردة عجزت الماركسية عن التعامل معها بنجاح[3].

إن على أبناء الإسلام أن يدركوا حق الإدراك تصريف الله في الكون حولهم، وأن يستفيدوا من هذا التغيير الرهيب في نظام العالم اليوم. فلقد كان من المفروض أن يصب هذا النصر العظيم في جيب الأمة الإسلامية، وأن يجني المسلمون ثمرات هذا التغيير، ولكن للأسف واقع الأمة المُزري، وغفلة أبناء الإسلام عن مجريات الأمور، يجعل الغرب وحده هو الذي يجني ثمرة هذا التغيير، ومع ذلك نقول فالمستقبل للإسلام، ولقد تعلم أبناء الإسلام اليوم درساً بليغاً هو أن الجهاد طريق العز والنصر كما كان في الماضي فهو كذلك الآن[4].

وكما خرج أجدادنا إلى العالم يوم أن تلقوا الضوء والإشارة، فحملوا أمانة تبليغ الرسالة، لكي يخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، فإن على الأحفاد أن يخرجوا كَرة أخرى إلى العالم، بالصِّيَغ والأساليب الموازية لمطالب ومعادلات العصر الذي نعيشه لكي يقولوا للإنسان : هذا هو الطريق الذي يكفل السعادة الأبدية والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

---

(1) الأحزاب : 62.

(2) غافر: 82–83.

(3) كتاب الأمة – رؤية إسلامية في قضايا معاصرة : عماد الدين خليل، ص53 بتصرف، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر ، 1416هـ–1995م.

(4) انظر: الانهيار السريع للشيوعيين : ماذا يعني؟، مجلة الفرقان ، ص 5.

المطلب الثالث : اقتراب سقوط الحضارة الغربية.

أولاً : مظاهر الشقاء في الغرب :

أ- الإباحية والأمراض الجنسية:

- يوجد في أمريكا وحدها أكثر من ستمائة واثنين وخمسين مستشفى للأمراض الجنسية.

ذكر الدكتور (جورج كوس) أن كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم وبعملية حسابية بسيطة هذا يعني حوالي (345600) إصابة يومياً أي أكثر من (126144000) إصابة في العام الواحد"[1].

- أما عن مرض الإيدز فلقد ذكرت مجلة بلسم[2] الفلسطينية في عددها رقم (201) بتاريخ آذار 1992، أنه بحلول العام ألفين (2000) سوف يكون هناك أربعون مليون مصابا بمرض الإيدز في العالم كله، وهذا ما تؤكده مصادر طبية أمريكية تشير أيضاً إلى أن أكثر من مائتي ألف أمريكي سوف يموتون خلال العامين القادمين بسبب إصابتهم بالمرض.
- في أوروبا (عدا أسبانيا والبرتغال) مليون حالة إجهاض سنوياً وفي أسبانيا والبرتغال مليون حالة إجهاض سنوياً ، وسبب ارتفاع حالات الإجهاض في أسبانيا والبرتغال أن أسبانيا تعتبر أكبر بلد سياحي في العالم، كما أن الدين الكاثوليكي الذي يدين به أهل أسبانيا يُحرم استخدام حبوب منع الحمل .. وبالتالي فإن طرق منع الحمل لا تدرس في المدارس الأسبانية والبرتغالية .. ولذا فالفتيات أكثر جهلاً بطرق منع الحمل، ونتيجة لذلك فإن حالات الإجهاض في أسبانيا والبرتغال تعادل جميع حالات الإجهاض في أوروبا بأكملها[3].

ب- **الشذوذ الجنسي:**

- تفيد الإحصائيات أن عدد الشاذين جنسياً في الولايات المتحدة يبلغ أكثر من 17 مليوناً.
- في مدينة لوس أنجلوس فقط يتجمع ثلاثمائة ألف شاذ جنسياً وأكبر تجمعات الشاذين جنسياً هي في المدن الكبيرة مثل نيويورك، لوس أنجلوس، شيكاغو ولندن وباريس وأمستردام وأوسلو[4].
- يوجد في أمريكا أكثر من (652) مستشفى للأمراض الجنسية.
- خصصت بعض الجامعات في الولايات المتحدة منحاً دراسية خاصة للشاذين جنسياً، ومن تلك الجامعات "سير جورج ليامز" التي تخصص كثيراً من منحها الدراسية للشاذين جنسياً.. ولا يمكن الحصول على تلك المنحة إلا إذا كان المتقدم مصاباً بالشذوذ الجنسي.

---

(1) وباء الأمراض الجنسية من أعراض الانهيار الأخلاقي في الغرب : د. نبيل صبحي، مجلة الأمة الكويتية، العدد 22، ص 27 ، شوال 1402هـ-1982/8م.

(2) انظر: على أبواب القرن الحادي والعشرين، 40 مليون مصاب بالإيدز حتى نهاية القرن، مجلة بلسم الفلسطينية غزة، العدد 201، ص 82 ، آذار 1992.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 35.

(4) انظر: الأمراض الجنسية أو أمراض الزنا واللواط ، مجلة المجتمع ، ص 37.

- ذكرت مجلة "الديلي ميل" و"الديلي ميرور" أن 40% من الرهبان والقساوسة يمارسون الشذوذ الجنسي وأن 80% منهم زناة أيضاً. [1]

ج – **جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال:**

- ذكرت مجلة المجتمع في عددها (1218) الصادر بتاريخ 1996/9/24م حسب إحصاءات تقرير هاتف خدمة الطفل السنوي لعام 1995م إلى أن عدد الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجنسي في بريطانيا وصل إلى حوالي (10942) طفلاً، وأن 96% من هذا العدد تعرضوا لاعتداء من أناس يعرفونهم، وأن 56% من الاعتداءات الجنسية التي تقع على الأطفال تكون من المحارم الأساسيين والبقية من الجيران والأصدقاء والأقرباء الآخرين.
- من بين (12) مليوناً من الأطفال والناشئة في ألمانيا يتعرض ما يقرب من (300) ألف للاعتداء الجنسي[2].
- عدد القاصرات اللائي يجبرن على البغاء في الولايات المتحدة بين (100) و(300) ألف وفي الهند حوالي (400) ألف، وفي تايلاند يقدر العدد بحوالي (800) ألف.
- تقول مجلة "الريدوز إيجست" في عددها الصادر في أغسطس 1983 تحت عنوان (أطفال للبيع) : "إن استخدام الأطفال جنسياً لم يعد أمراً شاذاً ولا أمراً شخصياً، وإنما أصبح تجارة منظمة ويبلغ دخلها ما بين خمسمائة إلى ألف مليون دولار، ويعمل فيها آلاف المصورين والكتاب بل والأطباء وعلماء النفس"[3].

وقد كشف تقرير المؤتمر العالمي لاستغلال الطفولة في أعمال منافية للآداب والذي عقد بالسويد في نهاية شهر أغسطس 1996م عقب تفجر هذه الجريمة الدولية، وشاركت فيه أكثر من (180) دولة، كشف تقرير المؤتمر بالأرقام أكثر من مليوني طفل قد وقعوا في براثن هذه الشبكات الدولية واستغلوا في أعمال منافية للآداب، وأشار التقرير بالتحديد إلى وجود أكثر من (200000) طفل في تايلاند تم استغلالهم في صناعة السياحة، والفلبين بها أكثر من (600000) طفل مستغلين في الدعارة، وأيضاً في البرازيل يوجد أكثر من نصف مليون طفل تورطوا في مستنقع السياحة، كما أكدت إحصائية صادرة عن المجلس الأوروبي مؤخراً أن نحو (100) ألف طفل من دول أوروبا الشرقية يتم استغلالهم في أعمال منافية للآداب، وأن هناك شبكات دولية

---

(1) انظر: الأمراض الجنسية أو أمراض الزنا واللواط، ص 38.

(2) انظر: مؤشرات خطيرة لجرائم الاعتداء الجنسي والجسدي على الأطفال في الغرب : هشام العوضي، مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1218، ص21 ، 1996/9/24.

(3) انظر: العالم المتحضر والجريمة النكراء : محسن عبد الفتاح، محمد سيد أحمد، مجلة منبر الإسلام، العدد 6، ص 120، 1996/12/1م.

تقوم بإرسال مئات من هؤلاء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12، 16 عاماً إلى دول أوروبا الغربية من أجل استغلالهم في هذه التجارة بعد أن أصبحت سلعة لجذب سياح أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية[1].

د – حضارة الجريمة والخوف :

- ذكرت مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أن الجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية تجاوزت أضعافها في السنوات الأخيرة، وأصبح معدل الجريمة : جريمة قتل كل دقيقة، سرقة مسلحة كل دقيقة، جريمة اغتصاب كل عشرين دقيقة، جرائم دون اغتصاب أي يتم بالتفاهم بين المجرمين على حساب الأسرة والمجموع البشري، تتم دون أن يتم حصرها، ومن الملاحظ أن جرائم القتل الحادة تكثر بين الشبان من سن 15–25 أي هؤلاء الذين تتضخم لديهم الطاقات الباحثة عن الإشباع دون أن يجدوا متنفساً حقيقياً للتفريغ[2]، فكيف يكون معدل الجريمة اليوم ونحن في عام 2008م؟.
- في نيويورك مليونا سلاح غير مرخص مقابل (148000) سلاح مرخص فقط وحين قرر محافظ الولاية، وضع حد لهذا الوضع بإصدار قانون منح رخص لمن يملك سلاحاً بدون ترخيص لم يتقدم سوى (35) شخصاً!![3].
- يقول مدير شركة "هوستون" الأمريكية بولاية "تكساس" : "الخوف من الجريمة يهدد تدريجياً بشلل الحياة في المجتمع الأمريكي، لقد سمحنا لأنفسنا بالتحلل والتفسخ إلى الحد الذي أصبحنا فيه نعيش مثلما تعيش الحيوانات .. فنحن نعيش وراء قضبان حديدية تحمينا من وصول اللصوص إلينا، ومجموعة من الأقفال المثبتة في الأبواب وأجهزة الإنذار، ثم نرقد على الفراش وبجوارنا مسدس محشو بالرصاص، وبعد هذا نحاول أن نحصل على شيء من الراحة .. يا للسخرية!"[4].
- في أمريكا السائقون السكارى يقتلون على الطريق ما يزيد على عشرين ألف شخص سنوياً[5].
- وفي روسيا تعتبر الحياة كلها جريمة، فالأسرة مفقودة بالمعنى الطبيعي للأسرة.

---

(1) انظر: العالم المتحضر والجريمة النكراء ، مجلة منبر الإسلام، العدد 6 ، ص120.

(2) انظر: من الصحف والمجلات – ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 1، ص 37–38 ، 1972/8/1.

(3) انظر: المخدرات والعنف والجريمة في المجتمع الأمريكي، ترجمة ابتهال قدور، مجلة المجتمع ، العدد 1002، ص 33–34، 1992/5/24م.

(4) تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، ص 201.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 202–203.

- ذكرت مجلة المجتمع الكويتية أن باريس تقف في المرتبة الرابعة في مسألة الإجرام على المستوى الأوروبي بعد لندن وأمستردام وديبلان وشهدت سنتا 1989، 1990 حوالي 50 جريمة على كل ألف ساكن، وتشير الإحصائيات إلى وقوع (3744122) جريمة وجنحة في فرنسا عام 1991، وفي كل سنة تقع حوالي (1500) جريمة قتل و(2600) سرقة بيوت بالعنف، وحوالي (5000) اعتداء غير مسلح في الطريق، و(400000) عملية سرقة وهناك حوالي (50000) سجيناً.

هـ- إدمان الخمور:

- حذرت دراسة أعدتها جامعة "هارفارد" الأمريكية من انتشار ظاهرة تعاطي الخمور بين مختلف قطاعات الشعب الأمريكي ، وقالت الدراسة التي أعدها مجموعة من الأطباء والباحثين الاجتماعيين في الجامعة أن 39% من المتعاطين عن طريق الأصدقاء ، و50% عن طريق التقليد والمحاكاة ، وأكدت الدراسة أن 4% من الأطباء الأمريكيين أنفسهم مدمنين على الخمور. وقالت الدراسة إن الخمور والمخدرات تقف وراء 6% من حالات العجز الكلي و20% من العجز الجزئي و14% من حالات الانهيار النفسي، و15% من حالات الانفصال بين الزوج وزوجته[1].
- تقول دائرة معارف جامعة كاليفورنيا للصحة (طبعة 1991) : يعتبر الخمر حالياً القاتل الثاني بعد التدخين في الولايات المتحدة، فشرب المسكرات في أمريكا سبب موت أكثر من (100000) شخص سنوياً هناك، والخمر وحده مسؤول عن أكثر من نصف الوفيات الناجمة عن حوادث الطرق في أمريكا (والبالغ 50000 شخص سنوياً) وليس هذا فحسب بل إن الخمر مسؤول عن إصابة أكثر من نصف مليون شخص بحوادث السيارات في أمريكا في العام الواحد[2]..
- ويقول البروفيسور "شوكيت" وهو بروفيسور الأمراض النفسية في جامعة كاليفورنيا ومدير مركز الأبحاث المتعلقة بالإدمان على الكحول : "إن 90% من الناس في الولايات المتحدة يشربون الخمر، وأن 40-50% من الرجال هناك يصابون بمشاكل عابرة ناجمة عن المسكرات، وأن 10% من الرجال، و3-5% من النساء مصابون بالإدمان على الكحول، حيث يوجد أكثر من (95) مليون مدمن في الولايات المتحدة"[3].
- أقيم سبعة آلاف وخمسمائة مركز لمكافحة الإدمان، ولقد وصلت تكاليف هذه المراكز حوالي مائة وأربع وتسعون (194) مليون دولار[4]..

---

(1) انظر: دراسة أمريكية تؤكد خطورة الخمور ، داود عبيات، مجلة هدى الإسلام، فلسطين، العدد 3، ص99 ، 1986/11/1م.

(2) انظر: أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمر، مجلة البيان، بريطانيا، العدد 57، ص 91 ، 1992/11/1م.

(3) انظر: المرجع السابق، ص92.

(4) المرجع السابق نفسه، ص92.

- في فرنسا لا تكاد تجد بيتاً خالياً من الخمر، وهو مقدم على الماء على المائدة، وتقتل الخمور من الفرنسيين أكثر مما يقتل مرض السل، ففي عام 1955م مات سبعة عشر ألف فرنسياً من الخمر، بينما لم يمت من السل سوى اثنا عشر ألفاً في نفس السنة.
- الخمر سبب في 85% من جرائم القتل والاغتصاب وأعمال السرقة[1].

و- إدمان المخدرات:

- تقول التقارير إن ظاهرة انتشار المخدرات بين مختلف قطاعات الشعب الأمريكي باتت تهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وقالت الدراسة التي أعدها مجموعة من الأطباء والباحثين الاجتماعيين في جامعة "هارفارد" الأمريكية أن 39% من المتعاطين يدخنون المخدرات عن طريق الأصدقاء و50% عن طريق التقليد والمحاكاة ، وأكدت الدراسة أن 4% من الأطباء الأمريكيين أنفسهم يتعاطون المخدرات[2].
- وتذكر التقارير أيضاً أن السوق الأمريكي ينفق فيه الأمريكيون (134) مليار دولار سنوياً على أقل تقدير لشراء أصناف المخدرات المختلفة، خصوصاً الكوكائين والهيروين والذي يقدر ما ينفقه الشعب الأمريكي عليها (50) مليار دولار سنوياً. [3].
- تشير إحصائيات حديثة نشرتها منظمة الصحة العالمية إلى أن الوفيات الناجمة عن تعاطي المخدرات باتت تتصدر قائمة الوفيات الناجمة عن الإصابة بأيّ مرض آخر، وأن معظم هذه الوفيات ينجم عن تعاطي جرعات زائدة من المخدرات الصناعية الحديثة وخصوصاً مادة الهيروين[4].
- كما تشير هذه الإحصاءات إلى أن مئات الألوف من ضحايا المخدرات أصبحوا في حالة عجز عقلي أو جسدي دائم بسبب تلف في جهازهم العصبي أو قصور في أداء الأعضاء الحيوية مثل الكبد والكلى لوظائفها الطبيعية، وفي كل هذه الحالات، فإن أكثر من 80% من هؤلاء الضحايا هم من فئة الشباب دون سن الخامسة والعشرين من العمر ومن كلا الجنسين. وتؤكد العديد من الهيئات الدولية المعنية بمكافحة المخدرات أن حجم ما ينفقه متعاطي المخدرات في العالم سنوياً يبلغ عشرات المليارات من الدولارات، وهي مبالغ تكفي لحل ومعالجة مشكلات الجوع والفقر والجهل التي تفتك بمئات الملايين من البشر على كوكبنا

---

(1) انظر: في أخطر تقرير عن إدمان الخمور في الاتحاد السوفيتي، مجلة النور، العدد 29، ص39 ، 1985/5/1م.

(2) انظر: دراسة أمريكية تؤكد خطورة الخمور والمخدرات ، مجلة هدى الإسلام، ص 99.

(3) انظر: الحرب العالمية الثالثة، المخدرات، الخمور، السجائر : محمد صالح الملكاوي، مجلة الدعوة، العدد 1215، ص 25 ، 1989/9/9م.

(4) انظر: المخدرات آفة خطيرة تهدد الفرد والمجتمع : مرام إسماعيل، مجلة بلسم الفلسطينية،غزة ، العدد 206، ص 39 ، 1992/8/1م.

الأرضي، أما ما تنفقه الدول المختلفة على أجهزة مكافحة المخدرات والمؤسسات المعنية بمعالجة المدمنين فيبلغ عدة مليارات من الدولارات سنوياً!![1].

ز- القلق النفسي واليأس والاكتئاب والانتحار :

- يشير تقرير منظمة الصحة العالمية أن نسبة المصابين بالاكتئاب النفسي تصل إلى 5% من سكان العالم، وأن هذه النسبة ترتفع في بريطانيا إلى 15% وفي الولايات المتحدة تصل إلى 20%.
- في السويد وغيرها من الدول الإسكندنافية التي تعتبر أرقى بلدان العالم من حيث الرفاه الاقتصادي والاجتماعي أعلى نسبة للأمراض النفسية والعقلية فنسبة المرضى عقلياً وعصبياً ونفسياً (25%) من سكان السويد وتنفق الدولة 30% من ميزانيتها على علاجهم[2]. ونسبة الموظفين الذين يخرجون من وظائفهم بسبب هذه الأمراض يساوي 50% من مجموع المخرجين. ومن العجيب أن الأمراض العقلية أكثر عدداً من جميع الأمراض الأخرى مجتمعة، ولهذا فإن مستشفيات المجاذيب تعج بنزلائها وتعجز عن استقبال جميع الذين يجب حجزهم[3].
- أما نسبة الانتحار في العالم حوالي (25) حالة لكل (100000) من السكان، وتصل في بعض الدول إلى (40) حالة. أما في معظم البلاد العربية والإسلامية فالنسبة ما زالت أقل بكثير من هذه المعدلات، وتتراوح بين 1-3 لكل (100000) من السكان. أما محاولات الانتحار فهي أكثر انتشاراً، وتصل إلى (20) ضعف الانتحار الكامل، وهناك جزء من هذه المحاولات هو فعلاً انتحار قد فشل. ويميل الذكور للانتحار أكثر من الإناث ومتوسطي وكبار السن أكثر من الصغار، كما أن غير المتزوجين والمطلقين أكثر إقداماً على هذا الفعل.
- وانتشر الانتحار بصورة مرعبة في أمريكا تفوق ما عرف عن السويد والدول الإسكندنافية، والغريب أن يستشري الانتحار بين النساء أكثر من الرجال وخاصة في ولاية كاليفورنيا الولاية الثانية في أمريكا من حيث عدد السكان، وذلك من جرّاء التمزق النفسي والأُسري وإلى الحرية الجنسية في تلك البلاد.

ثانياً : انعدام التوازن في التعاملات الدولية:

إن موقف هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وغيرها من المنظمات الأخرى مثل منظمات حقوق الإنسان، من قضايا الشرق الأوسط المهمة مثل فلسطين ولبنان والعراق والسودان

---

(1) انظر: المخدرات آفة خطيرة تهدد الفرد والمجتمع : مرام إسماعيل، مجلة بلسم الفلسطينية،غزة ، العدد 206، ص 39 ، 1992/8/1م.

(2) انظر: الانتحار الوجه الآخر للحضارة الغربية، مجلة المجتمع ، العدد 846، ص 30، 1987/12/8م.

(3) المرجع السابق ، ص 31.

وغيرها وبعض القضايا العالمية مثل أفغانستان وإيران وكوريا الشمالية ليدلل بوضوح على ازدواجية المعايير في تعاملاتهم وإجماعهم على ظلمهم لغيرهم .

فالمتفحص لموقف مجلس الأمن من قضية العدوان الأخير على قطاع غزة وقضية دارفور في السودان مثلاً يجد هناك ازدواجية في معايير التعامل بين الفلسطينيين والعرب من جهة ، والإسرائيليين من جهة أخرى ، فلقد شاهد العالم بأم عينه ما اقترفه قادة الاحتلال وجنوده من جرائم حرب في قطاع غزة ، واستخدامهم الأسلحة المحرمة دولياً، وقتلهم المدنيين العزل، فلم يجرؤ مجلس الأمن على إدانة الاحتلال أو إصدار مذكرة اعتقال بحق قادته ، وساوى بين الضحية والجلاد، بين رجال المقاومة الذين يستخدمون الأسلحة الخفيفة ، والصواريخ البدائية، وبين دولة استخدمت كل عتادها العسكري من دبابات وطائرات وبوارج حربية.

هذا في الوقت الذي تم في إصدار مذكرة اعتقال بحق الرئيس السوداني "عمر البشير" على محاربته للمتمردين فى دارفور جنوب السودان ، فهذه الهيئات والمؤسسات تكيل بمكيالين وتطبق ما تمليه عليها الصهيونية والامبريالية الأمريكية، و كما حصل عندما أسرت فصائل المقاومة الفلسطينية الجندي الإسرائيلي الفلسطينية " جلعاد شاليط "، حيث طالبت هذه المنظمات بإطلاق سراحه في حين تجاهلت أحد عشر ألف أسيراً فلسطينياً لا يزالون يقبعون في سجون الاحتلال.هذه بعض الأمثلة وهناك غيرها الكثير من قضايا العالم العربي والإسلامي التي برز فيه هذا الأمر ولا يتسع المجال لذكرها هنا(1).

إن هذه المنظمات والهيئات ترفع شعارات جوفاء لحقوق الإنسان وتتشدق بها ، وهي لا تحرك ساكناً ، ولا تسكن متحركاً ، إذا كان الضحية من المسلمين ، أما إذا كان الضحية من اليهود أو غيرهم عندئذ تقوم الدنيا ولا تقعد .

ثالثاً : الأزمة الاقتصادية العالمية:

من المبشرات الواقعية بانتصار الإسلام هو هذا الانهيار والسقوط المدوي للاقتصاد الأمريكي والأوروبي والدول المرتبطة بهما اقتصادياً ، وتعود أسباب الأزمة لسببين رئيسين:

أ- التعامل بالربا.

ب- بيع الديون.

---

(1) انظر : www.alarabiya.net/programs/2009/03/08/67997.html - 56k، أيضاً www.aljazeera.net/NR/exeres/6A4E92CD-FDB0-4DBD-A288-2844A70F10CA.htm-56k.

ولا شك أن الله عز وجل الذي خلق الإنسان هو أعلم بما ينفعه ويصلح أموره ، لذلك فقد حرم الله الربا من فوق سبع سماوات ، وتوعد الذين يتعاملون به بحرب من الله ورسوله في القرآن الكريم. قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** ﴾(1).

إن الاقتصاد الأمريكي اليوم بات على شفير الهاوية ، فكما نشاهد ونسمع اليوم عن خسائر فادحة تقدر بترليونات الدولارات لشركات عالمية كبرى ، وهذه الأموال ذهبت أدراج الرياح، وهناك العديد من الشركات الكبرى التي أغلقت وأعلنت إفلاسها، وشركات أخرى قامت بتسريح وتقليص الآلاف من موظفيها بهدف تقليل حجم الخسائر الناجمة عن هذه الأزمة ولكن ذلك لم يجد نفعاً.

إن النظام الاقتصادي الإسلامي هو أرفع النظم الاقتصادية ، وأجلها وأكثرها فائدةً ورخاءً وخيراً للمجتمعات والشعوب فهو ينظر للفرد والجماعة معاً، ولا ينتظر وقوع الأزمات حتى تتدخل الحكومات بل يقي أصلاً من وقوعها، كما أنه يحترم الملكية الفردية ولا يكبتها كما في النظام الاشتراكي، ويؤهلها لتنمو في حضن القيم الإيمانية فلا غش ولا تدليس ولا احتكار ولا ربا ولا مقامرة ولا غبن ولا استغلال كما هو عليه نظام اقتصاد السوق، وفي الوقت نفسه لا يهمل دور الدولة كشريك للتنمية مع القطاع الخاص من خلال اضطلاعها بمشروعات المنافع العامة التي تقوم عليها حياة الناس من خلال أفضل استخدام للموارد المائية والرعوية ومصادر الطاقة والثروة المعدنية (2).

يؤكد رجال الاقتصاد ومفكروه أن النظام الاقتصادي الرأسمالي والاشتراكي فيه الكثير من المضار والعيوب التي أفسدت المجتمعات ، وزعزعت الثقة بين الشعوب وحالت دون استقرار الأمن والتعاون الاقتصادي المثمر بين الناس والمجتمعات والشعوب(3).

والحقيقة أن العقل والمنطق يقول إن هذا النظام هو الحل الأمثل لجميع المشكلات الاقتصادية ، فالواقع يؤكد أنه لا يوجد شيء اسمه حرية مطلقة، فالكون ليس آلة خلقها الله ثم تركها

---

(1) البقرة : 278-279.

(2) انظر: www.islamonline.net ،الاثنين 27-4-2009.

(3) انظر : الاقتصاد الإسلامي، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ص73، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1410هـ-1990م.

تدور بدون تدخل كما ترى المدرسة الغربية، وبالتالي فإن تدخل الدولة ضروري، ولكن يجب التفرقة بين تدخل إيجابي لا تحكمه أهواء أو اعتبارات سياسية بقصد تسييس الاقتصاد وخضوعه للاعتبارات الشخصية لا القواعد العلمية، وبين التدخل السلبي الذي تعكسه قرارات العديد من الأنظمة العربية.

وفي نهاية هذا المطلب نخلص إلى أن الغرب اليوم يعيش أسوأ حالات التفسخ والتصدع، وبوادر الانهيار التي تزداد يوماً بعد يوم، وتظهر هذه البوادر والإرهاصات أكثر وضوحاً في هذه الحضارة الساقطة المنحلة التي تمتلئ بالخمور والمخدرات، وبعالم الجريمة والقتل وعالم الرذيلة ، والإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي والأمراض الجنسية ، حتى الطفولة لم يرحموها فأنشأوا ما يسمى بالسياحة الجنسية التي تستخدم الأطفال في هذه الأعمال القذرة ، وكذلك حالات التيه والضياع والفساد والإفساد في الأرض، والانحلال الخلقي، وتفسخ النسيج الاجتماعي، مما يجعل الشعب الأمريكي خاصة ودول الغرب عامة – إلا من رحم الله – يصدِّرون عالم الجريمة والرذيلة إلى الشعوب الأخرى. فأي حضارة هذه التي يتحدثون عنها!!؟ .. إن مصير تلك الحضارة إلى الأفول والزوال والاندحار بإذن الله تعالى.

الفصل الثالث

معوقات عودة الخلافة الإسلامية

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : المعوقات الداخلية :

المطلب الأول: الانحراف العقدي.

المطلب الثاني : الانحراف السلوكي.

المطلب الثالث : ترك فريضة الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع : الهزيمة النفسية.

المطلب الخامس : غياب التخطيط من قبل المسلمين.

المبحث الثاني : المعوقات الخارجية :

المطلب الأول: الانقسام والفرقة بين المسلمين.

المطلب الثاني : التخطيط الصليبي اليهودي ومحاربة تطبيق الإسلام في كل مكان.

المطلب الثالث : الغزو الاقتصادي للعالم الإسلامي.

المطلب الرابع : وجود الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي.

المطلب الخامس : الغزو الفكري للعالم الإسلامي.

المبحث الأول
المعوقات الداخلية

هناك الكثير من المعوقات والعقبات التي تحول دون قيام الخلافة الإسلامية، وهي خارجية وداخلية ،أما المعوقات الداخلية بعضها سببها الرئيس يكمن في ابتعاد المسلمين عن دينهم ، وبعضها الآخر من صنع خصوم الإسلام وأبناء جلدته ، الذين يحيكون المؤامرات ليلاً ونهاراً من أجل طمس صوت الإسلام ، حتى لا تقوم للمسلمين قائمة .وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن توضيح المعوقات الداخلية في المطالب الخمسة التالية.

المطلب الأول: الانحراف العقدي:

لقد ألقى التخلف العقدي بظلاله على جميع الميادين: العلمية والصناعية والاقتصادية والحربية في واقع الأمة الإسلامية فأصابها القحط والجدب والجمود والتخلف والتقاعس والتواكل والسلبية في جميع مناحي الحياة.

ويظهر هذا الانحراف جلياً في كثير من التصورات الفاسدة والمعتقدات التي أصابها الخلل في واقع حياة المسلمين، بسبب تعطيلهم لشرع الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وهذه التصورات والمعتقدات الخاطئة لا تَمُت للدين بأي صلة ، ويرجع السبب في ذلك إلى جهل المسلمين بعقيدتهم الإسلامية وبمنابعها الأصيلة، وبما تضمنته من أسس قويمة صالحة لحياة البشر في كل زمان ومكان.ويمكن إجمال أهم مظاهر الانحراف العقدي في النقاط التالية:

أولاً: فساد مفهوم العبادة:

إن الفساد والخلل الذي طرأ على مفهوم العبادة حصرها في الشعائر التعبدية فقط من : صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج،... وأخرج منها أصنافاً كثيرة من المعاملات والسلوكيات، كانت لدى الأجيال الأولى داخلة في مفهوم العبادة الواسع الشامل، باعتبارها سلوكاً إسلامياً مرتبطاً بلا إله إلا الله [(1)].

ويوم أن كانت الأمة الإسلامية صادقة في إيمانها، مخلصة في عبوديتها لله، تسير على العقيدة الصحيحة، انساحت الأمة المؤمنة في الأرض، فأزالت قوى الباطل ودكتها دكاً، وأقامت مكانها دولة الإسلام، واستولت على مراكز القوة فأصبحت أكبر قوة في الأرض، وشملت قوتها كل جانب، فصارت في يدها القوة العلمية والحربية والسياسية والاقتصادية والصناعية وغيرها.

---

(1) انظر: واقعنا المعاصر، ص 178.

وكان ذلك كله تحقيقاً لوعد الله للمؤمنين الصادقين **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾**[1].

وهذا التمكين وهذا الاستخلاف في كل زمان ومكان، ووعد الله قائم إذا ما حققت الأمة الشروط التي وضعها الله عز وجل لهذا التمكين ولهذا الاستخلاف.

ثانياً: الاتجاه الصوفي المنحرف:

وإذا أضفنا إلى ما سبق ما تحمله الصوفية في طياتها واعتقاداتها من أفكار هدامة ومعتقدات خاطئة مثل التواكل والتقاعس وعدم الأخذ بالأسباب، والاعتقاد بأن الواقع الموجود مهما يكن من سوئه فلا ينبغي أن يسعى المرء إلى تغييره أو إصلاحه إلى الأفضل، بل لا ينبغي أن تساوره الرغبة في ذلك لأن ذلك يعتبر تمرداً على قدر الله .. فقد انعدمت الرغبة تماماً في أي تطوير أو أي إبداع حضاري مادي وتنظيمي. [2].

ثالثاً: الفكر الإرجائي :

لقد عمل الفكر الإرجائي على إفساد مفهوم العبادة ، وأعطى هذا الفساد شرعية حين أخرج العمل من مسمى الإيمان ومن مقتضياته ، و دمر الجوهر الحضاري الموجود في هذا الدين، الذي كان قوامه السلوك الأخلاقي المرتبط بالعقيدة، المترجم على أرض الواقع، فكانت النتيجة الطبيعية أن أصبحت الأمة الإسلامية في ذيل القافلة بعد أن تنكبت عن منهج ربها القويم وسنة رسوله الكريم ﷺ[3].

رابعاً: وجود الفرق الضالة:

من العوامل التي ساهمت في التخلف العقدي وجود الفرق الضالة المنحرفة التي عمل أعداء الإسلام على إنشاء جيوبها في بلاد المسلمين، حيث تظاهروا بالانتساب إليه ليكونوا معاول هدم له من الداخل، وذلك عن طريق تكوين فرق وطوائف تنتسب إلى الإسلام انتساباً اسمياً فقط، وهي تحمل له كل كيد وحقد مثل البابية، والبهائية، والقاديانية وغيرها، وتضع

---

(1) النور : 55.

(2) انظر: واقعنا المعاصر ، ص 178.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 178-179.

للإسلام صوراً مصنوعة من عند أنفسها، مزورة على الإسلام وأحكامه وشرائعه، ولليهود في هذا المكر أكبر نصيب[1].

خامساً: عدم الاحتكام لشرع الله:

قال رَسُولَ اللَّه ﷺ:(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) [2]. فكل ما أصاب المسلمين من أمراض قاتلة يرجع إلى إقصائهم كتاب ربهم عز وجل وسنة رسولهم محمد ﷺ ، واحتكامهم إلى المناهج الوضعية ، والقوانين الأرضية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

إنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وإن ما حدث للأمة الإسلامية على مدار العقود الماضية راجع في حقيقة الأمر إلى الفارق النفسي الهائل بين أول هذه الأمة وآخرها .. بين الإيمان الصحيح والإيمان المنحرف، وبين العقيدة الصحيحة والعقيدة المنحرفة فعندما سرى الإيمان الصحيح في النفوس ، حول خامات الجاهلية من رعاة للإبل إلى مشاعل هداية للبشرية جمعاء قامت بفضلهم المدنية والحضارة ، وعندما سرى الإيمان المنحرف في النفوس، انحرفت الأمة عن مسارها الصحيح وأصابها التخلف والجمود والانحطاط [3].

يقول الله عز وجل : **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾**[4]، ويقول أيضاً: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾** [5].

ويظهر مما سبق أن كل مناحي التخلف في العالم الإسلامي سببها الرئيس التخلف العقدي لدى أبناء المسلمين، وذلك بسبب تخليهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم اللذان يأمرانهم بالأخذ بكل أسباب القوة والعلم والرقي والتقدم وعمارة الأرض، واستخراج كنوزها وتسخير طاقاتها وإمكاناتها في سبيل رفعة الأمة ، واستعادة مجدها ومكانتها؛ لتعود أمة عزيزة كريمة كما كانت في أول الأمر.

فعلى العالم الإسلامي إذا أراد أن يحيا حياة عزيزة كريمة ، أن ينهض من كبوته، ويقوم بدوره الريادي بحمل رسالة الإسلام، ويمتلك قيادة العالم من خلال الإعداد الشامل، والاستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة والزراعة وفنون الحرب، وأن يستغني عن الغرب في كل

---

(1) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص98-99 .

(2) سبق تخريجه ، ص 40.

(3) انظر : واقعنا المعاصر ، ص 181.

(4) الرعد : 11.

(5) الأنفال : 53.

مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة من الحاجات، يأكل مما يزرع ، ويلبس مما يصنع ويصنع سلاحه، وينظم شؤون حياته، ويستخرج كنوز أرضه وينتفع بها [1].

وعليه أيضاً أن يدير شؤونه وأعماله وحكوماته بنفسه ورجاله وماله، ويمخر البحار والمحيطات بسفنه وأساطيله، ويحارب العدو بأسلحة بلاده ودباباته وبوارجه، وتزيد صادراته على وارداته، ولا يحتاج إلى التسول على موائد الغرب، ولا يضطر إلى أن يلجأ إلى راية من رايات الغرب وينضم إلى معسكر من معسكراته[2].

المطلب الثاني : الانحراف السلوكي :

إن المسلمين لما غرتهم الحياة الدنيا وزينتها انساقوا وراء الملذات والشهوات، وتركوا كتاب ربهم عز وجل وسنة نبيهم محمد ﷺ خلف ظهورهم، فوقعوا في انحرافات سلوكية خطيرة كانت لها عواقب وخيمة عليهم ، ويمكن إجمال أهم مظاهر الانحراف السلوكي في النقاط التالية:

أولاً: التناقض بين النظرية والتطبيق:

هناك كثير من المسلمين يقولون ما لا يفعلون، ويطبقون على أرض الواقع خلاف ما يعتقدون، وذلك نتيجة جهلهم بدينهم وبعدهم عن مصدر عزتهم وكرامتهم. ففي الماضي لما كان الدين على حقيقته، وكانت العقيدة تؤخذ من منابعها الأصيلة، كان من مزاياه أنه قيم أخلاقية مطبقة في واقع الحياة في صورة سلوك له أثر إيجابي على الفرد والمجتمع، فكانت هذه –في حس الأجيال الأولى– هي الترجمة الحقيقية لـ "لا إله إلا الله" .. أي إنها كانت مرتبطة في حسهم بالعقيدة ، فلابد أن تكون أقوال وأفعال المسلمين منسجمة مع مبادئهم وعقيدتهم؛ لأن الدين المعاملة كما علمهم رسول الله ﷺ، وكما أخبرتهم بذلك عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : "**كان خلقه القرآن**"[3].

لقد نسيّ المسلمون تلك المعاني، وتركوا وأغفلوا قوله تعالى : **﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ من دُونه أَوْلِيَاء﴾**[4]، وقوله تعالى : **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾**[5]، وقوله تعالى : **﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[6].

---

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 236.

(2) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه، حديث رقم (1623)، ص341.

(4) الأعراف : 3.

(5) النساء : 65.

(6) يوسف : 40.

ثانياً : تبني النظم الوضعية والمناهج الغربية:

إن من أهم أسباب تأخر المسلمين ووجودهم في ذيل القافلة هو تبنيهم للمناهج الغربية الكافرة، وتطبيقهم للقوانين والنظم الوضعية التي هي من صنع البشر، وإقصاء الشريعة الإسلامية، فأعرضوا عن تحكيم شرع الله عز وجل في مجتمعاتهم، واعتقدوا حاكمية غير الله، فتلقوا منهم الحاكمية في أنظمتهم، وشرائعهم، وقيمهم، وموازينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وكل مقومات حياتهم مع أن كتاب الله عز وجل يدعوهم إلى الكفر بغير الله حاكماً ومعبوداً، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾**[1].

إن الإسلام دين ودولة، مصحف وسيف، عقيدة وعبادة، وتفكيراً وشعوراً، وخلقاً وسلوكاً، روحاً وقانوناً، حقاًوقوة، صلاةوجهاداً، عبادة وقيادة، فهو منهج متكامل ومتوازن وشامل لجميع مناحي الحياة ، وفي تطبيقه سعادة البشرية فهو صالح لكل زمان ومكان.

ثالثاً: إتباع المناهج العلمانية:

إن تطبيق المناهج العلمانية في معظم الدول العربية والإسلامية جر على العالم العربي والإسلامي النكبات والويلات، فالأنظمة العلمانية تفصل بين الدين والدولة ، فلا يجوز أن يتدخل العلماء والأئمة ورجال الوعظ في السياسة أو المعاملات، فهي تحصر دور المساجد في حياة المجتمع المسلم على العبادة والصلاة وتعليم الناس أمور دينهم وأحكام شريعتهم، فالسياسة عند العلمانيين لا دخل لها في الدين و لها السياسيون الذين يجب أن تتوفر فيهم صفات خاصة مثل : الحنكة السياسية والذكاء والخبرة في المجالات الدبلوماسية وفي العلاقات الدولية والإقليمية – وفقرؤيتهم– وهذا كلام باطل ومردود وفهم مغلوط.

فالمسجد على عهد رسول الله ﷺ كان رمزاً لما يتصف به الإسلام من شمولية وتكامل، مؤسسة تربوية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسية وأداة تصهر المؤمنين في بوتقة واحدة، وفي وحدة فكرية واحدة ، من خلال حلقات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء، وانطلاق الجيوش منه وعودتها إليه، وإقامة المناسبات المختلفة فيه، فلم يكن المسجد معبداً أو مقراً للصلاة فحسب ، بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه شاملا متكاملاً في مختلف جوانب الدين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية[2]... الخ

---

(1) النساء : 60.

(2) انظر : دراسة في السيرة ، ص 149.

لقد عملت العلمانية عبر وسائلها المختلفة على تجهيل المسلمين في دينهم، مما أثر سلباً على دنياهم، فأصابهم التخلف في جميع مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحربيـــة، والصناعية، مما أدى إلى ظهور هذا الانحراف السلوكي في واقع حياة المسلمين نتيجة الكثير مـــن التصورات الفاسدة والمعتقدات التي أصابها الخلل، ونتيجة التشويهات والدسائس والمكائد المـــدبرة التي قام بها الأعداء للنيّل من هذا الدين العظيم.

إن هذه الانحرافات السلوكية في العقيدة الإسلامية، لا تمت للدين بأي صلة، بل هـــي مـــن صنع العلمانية والعلمانيين، فلقد حارب الفكر العلماني جانب الأخلاق والقيم، فقدم للناس دينـــاً بـــلا أخلاق، وأخلاق غير مبنية على أساس ديني خالص؛ لأن الأخلاق وإن كانت قيماً معنوية، فإنها من جانب آخر سلوك مطبق في عالم الواقع، وحين كان الدين صافياً نقياً على حقيقته، كان من مزايـــاه الكبرى أنه قيم مطبقة في عالم الواقع في صورة سلوك واقعي، وكانت هذه في حس الأجيال الأولى – هي الترجمة الحقيقية لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله"[1].

أي أنها كانت مرتبطة في حسهم بالعقيدة، فقد كان في حسهم أن من يعتقد هـــذه العقيـــدة، ويلتزم بهذا الدين، ينبغي أن تكون سلوكياته ملتزمة وتصرفاته منسجمة مع تلك القـــيم الأخلاقيـــة، فالدين المعاملة والسلوك الحسن، فينبغي أن تكون المعاملة الحسنة هي التي تسود وتحكم علاقـــات المسلمين مع بعضهم بعضاً وأيضاً مع غير المسلمين.

إن العلمانية هي التي أفسدت مفهوم العبادة الشامل منذ أن فصلت الدين عن الدولة وعزلته عن حياة المجتمع، ونحته جانباً، وأخذت به في أمور خاصة فقط، وجعلت العبادة محصورة في الشعائر التعبدية فقط، وأخرجت من العبادة أصنافاً كثيرة من (المعاملات) التي كانت في حس الأجيال الأولى داخلة في مفهوم العبادة الواسع الشامل، باعتبارها سلوكاً إسلامياً مرتبطاً بـــ "لا إله إلا الله"[2].

رابعا: الصراع بين العلم والدين:

إن مبدأ – فصل الدين عن الدولة – نشأ في أوروبا بعد النزاع الذي قام هناك بـــين العلـــم والدين، فلقد مارست الكنيسة على الإنسان الأوروبي طوال العصور الوسطى سياسة قبضة حديدية شديدة، فرضت عليه أن يقبع في دائرة بعيدة عن ممارسة العقل، وعن ممارسة الحرية؛ لأن الكنيسة هنالك احتضنت نظريات علمية قالت عنها إنها مقدسة، وإنها من وحي السماء فلا يجوز الخـــروج عليها، بل إن من يخرج عليها يعد مارقاً من الدين، ويجب أن يعاقب أشد العقاب[3].

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 177.

(2) انظر :المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(3) انظر : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 50-51.

من هنا يتضح أن صراع العقل مع الدين هو صراع الفكر الإنساني مع مسيحية الكنيسة، وأن دوافع هذا الصراع هي الظروف التي أقامتها الكنيسة في الحياة الأوروبية. ومن الذين عدتهم الكنيسة خارجين عليها : كوبر نيكوس[1]، جيو دانو برونوا[2]، جاليلو[3]، وآخرون كثيرون، وقد بلغ عدد الذين عاقبتهم الكنيسة عن طريق محاكم التفتيش ثلاثمائة ألف، أحرقت منهم اثنين وثلاثين ألفاً وهم أحياء[4].

واستمر الحال على ذلك من ممارسة الكنيسة للقتل والتعذيب بحق العلماء الذين يخالفون نظرياتها المقدسة، إلى أن ضعف سلطان رجال الدين لنشوء الشقاق العظيم بينهم بظهور البروتستانتية، واعتناق الناس لها، ثم ما لبث العلم أن أثبت بطلان تلك النظريات، فكان من الطبيعي أن يصَّدق الناس العلوم التجريبية، ويتمردوا على سلطان الكنيسة الذي يفرض عليهم الأكاذيب والخرافات ، ويتحرروا بذلك من سطوة الدين.

لذا فقد اضطرت المذاهب البروتستانتية الجديدة للانفتاح على العلم وتشجيعه ، وأطلقت الحرية للعقول، فخرج العلم منتصراً، ولكن بسبب ما ألحقه رجال الدين من ظلم واضطهاد للعلم والعلماء، ولَّد ذلك لدى أنصار العلم الحقد والكراهية فجعلوا أكبر همهم ليس الانتقام من رجال الدين فحسب، ولكن من الدين نفسه، فوضعوا بعض المؤلفات لإقامة الدليل على سذاجة أصوله، وبدائيته، وعدم صلاحيته، وأكثروا من الحط من كرامة الدين في كل فرصة سنحت لهم، حتى أفضت هذه الحال إلى نفور كبير من الأديان، وإلى انتشار الإلحاد بين كثير من الطبقات، واعتبار التمسك بالدين دليلاً على الجهل والتخلف والرجعية[5].

---

(1) هو : نيقولا كوبرنيق أو كوبرنيقوس، عاش بين (1473م–1543م)، عالم فلكي بولندي، واضع نظرية دوران الأرض حول الشمس، وهي النظرية التي بُني على أساسها علم الفلك الحديث، استنكرت الكنيسة هذه الآراء لأنها تخالف ما درجت عليه من اعتقاد فساقته إلى محاكم التفتيش، فمات وهو في الطريق إليها. (انظر: المائة الأوائل : الدكتور مايكل هارت، ترجمة، خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، ص 85–86، ط9، 1422هـ–2001م، دار قتيبة، بيروت).

(2) هو فيلسوف إيطالي، قال بنظرية سلفه فسجنته الكنيسة ثم أحرقته في بداية القرن السابع عشر الميلادي. (انظر : المرجع السابق، ص 59).

(3) هو عالم إيطالي عاش بين (1564–1642م)، ولد عام 1564م في مدينة بيزا في إيطاليا، اشتغل بعلوم الفلك والرياضة والطبيعة، أكد على صحة نظرية كوبر نيكوس بوساطة المنظار الذي اخترعه حيث تمكن من رؤية الجبال والأودية على سطح القمر، وأثبت بشكل علمي خطأ النظرية التي تجعل الأرض مركز الكون فاستدعته الكنيسة لمحاكمته فتراجع عن أقواله. (انظر : المرجع السابق نفسه ، ص 55–57).

(4) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 157.

(5) المرجع السابق، ص 158، 174.

إذا كان من أهم أسباب تقدم الغرب هو التخلص من الدين المحرف، وإبعاده من طريق التفكير، وإذا كان هذا علاجاً وبلسماً نافعاً عندهم بسبب ظروف معينة فرضتها الكنيسة، فهذا ليس مبرراً لأن ينطبق حال أوروبا والغرب عندنا نحن معشر المسلمين، لأنه لا يوجد عندنا تعارض بين العلم والدين، بل نجد أن ديننا يحث على العلم والتفكر والتدبر والاكتشاف والابتكار والاختراع.

يقول الله تبارك وتعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**(1) ، ويقول أيضاً: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾**(2)، ويقول أيضاً مبيناً فضل العلماء: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾**(3).

و عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:)مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) **(4)**.

إن التاريخ ليشهد بأن علماء المسلمين برعوا في جميع المجالات : في علم الفلك، والطبيعة، والكيمياء، والطب، والهندسة، والرياضيات ، وقد نبغوا في ظل الإسلام، وحققوا نتائج مذهلة، ووصلوا إلى حقائق علمية تُعد بالقياس إلى زمنهم كشوفاً علمية ضخمة، وكانوا هم أنفسهم من المسلمين المتدينين(5).

إن من أهم أسباب تأخر المسلمين اليوم وتخلفهم، ووجودهم في ذيل القافلة هو بعدهم عن دينهم، وضعفهم في أخذ دينهم بقوة ، وتطبيقه واقعا عمليا وسلوكا منهجيا كما أمر الله تعالى المسلمين بقوله : **﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**(6). فقد تراخت قبضتهم على الدين، فكثرت فيهم البدع، والخرافات، والتواكل، والتقاعس، والتقصير، وترك العمل، والحرص على الدنيا.

إن الدين الحق المنزل من عند الله –المحفوظ من التبديل والتغيير– لا يمكن أن يعوّق البشرية عن التفكير الصحيح، والإنتاج المفيد، والرقي والتقدم ، وعمارة الأرض، إنما الذي يعوّق الدين

---

(1) المجادلة : 11.

(2) الزمر : 9.

(3) فاطر : 28.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم:(2699)، ص1326.

(5) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 92.

(6) البقرة : 63.

المُحرف المبدل، وهذا هو الفرق بين الإسلام والنصرانية، فعندما كان المسلمون يقبضون على دينهم ويطبقونه واقعاً عملياً في حياتهم تقدموا، وكانت لهم السيادة والريادة، فلما تركوه تخلفوا، وأصبحوا في ذيل القافلة، ولما كان النصارى في أوروبا يتبعون ديناً محرفاً تخلفوا، فلما تركوه تقدموا(1).

تلك هي الظروف والأحوال التي أثرت في علماء الغرب فجعلتهم يؤمنون بأنه لا سبيل إلى الرقي والتقدم العلمي إلا بمعاداة الدين وإقصائه من كل مجالات الحياة، فما عذرنا نحن المسلمين في تصديق تلك الخرافة التي تقول: "إن الدين أفيون الشعوب"، وإنه يجب علينا أن نطرد الدين من جميع مجالات الحياة، ونبقيه فقط في شعائر تعبدية؟. إنها العبودية للغرب والتقليد الأعمى، والانقياد والتبعية لهم(2).

إن الإسلام الذي يدين به المسلمون، هو الدين الرباني الحق المنزل من عند الله المحفوظ من التغيير والتبديل. قال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**(3)، وهو الدين الذي فيه صلاح البشرية وسعادتها، وحل مشكلاتها، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التكنولوجيا، والحربية.

وهو الدين المهيمن على العقول والأفكار بسلطان الحق وبراهينه، وعلى النفوس والقلوب بكماله وملاءمته للفطرة الإنسانية(4). قال تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**(5).

ويرى الباحث أن العلمانية جرت على العالم الإسلامي – منذ بدأ تطبيقها في تركيا على يد أتاتورك إلى اليوم – الويلات والنكبات والمحن والأزمات جراء تطبيق هذا الفصام النكد بين الدين والدولة، وتنحية الدين وعزله عن واقع الحياة، وإبعاده عن مجال التأثير في المجتمع، وهي لا تستطيع أن تحل محل الدين أو تملأ الفراغ الذي يتركه إن نحن نحيناه جانباً لأنها لا تلبي احتياجات الأفراد والجماعات والشعوب والأمم.

إن الإسلام إذا طبق تطبيقاً صحيحاً في واقع حياة الناس كما أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ هو الدين الوحيد الذي يلبي احتياجات الأفراد والجماعات، ولديه الحل الأمثل لكل مشكلات الحياة صغيرها وكبيرها، ويشتمل على أسس الحق والعدل والفضيلة، وجاء بالنظم المشتملة على أحسن

---

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 124–125.

(2) انظر : المرجع السابق ، ص 158–159.

(3) فصلت : 41–42.

(4) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 91.

(5) الروم : 30.

صورة ممكنة بالنسبة إلى الواقع البشري، الكفيلة بأن توفر للناس الأمن والطمأنينة والاستقرار والرفاهية والتقدم العلمي والحضاري، وفيها ما يضبط جنوح الأفراد، ويقيم العدل، ويكفل ذوي الضرورات والحاجات، ويكبح جماح ذوي النوازع الطاغية، والأهواء الباغية[1].

قال تعالى : **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾**[2].

المطلب الثالث : ترك فريضة الجهاد في سبيل الله :

إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)[3].

ومن أخص خصائص الأمة الإسلامية أنها أمة مجاهدة، فالجهاد هو روحها، في وجوده حياتها وفي عدمه موتها، وتاريخ الأمة الإسلامية خير شاهد على ذلك، وإن التغيير الذي تنشده الأمة لا يتأتى إلا بالجهاد، ولا يمكن تحقيقه بدون جهاد، وبدون جيل قرآني مجاهد يحب الموت كما يحب الأعداء الحياة[4].ويمكن إجمال أهم النتائج والآثار المترتبة على تعطيل فريضة الجهاد في حياة المسلمين في النقاط التالية:

أولا: ضعف المسلمين وتسلط الأعداء عليهم:

وحال المسلمين اليوم والأمة الإسلامية من المحيط إلى الخليج لا يخفى على أحد، فقد أصبحت في ذيل القافلة بعد أن كانت صاحبة السيادة والريادة والقيادة، وبعد أن تبوأت القمة السامقة والمكانة المرموقة بين الأمم، وكانت خير أمة أخرجت للناس بنص القرآن الكريم **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾**[5].

ولكن لما تركت الأمة فريضة الجهاد في سبيل الله أصابها ما أصابها من الذل والهوان، وحلّ بها من الهزيمة والخسران ما حذرنا منه رسول الله ﷺ، ففي الحديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله

---

(1) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 91.

(2) النساء : 125.

(3) أخرجه الترمذي في سننه : سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حكم وتعليق ، محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم:(2616) ، ص590 .قال الألباني: صحيح.

(4) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 93.

(5) آل عمران : 110.

عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) [1].

وعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[2].

لقد تسلطت كل قوى البغي والشر في العالم على الأمة الإسلامية، وظاهروا بعداوتهم، وأسفروا عن وجوههم القبيحة ورفعوا شعار : "دمروا الإسلام وأبيدوا أهله" و ذلك بسبب تعطيل المسلمون لفريضة الجهاد في سبيل الله ، وتخليهم عن ذروة سنام الإسلام، فأصبحت حرمات المسلمين وبلادهم من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب مستباحة للأعداء يحتلون ما يشاؤون منها، وينهبون خيراتها، ويستولون على مقدراتها ومواردها الاقتصادية، ويقتلون الرجال والشيوخ والأطفال وينتهكون الأعراض، ويدمرون البيوت على رؤوس ساكنيها، ويقتلعون الأشجار، فلم يسلم من بطشهم حجر ولا شجر.

ثانياً: ضياع البلدان الإسلامية الواحد تلو الآخر:

في ظل غياب الجهاد عن الواقع الإسلامي، وعن حياة المسلمين ضاعت فلسطين، ومن قبلها الأندلس، واحتل اليهود أرض فلسطين وأقاموا عليها دولتهم، ومن بعدها احتل الأمريكان العراق، ونشروا الرعب والخوف في كثير من الدول الإسلامية وأثاروا فيها القلاقل والفتن والنزعات الطائفية والقومية والتناحر بين أبناء البلد الواحد؛ حتى يصبحوا هم أهل الحل والعقد وأصحاب الرأي في هذه البلاد..

إن الجهاد في سبيل الله هو خيار استراتيجي يتحتم على الأمة أن تتبناه وتسلكه في سعيها إلى استئناف الحياة الإسلامية، وإقامة الخلافة الراشدة في الأرض، وهو السبيل إلى الخلاص مما حل بالأمة الإسلامية من الذل والهوان؛ لأنه هو الذي يرعب الأعداء، ويضعف شوكتهم ، ويقطع دابرهم، ويوهن عزائمهم.

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الإجارة، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (3462)، ص527، قال الألباني: صحيح.

(2) سبق تخريجه ص57.

و الجهاد في سبيل الله تعالى يحتاج إلى جميع أنواع القوى على اختلافها وتنوعها، ولذلك اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالقوة حتى أوصلها إلى درجة الوجوب على الأمة الإسلامية لأن الجهاد لا يتم إلا بها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [1].

والإسلام لم يغفل هذه الناحية في أي أمر من أموره، فجعل القوة شعاره في كل نظمه وتشريعاته، بل جعلها فريضة محكمة من فرائضه ولم يفرق بينها وبين الصلاة والصوم في شيء، وليس في نظم الدنيا كلها ما عني بهذه الناحية كما عُني بها الإسلام[2].

ولقد جاء ذلك مقرراً بوضوح في القرآن الكريم، حيث جاء الأمر فيه بإعداد القوة بصورة الوجوب. قال تعالى : **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾**[3].

وبما أن الأمة الإسلامية أمة مجاهدة؛ فلا بد أن تكون هذه الأمة قوية حتى تستطيع أن تنهض بهذه الرسالة التي أنيطت بها، ولذلك حث النبي ﷺ المؤمنين على أن يكونوا أقوياء، وعلى أن يحصلوا كل أسباب القوة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ) [4].[5]

وينبغي على المسلمين اليوم إلى أن يحصّلوا كل أسباب القوة والغلبة والمنعة ؛ فهم يواجهون نظاماً عالمياً وقوى دولية لا تعرف إلا لغة القوة، فعليهم أن يفلوا الحديد بالحديد ويقابلوا الريح بالإعصار، ويواجهون الكفر وأهله بكل ما يقدرون عليه، وبكل ما امتدت إليه أيديهم، وبكل ما اكتشفه الإنسان ، ووصل إليه العلم من أسلحة وأجهزة متطورة وعدة وعتاد حربي ، لا يقصرون في ذلك ولا يعجزون[6].

فالمسلمون مكلفون بأن يكونوا أقوياء ، وأن يحشدوا كل ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين في الأرض، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله[7].

---

(1) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 87.

(2) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة نحو النور ، ص 279.

(3) الأنفال : 60.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعاذة بالله، حديث رقم (2664)، ص1311.

(5) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 63.

(6) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 121.

(7) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 91.

ثالثاً: عدم تحقيق التغيير المطلوب:

إن المقصود بالتغيير هو تغيير واقع المسلمين إلى الأفضل وهو ما ورد في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1]. فالتغيير الذي تنشده الأمة الإسلامية لا يمكن تحقيقه من غير جهاد ، وبدون إعداد وتنشأة جيل قوي مجاهد مستعد لتقديم التضحيات في سبيل رفعه دينه ووطنه ، فالمهمة التغييرية مهمة شاقة وصعبة ، فالقوى الظاهرة والخفية المهيمنة في عالمنا قوى شريرة، وقد هيأها أعداء الإسلام لهذا الدور منذ زمن بعيد. وهي تعمل ليل نهار على طمس صوت الإسلام وإسكاته بشتى الطرق والوسائل، وإزالة هذه القوى، وإقامة الإسلام مكانها ليس بالأمر الهين ، فهي ستتشبث بمواقعها حتى النفس الأخير، لذلك لابد أولاً وقبل كل شيء من تربية جهادية تخرج أنماطاً من المجاهدين يحبون الموت كما يحب الناس الحياة، ويعيشون هَمَّ الإسلام وقضاياه ليلهم ونهارهم[2].

لا بد من بناء قاعدة صلبة متينة تستطيع أن تصمد في هذا الصراع الجبار، وتثبت أمام هذا الإعصار ، وتقف في وجه التحديات والمؤامرات، وتجاهد في كل المجالات والاتجاهات، وتدافع عن الإسلام في كل الميادين و الجبهات، كما فعل رسول الله ﷺ في مكة مع صحابته الكرام، حيث غرس في نفوسهم العقيدة، وزرع في قلوبهم الإيمان، طيلة ثلاثة عشر عاماً، ورباهم على الصبر والتضحية والفداء والجهاد بالمال والنفس، فلما حان الوقت وجاء دورهم في التغيير ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء في سبيل إعلاء منهج الله ودينه في الأرض. فلا بد للأمة الإسلامية اليوم إن أرادت أن يمكن الله لها في الأرض من تبني خيار الجهاد في سبيل الله لتحقيق الاستخلاف في الأرض [3].

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى أن تسلك سبيل الجهاد في هذه المرحلة بالذات لعدة أمور منها[4]:

1- لأن الله عز وجل أمرنا بالجهاد وشرعه لنا كطريق للتغيير ومواجهة الباطل .
2- الأمة الإسلامية مهانة و مستذلة ومستعبدة لغيرها من الأمم.
3- أن أعداء الإسلام تكالبوا على الأمة الإسلامية من كل حدب وصوب، وأسفروا عن وجوههم القبيحة، ورفعوا شعار: "دمروا الإسلام وأبيدوا أهله.
4- حتى يتمكن المسلمون من تطبيق شرع الله ومنهجه، و تبليغ دعوته إلى الناس أجمعين بدون عقبات أو معوقات تعترض طريقهم.

---

(1) الرعد : 11.

(2) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 91 بتصرف.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 94.

(4) انظر : المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة.

رابعاً: محاربة المجاهدين في كل مكان:

إن الذي يكاد يدمي القلوب هو وجود طائفة من أبناء المسلمين يحملون راية الحرب على الجهاد وعلى المجاهدين، ونجد ذلك الواقع المرير في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان، فلا تكاد تجد دولة عربية أو إسلامية لا تحارب الجهاد ، وتسوم المجاهدين شتى أصناف العذاب خدمة للاحتلال وأعوانه. فقديماً قام الملحد غلام أحمد القادياني في الهند سنة 1902م بإلغاء فريضة الجهاد في الإسلام خدمة للاستعمار الإنجليزي، وبذل جهوداً جبارة ومُضنية في محاربة فريضة الجهاد.

فبعد أن أعلن أنه نبي مرسل، أعلن تحريم الجهاد، وأن كل من يرفع السيف، ويقاتل الكفار باسم الجهاد يكون عاصياً لله ولرسوله، وقال : "لقد ظللتُ منذ حداثة سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي؛ لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها، والعطف عليها، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة"[(1)].

ويقول في موضع آخر : "أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد، لأنه يلزم من الإيمان بأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد"[(2)].

ويقول أيضاً : "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم"[(3)].

وحديثاً هنا في فلسطين على الرغم من كل المذابح والمجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني من قتل وقصف ودمار وهدم للبيوت على رؤوس ساكنيها، وقتل الشباب والأطفال والرضع والشيوخ والنساء على مرأى ومسمع من هذا العالم الظالم، وبالرغم من الحصار والتجويع وتضييق الخناق على الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال وأعوانه.

نجد البعض من يعطون الاحتلال الغطاء والشرعية والضوء الأخضر للتمادي في غيه وبطشه وجبروته، فنراهم يحاربون المجاهدين ويعتقلونهم، ويستنكرون العمليات البطولية التي ينفذها أبناء المقاومة من الفصائل الفلسطينية المختلف رداً على المجازر الصهيونية، وينعتون المقاومة والجهاد بالعبثية، وبأنها هي التي جلبت الدمار والهلاك للشعب الفلسطيني.

---

(1) القاديانية : أبو الحسن الندوي وآخرون، ص 25، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

(2) المرجع السابق، ص 24.

(3) المرجع السابق نفسه ، ص 24-25.

بل وتصل بهم الوقاحة إلى حد التنسيق الأمني بينهم وبين الصهاينة من أجل إخماد روح الجهاد والمقاومة والقضاء عليها، و يلتقون بالمجرمين الصهاينة في وضح النهار، ويتبادلون معهم القبلات والابتسامات والعناق الحار أمام عدسات الكاميرات وشاشات التلفزة، ولا يستحيون من أهالي الشهداء والأسرى والمعتقلين!.

إنهم يحاربون المجاهدين في الضفة الغربية، ويعتقلونهم ويسومونهم ألواناً وصنوفاً شتى من العذاب، ونراهم يسكتون على جرائم العدو ومجازره بحق الشعب الفلسطيني ولا يستطيعون حتى الشجب والإدانة والاستنكار.

"هذه هي حقيقة العملاء في كل زمان ومكان، دورهم هو عبادة أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، وتنفيذ مخططاتهم مقابل ظل زائل وشهوة عابرة"[1].

إن على الأمة الإسلامية إذا أرادت أن تحيا حياة كريمة أن تستجيب إلى نداء رب العالمين الذي يدلها على أعظم تجارة، ويضمن لها الربح في الدنيا والآخرة : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[2].

المطلب الرابع : الهزيمة النفسية:

من أخطر الأمراض التي أصابت المسلمين في عقر دارهم ، وأوصلتهم إلى الحالة المزرية التي هم عليها الآن من الذل والتخلف والعجز عن مسايرة ركب التقدم والتحضر في شتى المجالات من زراعة وتجارة وصناعة وفنون حرب ، هو الهزيمة النفسية أمام الأعداء وتفشي الجهل والتخلف بين صفوف الأمة المسلمة. ويمكن إجمال أهم الآثار المترتبة على الهزيمة النفسية في النقاط التالية.

أولا: فقدان ثقة المسلمين بأنفسهم ومقدراتهم :

إن من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في العصر الأخير هو فقدهم ثقتهم بأنفسهم، وهذا المرض من أفتك الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحية، ولا يتسلط هذا الداء على أمة إلا ساقها إلى الفناء والاندثار. فالهزيمة النفسية مرض خطير أشد فتكاً من مرض السرطان، والمسلمون الآن أصيبوا بالهزيمة النفسية حيث أصبح لدى كثير من المسلمين قناعة بأنهم لن يهزموا

(1) الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي : د. محمد حسن بخيت، ص 363، ط2، مكتبة آفاق ، غزة، فلسطين ، 1424هـ-2003م.

(2) الصف : 10-11.

عدوهم، كيف نهزم اليهود؟ كيف نهزم أوروبا؟كيف نهزم أمريكا؟ لديهم من السلاح، ولـديهم من الإمكانيات، ولديهم من العتاد، ولديهم ولديهم ولديهم، فأصبحوا خير أبواق لهذه الدول المعادية من الشرق والغرب. والهزيمة النفسية مرض فتاك، قال تعالى: **﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾**[1].

وقد جعل الله من خصائص هذه الأمة كما بيّن ﷺ أنها تنصر بالرعب مسيرة شهر.عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) [2]. فإذا أحس العدو بالرعب فهذا أول علامات السقوط والانهزام.

ثانياً: عدم الأخذ بعوامل النصر والهزيمة:

من الجدير ذكره أن كل ما أصاب المسلمين اليوم من آفات وأمراض خطيرة فتكت بهم، وجعلتهم يقبعون في قاع المنحنى الحضاري، قد أخبر به رسول الله ﷺ وحذر أمته منه، ولكـنهم لم يأخذوا بتلك السنن وبعوامل النصر والهزيمة التي أخبرهم بها فعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) [3].

إن المسلمين على مدار تاريخهم العتيد، ومجدهم التليد، لم ينتصروا على أعـدائهم بقـوة السلاح والعتاد العسكري، ولا بكثرة العدد والعدة، ولكن انتصروا بالقوة الروحية : قوة الإيمان وقوة العقيدة، والمعارك الإسلامية خير شاهد على ذلك.

يقول أبو الحسن الندوي: "فالإيمان هو قوة العالم العربي التي حارب بها العالم البشري كله فانتصر عليه،......، إن العالم الإسلامي إنما يحارب عدوه بالإيمان والقوة المعنوية، وبالروح التـي حارب بها الدولة الرومية والإمبراطورية الفارسية في ساعة واحدة فانتصر عليهما جميعاً"[4].

---

(1) الحشر : 2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب قوله تعالى "**فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**"، حـديث رقم (335) ، 94/1 .

(3) سبق تخريجه ص57.

(4) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 241-242.

فالمسلمون لا يستطيعون أن يحاربوا أعداءهم بقلوب تحب الحياة وتكره الموت، وبأجسام تميل إلى الدعة والراحة، وعقول يخامرها الشك وتتنازع فيها الأفكار والأهواء، أو بأيدٍ مضطربة، وقلوب متشككة ضعيفة الإيمان وقوى متخاذلة في الميدان. فالواجب على قادة الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها أن يغرسوا الإيمان والحماسة الدينية في قلوب أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها [(1)].

ثالثاً: ترك الأخذ بأسباب العلم والرقي والمدنية والحضارة:

يرجع جزء كبير من الحالة السيئة التي وصلت إليها الأمة الإسلامية اليوم إلى ظاهرة ترك العلم وعدم الأخذ بأسباب الرقي مما أدى إلى تفشي الجهل والتخلف بين معظم أبناء المسلمين، فكثير من المسلمين جهلة في دينهم، جهلة في دنياهم، لا يقرأون وإن قرأوا لا يفهمون، وهذا سبب رئيس للمرض الذي نعيش فيه، والداء الذي وصلنا إليه.

لقد شهد العالم الإسلامي طفرة من النشاط الفكري الذي لم يشهد له العالم مثيلاً، وقد أثمر علوماً نافعة ومفيدة في مختلف الميادين والمجالات والتخصصات، في الطب، وفي الهندسة، وفي الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وعلم الفلك، وعلم الاجتماع، والعمران، وغيرها .. ولكن سرعان ما بدأ التخلف يدب في صفوفهم مع ابتعاد المسلمين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم، وانصراف حكامهم إلى شهواتهم وإلى ملذاتهم وبذخهم وترفهم ومصالحهم الشخصية، مع خضوعهم للسياسات الاستعمارية، وابتعاد علمائهم عن الاستنباط الفقهي مجاراة للوقائع المستحدثة فيما عرف بإغلاق باب الاجتهاد، مما أدى إلى استيراد القوانين الأجنبية الكافرة من هنا وهناك. فكان التخلف الحضاري والمادي والعلمي والاقتصادي والحربي[(2)].

إن الإسلام يدفع المسلمين ويحضهم على الأخذ بأسباب العلم والبحث العلمي والحضارة، والعمران، والتسابق فيه، وأخذ النصيب الأوفى منه، في كل مجال من مجالاته النافعة وفي كل ميدان من ميادينه المفيدة، قال تعالى : **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**[(3)]. وقال تعالى : **﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾**[(4)].[(5)]

---

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 242.

(2) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 92-93.

(3) العلق : 1-5.

(4) الزمر : 9.

(5) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 92.

فالعلم من أسباب القوة التي أمر الله المسلمين بإعدادها حسب طاقاتهم واستعداداته. قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...﴾[1]، وما من شك في أن العلم هو النور الذي يهدي إلى سبل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة ويعرّف الإنسان بربه، ويعطيه مفاتيح فهم كتابه المنزل والتبصّر بسنة رسوله ﷺ.

إن ابتعاد السواد الأعظم من المسلمين عن العلم بصفة عامة في القرون المتأخرة – بعد القرون العلمية الذهبية التي احتل المسلمون فيها قمة الحضارة، وكانوا هم قادة الركب الإنساني، وأصحاب كل تقدم علمي وفكري وتطبيقي، وإن الجهل بالدين وبالمعارف في مختلف مجالات العلم كان مناخاً ملائماً لتسلل أفكار الجماعات و الفرق الباطلة المموهة بزخارف كاذبات خداعات ، تخدع الناظرين وتفتن الجاهلين[2].

لم يقتصر الجمود العلمي، والخمول الفكري على بلاد معينة فقط ، ولا على الميادين العلمية والدينية فحسب، بل شمل الفنون الأدبية، والمعاني الشعرية، والإنشاء، والتاريخ ، ومناهج التعليم ، والعلوم المعرفية ، فقد كان العالم الإسلامي كله من شرقه إلى غربه مصاباً بالجدب العلمي والقحط الفكري، بل أصابه شبه شلل فكري، وإعياء وتعب وفتور، وسيطر عليه الإحباط، وغالبه النعاس، فأخلد إلى الرقود ، فسيطر الجهل والتخلف على المسلمين سيطرة تامة، باتوا معها لا يقبلون على العلم فينهلون من ينابيعه العذبة ، وينتفعون بكنوزه الثمينة ، كما فعل أسلافهم الصالحين رضوان الله عليهم. [3]

رابعاً: الإعجاب بالغرب والافتتان به:

ومن أسباب النكوص عن العلم وتركه، والرضا بالواقع المرير، الإعجاب بالغرب واعتباره القدوة الصالحة، والقدوة الحسنة التي يجب أن يسير على خطاها المسلمون. وذلك الافتتان بالغرب هو الذي أوصل المسلمين إلى ما هم عليه من ذل وصغار وهوان[4].

يتضح مما سبق مدى الجمود والتخلف والانحطاط الذي وصل إليه حال الأمة الإسلامية فإذا أرادت الأمة الإسلامية أن تنهض من كبوتها ، وأن تستعيد أمجادها الغابرة، وماضيها

---

(1) الأنفال : 60.

(2) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 92-93.

(3) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص137.

(4) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 99.

العريق، فلن يتم لها ذلك إلا بتحصيل كل أسباب العلم والمعرفة والابتكار؛ لأن العلم سبيل الرقي والتقدم وصناعة التاريخ والأمجاد والحضارات.

وإذا أراد أن يستأنف حياة العزة والكرامة، وإذا كان يطمح إلى القيادة والريادة، وإذا كـان يريد أن يتحقق وعد الله تعالى له بالنصر والتمكين، فلا بد له من تصدر الزعامة العلمية في شـتى الميادين [1].

إنها تحتاج إلى نهضة علمية شاملة ، وخطوة فكرية جريئة ، وحركـة تـدوين وتـأليف واسعة، وقفزة هائلة في كافة المجالات العلمية، وإنها لمهمة شاقة ، فلا بد أن يتعـاون الجميـع على النهوض بها، ولا بد أن يتصدر هذه المهمة المخلصون من أبناء هـذه الأمـة فـي كافـة المجالات والتخصصات، فيضعون منهاجاً تعليمياً يجمع بين محكمات الكتاب والسنة، وحقـائق الدين التي لا تتبدل، وبين العلوم العصرية النافعة والتجربة والاختبار [2].

إن قادة المسلمين وعلمائهم مطالبون اليوم بأن يشعلوا في قلوب أبنـاء الأمـة العربيـة و الإسلامية شعلة الجهاد في سبيل الله، والاشتياق إلى الجنة، وأن يبعثوا فيها الاستهانة بزينة الحيـاة الدنيا وزخارفها ، ويعلمونهم كيف يتغلبون على شهوات النفس ومألوفاتها ، وكيف يتحملون الشدائد في سبيل الله، وكيف يستقبلون الموت بثغر باسم، وكيف يتسابقون على الشهادة في سبيل الله [3].

يجب على العلماء والقادة والمفكرين أن يدونوا العلـوم العـصرية للناشـئة الـصغار والشباب المسلم على أساس تعاليم الإسلام حتى يتعلموها ويفهموها ويطبقوهـا فينظمـون بهـا حياتهم، ويحافظون بها على كيانهم، ويستغنون بها عن غيرهم، ويستخرجون بها كنوز أرضهم، وينتفعون بخيرات بلادهم ، فيستطيعون بذلك تغيير مجرى التاريخ لصالحهم.

وبذلك ينهض العالم الإسلامي، ويؤدي رسالته، وينقذ العالم من الانهيـار والخطـر الـذي يتهدده، فالقيادة تحتاج إلى جد واجتهاد، وكفاح وجهاد، و تنظيم واستعداد، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذا الهدف.

---

(1) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 239.

(2) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

المطلب الخامس : غياب التخطيط من قبل المسلمين:

لا بد لمن يطمح إلى تحقيق هدف ما، أن يضع نصب عينيه في المراحل الأولية إعداد الخطط، والدراسات المستفيضة، والتدابير المنظمة، التي تُعينه على تحقيق هذا الهدف، فالتخطيط الجيد، والإعداد المسبق، والتنظيم من الأمور التي حث عليها الإسلام، ودعا المسلمين إلى الأخذ بها، فهي من أهم العوامل التي تساعد في تحقيق الأهداف، والوصول إليها بأسرع الطرق وأيسر الوسائل، وأقصر السبل.ويمكن إبراز أهم النتائج المترتبة على غياب التخطيط من قبل المسلمين في النقاط التالية:

أولا: نجاح الأعداء في إلغاء الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصالها:

ولقد استغل أعداء الإسلام غفلة المسلمين ورقودهم، وغياب التخطيط لديهم، ونجحوا في إلغاء الخلافة الإسلامية وإسقاطها، وفي احتلال فلسطين، وطرد أهلها الأصليين منها وتشريدهم، وقتلهم لأنهم وضعوا المخططات اللازمة لذلك، وأعدوا العدة، وجهزوا الأموال والأسلحة والعتاد، وبذلوا الغالي والنفيس ونظموا مؤتمراتهم الخبيثة واحد تلو الآخر منذ مئات السنين.

لقد بذلوا جهوداً جبارة، منقطعة النظير في سبيل تحقيق أهدافهم، فكانت خطواتهم مدروسة، وكل خطوة تتم في الزمان والمكان المناسبين، وكانوا يعملون لكل خطوة ألف حساب. فلم تكن خطواتهم ومنجزاتهم عبثية تأتي نتيجة رد فعل معين، وإنما كانت تسير وفق خطة ممنهجة.

إن أعداء الإسلام يخططون دائماً للوصول إلى أغراضهم، ولا يتحركون بدون خطة، وفي الوقت ذاته لا يتورعون عن سلوك أخس وأقذر الوسائل في الوصول إلى ما يريدون فالغاية عندهم تبرر الوسيلة[1].

ولقد ظلت الخلافة الإسلامية رمزاً لوحدة المسلمين في أقطار الأرض، حتى أوائل شهر مارس عام 1924م، حيث قام كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية من تركيا، وإعلان الجمهورية التركية العلمانية [2].

"لقد كان ما جرى تنفيذاً دقيقاً لما رسمته جيوش الغزاة من خطط لهدم الخلافة الإسلامية، إذ كانت هذه الخلافة على ما وصلت إليه من ضعف بمثابة سور عظيم، متعب لجيوش الغزاة الطامعين، يلم الشعوب على اختلاف لغاتها، وألوانها، وأعراقها، وعلى تباعد مواطنها، وفي إطار سياسي واحد مهما كان مبلغه من الضعف والرمزية"[3].

---

(1) انظر : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، سعد الدين صالح ، ص102 ، ط3، مكتبة الصحابة، الشارقة، 1421هـ-2001م.
(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ص 314.
(3) المرجع السابق ، ص 315.

وقد استقبل العالم الإسلامي نبأ إلغاء الخلافة الإسلامية بحزن شديد وألم كبير، فقد كانت لهم التاج العظيم الذي توارثوه أكثر من ألف وأربعمائة عام.

ثانياً: الهزائم المتكررة للجيوش العربية :

حتى نوضح غياب التخطيط من طرف المسلمين لا بد أن نعرج على الحروب التي خاضتها الجيوش العربية في سنتي 1948م ، 1967م ضد اليهود.فلقد خاضت الجيوش العربية حرب سنة 1948م بدون أي تخطيط أو تنظيم أو إعداد يذكر، وكذلك في ظل غياب القيادة الحكيمة التي ترشدهم، وتوجههم ، وتبث فيهم الحماسة الدينية والوطنية، وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الدفاع عن أرض فلسطين المباركة، وعن المقدسات الإسلامية ، وعن شرف الأمة وكرامتها وعزتها.

ونتيجة لتلك الحال من التشرذم والتخبط والعشوائية، وعدم التخطيط حصل ما كان متوقعاً من هزيمة منكرة للجيوش العربية مجتمعة، والتي سميت بنكبة سنة 1948م حيث هجر وشرد آلاف الفلسطينيين من ديارهم وأوطانهم ، واحتل اليهود أكثر من 80% من أرض فلسطين المباركة، ولم يتعلم العرب والمسلمون، ولم يستفيدوا من هذه الأخطاء، ولم يأخذوا العظات والعبر، بل ظلوا على بلاهتهم وغفلتهم وسذاجتهم، فوضع اليهود نفس المخططات لحرب سنة 1967م، ولما سُئل "موشيه ديان" عن ذلك قال : "إن العرب لا يقرأون وإذا قرأوا لا يفهمون".

وهكذا فقد كان غياب التخطيط وتنظيم الصفوف، وفقدان حسن الإدارة، وانعدام الحنكة السياسية، ووجود التخبط والعشوائية في الحرب وغيره من مجالات، من أهم العوامل التي أدت إلى الهزيمة الثانية في عام 1967م، وما آلت إليه أحوال المسلمين في العالم، حيث وصلوا إلى حالة يرثى لها من التشرد والضياع والذل والهوان، بعد دانت لهم العرب والعجم، وكانوا أساتذة العالم ، يوم أن كانوا يجيدون التخطيط والمعرفة والابتكار والتنظيم في فنون الحرب وغيرها.

إن سياسة التخطيط والبناء، والإعداد المسبق ، والجهد المنظم ، التي انتهجها اليهود مكنتهم في النهاية من تحقيق أهدافهم ، وانتصاراتهم المتتالية على العرب، بينما قادت سياسة ردات الفعل العاطفية، والانفعال والحماس المؤقت والفوضى الفكرية، وضياع التخطيط العربي إلى التراجع والهزيمة والاندحار في كل المعارك التي خاضوها [1].

لقد وصل المسلمون لدى قيام دولة إسرائيل إلى أسفل المنحنى الحضاري، ولا بد من النهوض والتحرير، والإعداد والتطوير ، ولابد من بناء متكامل، وعمل مخطط دؤوب في جميع مجالات الحياة، ولا بد من استلام زمام المبادرة، بحيث نصبح نحن الذين نسيّر الأحداث في اتجاهنا

(1) انظر: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين : د. إبراهيم المقادمة، ص 127، ط2، 1423هـ-2002م.

الذي نريد. باختصار يجب أن نخرج من دائرة رد الفعل والانفعال والحماس الوقتي ونـــدخل فـــي دائرة الفعل والتخطيط والمبادرة [1].

ثالثاً: سيطرة اليهود على العالم ونهب خيرات وثروات الأمة الإسلامية:

ومما يؤكد حقيقة المخططات اليهودية في السيطرة على العالم ونهب خيراته ومقدراتـــه وثرواته واستغلالها لصالحهم، واستغلال جميع الحكومات في العالم لتصبح أداة طيّعة في أيـــديهم ما يسمى بـــ "بروتوكولات حكماء صهيون .

والهدف االبعيد لليهود الذي صرحوا به في هذه البروتوكولات، ويسعون إلى تحقيقـــه هـــو السيطرة على العالم كله، وحكمه خفياً أو ظاهرياً بيد من حديد، بحيث يبسطون نفـــوذهم وهيمنـــتهم على كل الحكومات كما ينطق بذلك واقعنا المعاصر.

ويقولون في المحضر الأول من هذه البروتوكولات : "يجب أن يكون شعارنا اســـتخدام جميع وسائل القوة، ودستورنا البطش أولاً ثم لا نتردد عن شراء الذمم، والغـــدر والاحتيـــال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا"[2]. وهم يستعينون على الوصول إلى هذا الهـــدف الأساســـي بالوســـائل السابقة الذكر ، وبغيرها من الأساليب القذرة والوسائل الخسيسة.

"ولقد حاول اليهود مؤخراً أن يتنصلوا من أمر هذه البروتوكولات، لكن الواقع والأحداث أثبتت خداعهم، كما أثبتت واقعية هذه البروتوكولات والتي نرى الآن مظاهر تطبيقها فـــي كثيـــر من البلاد خاصة البلاد الإسلامية، والتي يخططون فيها للوصول إلى حلمهم الكبير : (إســـرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات)"[3].

ويبدو مما سبق عرضه في هذا المبحث أن القوى المعادية وأعداء الإســـلام مـــن اليهـــود والصليبيين، وكذلك الدول الغربية، وغيرهم من قوى البغي والطغيان والشر في العـــالم يخططـــون دائماً من أجل الوصول إلى أغراضهم وأهدافهم ولا يتحركون بدون خطة أو منهج، ومن هنا فإنـــه يجب على المسلمين أن يقابلوا التخطيط بالتخطيط، والتنظيم بالتنظيم، والعلم بـــالعلم؛ لأن التنظـــيم والتخطيط اليهودي الصليبي لا يمكن أن يقابل بالفوضى التي يعيشها العالم الإسلامي. يجب علـــى الأمة العربية والإسلامية حكاماً ومحكومين وعلماء وقادة أن يقدروا حجم المؤامرات علـــى الأمـــة الإسلامية وفي ضوء هذا التقدير تكون الحركة المضادة لمواجهته [4].

---

(1) انظر : معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين : د. إبراهيم المقادمة، ص 127 بتصرف.

(2) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم ، ص 133.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص 8-9 .

المبحث الثاني
المعوقات الخارجية

تعد المعوقات الخارجية من أهم العقبات التي تقف في طريق مسيرة التمكين و تحول دون قيام الخلافة الإسلامية، وهي من صنع الأعداء الذين يريدون إطفاء نور الله ، حتى يبقى المسلمون فى حالة الضعف والهوان والتشرذم. وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن توضيح المعوقات الخارجية في سياق المطالب الخمسة التالية.

المطلب الأول : الانقسام والفرقة بين المسلمين:

لقد أدرك أعداء الأمة الإسلامية أن عناصر قوة الأمة الإسلامية تكمن في وحـدتها، وفـي اجتماعها تحت مظلة إسلامية واحدة، وفي إطار إسلامي منظم، يلم شمل المـسلمين فـي مـشارق الأرض ومغاربها، فهالهم هذا الاجتماع، وأرعبتهم تلك الوحدة، فعملوا على تفتيت وحدة المـسلمين بشتى الوسائل، ومختلف الطرق، واستغلوا اللحظة المناسبة لتنفيذ ذلك المخطط.وفي هذا المطلـب نسلط الضوء على واقع الأمة الإسلامية ونبين الداء والدواء.

أولا: دور الأعداء في تفتيت وحدة المسلمين:

منذ بزوغ فجر رسالة الإسلام، والخلافة قائمة، يتناقلها خليفة عن خليفة، وجيل عن جيـل، وأمة عن أمة، وأدرك الأعداء أنه لن تموت هذه الأمة ما دام لها أمير للمؤمنين، فتسللوا إلى حصون الأمة الإسلامية ومعاقلها، التي كانت بالإسلام حصينة مصونة، وقد تـسللت هـذه الدسـائس مـن الثغرات التي ظهرت في واقع المسلمين، نتيجة انحطاطهم وضعفهم، وبعدهم عن تطبيق الإسـلام، وتفشي الجهل بينهم ، وبعد هدم صرح الخلافة الإسلامية اقتسم الأعداء بلاد المسلمين فيمـا بيـنهم وأحكموا سيطرتهم عليها [1].

"وإمعاناً في التجزئة على أساس التفرقة الطائفية، نشط المستعمرون فـي مـد عناصـر الطوائف القليلة بالمساعدات المختلفة،والتسهيلات الاقتصادية والإغضاء عن الجرائم والمخالفات، ونفخ روح العزلة والحقد والكراهية بضرورة انفصالها بحكم ذاتي خاص بطوائفها"[2].

---

(1) انظر : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص 96.
(2) المرجع السابق، ص 308.

ومن أمثلة ذلك؛ الفتن والمؤامرات الطائفية والحزبية التي أحاكوها وأشعلوا نيرانها في لبنان، وكذلك الفتن والدعوات الطائفية التي أشعلوا نيرانها في العراق بين السنة والشيعة بعد احتلال أمريكا للعراق، وكذلك في الهند وباكستان وأفغانستان والسودان وغيرها من الدول.

وفيما يلي بعض أقوال المبشرين والمستشرقين الدالة على أهدافهم الخطيرة ، ألا وهي تفتيت وحدة المسلمين وتفريق كلمتهم[1] :

1- يقول "لورنس براون" وهو أحد زعماء المبشرين، في كتابه "الإسلام والإرساليات" : "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضاً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذٍ بلا قوة ولا تأثير".

2- ويقول القسيس "كالهون سيمون" وهو أحد زعماء المبشرين : "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوروبية، ولذلك كان التبشير عاملاً مهماً في كسر شوكة هذه الحركات، ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين في نور جديد جذاب، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها".

وعلى هذا النسق تسير أقوالهم التعليمية، ونصائحهم، وتوجيهاتهم، وتوصياتهم، لعناصر العمل في مؤسساتهم وجمعياتهم، وللقوى العسكرية والسياسية والاستعمارية، وذلك ليلتقي الأعداء – برغم اختلافاتهم فيما بينهم – على هدف واحد هو القضاء على وحدة المسلمين وتجزئة دولهم إلى دويلات صغيرة، لا حول لها ولا طول، مع تمكين الخلاف والفرقة بينها، وإثارة النعرات القومية والإقليمية والطائفية والمذهبية، وشحنها بالحقد والكراهية والبغضاء على بعضها البعض، ومدها بمختلف عناصر الخلاف وتباين المصالح وتقطيع الأواصر[2].

ثانياً: تحذير الشرع من الفرقة والانقسام:

لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية التي أكرمها الله سبحانه وتعالى بالوحدة الإسلامية يومها كانت خير أمة أخرجت للناس، وذلك لما كانت تسير وفق منهج الله سبحانه وتعالى الذي رسمه لها، ووفق منهج رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده. فالأصل في الأمة الإسلامية أن تكون أمة واحدة، في العقيدة، وفي العبادات، وفي الأخلاق، وفي الفكر، وفي المبادئ ، ويوم أن كان المسلمون يطبقون مبادئ الأخوة الدينية، والوحدة الإسلامية، كان لهم كيانهم و شأنهم

---

(1) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 309.

(2) المرجع السابق، ص 309 بتصرف.

واعتبارهم الذي يشهد بفضله الأعداء قبل الأصدقاء [1].ولكنها لما حادت عن جادة الصواب، وتنكبت الطريق ضلت وتاهت، وظلت تعاني من التمزق، وتتوجع من التفرق الذي أصاب مجتمعاتها.

وهناك الكثير من النصوص الشرعية التي تنهى عن التفرق والاختلاف والتنازع ، وتبين العواقب الوخيمة التي تترتب عليها[2] نذكر بعض منها:

1 -الأدلة من القرآن الكريم:

لقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر من الفرقة والاختلاف والتنازع، نذكر أهمها فيما يأتي :

أ- ينهى الإسلام نهياً صريحاً قاطعاً عن التنازع والتفرق، بل وعن التشبه بالمتفرقين، مبيناً أن الفشل الذريع لكل مناحي الحياة، هو النتيجة الحتمية لذلك. قال تعالى : **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾**[3] ."أي: لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم، كما اختلف اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين، يعادي بعضكم بعضاً، ويحاربه، أو: لا تحدثوا ما يكون عنه التفرق، ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق، والتمسك بالإسلام"[4].

ب- يحذر الإسلام من التنازع والاختلاف، لما فيهما من زوال الوحدة التي أمر الله بها، وتبعثر للقوة التي ترهب الأعداء ، فبالوحدة يعتز الحق فيعلوا في العالمين، وبالقوة يحفظ هو وأهله من هجمات الأعداء المتربصين ومن كيد الكائدين[5].قال تعالى : **﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[6].

---

(1) انظر : معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية : د. عمر يوسف حمزة، د. أحمد عبد الكريم السايح، ص3، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1413هـ-1993م.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص 117.

(3) آل عمران : 103.

(4) محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، 4/915-916، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.بدون تاريخ نشر.

(5) انظر: تفسير المنار : محمد رشيد رضا، 4/20، ط2، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(6) الأنفال : 46.

ج- ينهى الله عز وجل المؤمنين أن يكونوا كالأمم الماضية في افتراقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع قيام الحجة عليهم [1].قال تعالى : **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ من بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[2].وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[3].

وعن زيد بن أسلم، قال : مر شاس بن قيس – وكان شيخاً قد عتا في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن للمسلمين، شديد الحسد لهم – على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من اجتماعهم وألفتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم، إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار.فأمر فتى شاباً من اليهود – وكان معه – فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث[4]، وما كان قبله، وأَنْشِدْهُمْ بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الجثي على الركب : أوس بن فيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر بن سلمة من الخزرج، فتقاتلا، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم – والله – رددناها الآن جذعة[5].

وغضب الفريقان، وقالوا : قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة فخرجوا إليها، وتحاور الناس، فانضمت الأوس بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[6].

---

(1) تفسير القرآن العظيم ، 368/1.

(2) آل عمران : 105.

(3) آل عمران : 100-101.

(4) بُعاث : بالضم وآخره ثاء مثلثة : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وقيل : بُعاث بضم أوله وعين مهملة، وهو المشهور فيه، وهو موضع من المدينة على ليلتين. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:(كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِﷺ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ) ، (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار، حديث رقم (3777) ،3/ 32 ، معجم البلدان، 535/1-536).

(5) انظر: السيرة النبوية ، 158/2-159.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" (المنافقون : 6)، حديث رقم (4905)، 315/3.

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيـــديهم، وبكـــوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انـــصرفوا مـــع رســـول الله ﷺ ســـامعين، مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله "شاس بن قيس" وما صنع[1].

2- الأدلة من السنة النبوية:

أ- جاءت السنة المطهرة بهذا النهي الصريح عن التنازع والتفرق والاختلاف، ومن ذلك ما رواه عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود أن النبي ﷺ قال:(لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا) [2].

ب- يحذر الرسول ﷺ من الشقاق والتنازع والتفرق والبعد عن الحق، وأمثال هذه الصفات، التي هي صفات الظالمين والضالين، والكافرين والمشركين، ولا يجوز بحال مـــن الأحـــوال أن تكون صفاتٍ للمؤمنين، لأن مقتضى الإيمان الصحيح هو اتبـــاع الحـــق، والاتحـــاد بـــين المسلمين جميعا ، والمحبة والألفة، والأخوة [3].عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ)[4].

وعَنْ جَرِير بن عبدالله [5] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (لَا تَرْجِعُوا بَعْـــدِي كُفَّـــارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)[6].

وهكذا تتضافر آيات القرآن الكـــريم، وأحاديـــث الـــسنة المطهـــرة، علـــى أن الفرقـــة والاختلاف والتنازع وأمثالها، هي السبب الرئيس والمباشر لضياع هيبـــة المـــسلمين ، وتبعثـــر قوتهم ، وضعف شوكتهم ، وذهاب ريحهم . فالوحدة الإسلامية تجمع كلمة المـــسلمين وتجعلهـــم يعتصمون بحبل الله المتين[7].

---

(1) السيرة النبوية ، 158/2-159.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم (3476)،457/2.

(3) انظر : معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية، ص 121.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج ، حـــديث رقـــم (4758)، ص715 . قـــال الألباني: صحيح.

(5) جرير بن عبد الله: هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، أبو عمرو، صحابي جليل، سكن الكوفة ، ومـــات في قديد سنة 51هــ.(انظر: تقريب التهذيب، ص139).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، حديث رقم (121)، 43/1.

(7) انظر: معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية، ص 122.

فإذا حدث واتصف المسلمون بهذه الصفات من الفرقة والاختلاف، فليعلموا أنهم قد حادوا عن طريق الإيمان، وخالفوا تعاليم الإسلام، فعليهم أن يسارعوا بالرجوع إلى مقتضيات إيمانهم، وتعاليم دينهم.

ثالثاً: الدور المطلوب من الأمة العربية والإسلامية:

وإذا كانت بعض الشعوب الأوروبية تلتقي في وحدة اقتصادية وسياسية وفكرية واحدة؛ لتتمكن من مجابهة تيارات التغيير في المنطقة، فإن الشعوب الإسلامية، ومجتمعات الأمة الإسلامية أولى وأحرى باللقاء الفكري والاقتصادي والسياسي؛ لأن هذه المجتمعات تملك رصيداً ضخماً من الأسس والقواعد والمبادئ المشتركة يمكنها استثماره في عودة المسلمين إلى الوحدة الإسلامية، ومن ثم إعادة الخلافة الإسلامية التي تجمع المسلمين في إطار واحد، وفي قالب واحد وفي بوتقة واحدة[1].

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فيما قام به من مؤاخاة عملية بين المهاجرين والأنصار، فكانت أخوة المسلمين بهذا التطبيق تقود إلى أسمى معاني الإخوة والألفة والمحبة في المجتمع والتي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

وما أحرى أبناء الأمة الحريصين على الوصول بها إلى أعلى مراتب الفلاح أن يضاعفوا الجهود التي تساعد على تطهير المجتمعات الإسلامية من النعرات القومية، والإقليمية، والعنصرية، والجنسية، وكل ما من شأنه أن يزيد من تفرق المسلمين، واختلافهم ، وابتعادهم عن دينهم [2].

إن الأمة الإسلامية لابد وأن تعود مجتمعاتها إلى الإسلام تطبيقاً عملياً في واقع الحياة، لتحقق مبتغاها من اجتماع الكلمة، وجمع الشمل، ووحدة الصف، حتى تتمكن من مواجهة التحديات القائمة، وتتصدى للأخطار المحدقة بها من كل حدب وصوب. فإذا تحقق لها ذلك منَّ الله عليها بالنصر والتمكين والسؤدد والاستخلاف في الأرض.

يقول الله عز وجل : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾**[3].

---

(1) انظر : معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية ، ص 4.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 4.

(3) النور : 55.

ومن أصدق من الله قيلا، ومن أصدق من الله حديثا، ومن أصدق وفاء بالوعد والعهد من الله عز وجل!؟.

المطلب الثاني : التخطيط الصليبي اليهودي ومحاربة تطبيق الإسلام في كل مكان :

إن مكايد اليهودية الماكرة والصليبية العالمية تعتبر من أخطر المعوقات الخارجية التي تعترض مسيرة التمكين، وذلك لكون اليهود والصليبيين أشد الناس عداوة وبغضاً للإسلام والمسلمين، وذلك بنص القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾**[1]، فهم يحاربون الإسلام والمسلمين في كل مكان، ويدخرون لهذه الحرب كل الإمكانيات، ويوظفون لها كل الطاقات، ويستخدمون فيها كل الوسائل.

أولاً: دور اليهود في تفريق المسلمين:

لقد تحدث القرآن الكريم كثيراً عن اليهود، وشرح نفسياتهم الشريرة، ولم يشهد التاريخ أمة من الأمم مثل اليهود في قسوة قلوبهم ، وجحودهم وتنكرهم للدعاة وللرسل، فقد كذبوا وقتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم، يقول الله عز وجل معاتباً لهم: **﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾**[2].[3]

فلقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أبشع الاعتداء، وعصوا أسوأ معصية، وأجرموا أعظم الإجرام، وسفكوا الدماء في كل مكان حلوا فيه، واستحلوا الحرمات وهتكوا أعراض النساء، وصادروا الممتلكات وجمعوا الأموال عن طريق الربا وغيره من الطرق غير الشرعية.. ولذلك قدم الله تعالى اليهود في عداوتهم للمسلمين على غيرهم من البشر[4].

يقول ابن كثير في تفسيره للآية **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾** : "وما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود، ومباهتة للحق، وغمط للناس، وتنقص لحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء، حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة، وسموه، وسحروه، وألّبوا عليه أشباههم من المشركين –عليهم لعائن الله إلى يوم القيامة–"[5].

---

(1) المائدة : 82.

(2) البقرة : 87.

(3) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 127.

(4) انظر: المرجع السابق ، ص 127.

(5) تفسير القرآن العظيم ، 81/2.

فاليهود هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينـــة، وفـــي الجزيرة العربية كلها ، فهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوســـائل الكيـــد للإسلام والمسلمين، وهم الذين حرضوا المشركين ، وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة ، وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والدس والكيد في الصف المسلم.

وتولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة، مع أن الإسلام قد وسع اليهـــود بعدما ضاقت بهم الملل وحلت بهم المحن على مدار التاريخ ، إلا أنهم ردوا للإسلام جميله عليهم بالغدر والخيانة والمكر منذ اليوم الأول، فألبوا على الدولة الإسلامية الناشئة كل قـــوى الجزيـــرة العربية المشركة ،وأخذوا يستنفرون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المـــسلمة[1].﴿...**وَيَقُولُـــونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً**﴾[2].

ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق أخذوا يكيدون له بدس المفتريات في كتبه، ولم يسلم مـــن هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل سبحانه بحفظه ، وراحوا يعملون على إثارة الفتن بين صفوف المسلمين، و يقومون بتأليب أعداء الإسلام علي الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربهـــا، حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام على كل شبر من الأرض.

"إن الذي ألّب الأحزاب على الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة... ، والذي ألـــب العـــوام وجمع الشراذم وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات يهودي ... والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رســـول الله ﷺ وفـــي الروايـــات والـــسير يهودي، ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة، ووراء الانقلابـــات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال الدستور بها في عهد السلطان عبد الحميد، والتـــي انتهت بإلغاء الخلافة على يد أتاتورك يهودي"[3].

"وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود. ثم لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية يهودي، ووراء النزعـــة الحيوانيـــة الجنسية يهودي، ووراء معظم النظريات الهدامة لكل المقدسات يهود"[4].

---

(1) انظر : في ظلال القرآن ، 7/960-961.

(2) النساء : 51.

(3) في ظلال القرآن ، 7/961.

(4) المرجع السابق ، 7/961.

ويمكن إدراك الكيد اليهودي من خلال الوقوف على طبيعة علاقاتهم مع غيرهم، ومن خلال أساليبهم في تحقيق أهدافهم:

1- علاقة اليهود مع غيرهم :

يضع التلمود مجموعة من الأسس والمبادئ لتعامل اليهود مع غيرهم من الناس تتفق مع عقيدتهم. وملخص هذه الأسس هو استخدام كل ما ليس بأخلاقي في التعامل مع غير اليهود، كالغش والنفاق والسرقة والسلب والنهب والاغتيال وعدم رد الأمانات والودائع والربا الفاحش الذي يستنفذ أموال الناس، والقتل وسفك الدماء والظلم، وخلف الوعد والعهد والزور والبهتان إلى غير ذلك من المبادئ(1).

وفيما يلي نسلط الضوء على أبرز مبادئ يهود اللاأخلاقية، في التعامل مع غيرهم :

أ- السرقة :

يعتقد حاخامات اليهود أن السرقة محرمة فيما بينهم فقط ، ولكن سرقة الأجانب مباحة. جاء في التلمود :" إن الرابي صموئيل أحد الحاخامات المهمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب، كان يظنها الأجنبي نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط ، وسرق درهماً أيضاً من البائع "(2).

ب- الغش والنفاق :

يسمح التلمود بالغش والنفاق والخديعة فيقول : "مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، ولكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه"(3).

ج- النفاق :

وأما صفة النفاق فيشير إليها التلمود بقوله :

"محظور على اليهود أن يحيوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عداونهم فاستنتج أحد حاخاماتهم من هذا أن النفاق جائز، وأن الإنسان –أي اليهودي- يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ويدعي محبته كذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه"(4).

ومن مظاهر النفاق التي وردت في التلمود أنه يأمر اليهود بألا يلتزموا باليمين أو القسم الذي يقسمونه أمام غير اليهودي فهو لا يعتبر يميناً، لأن غير اليهودي كالحيوان والقسم لحيوان

---

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص 198-199 .

(2) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روهلنج ، ترجمة : يوسف حنا نصر الله، تحقيق وتقديم: مصطفى أحمد الزرقاء، ص76 ، ط2 ، بدون دار نشر، بيروت، 1388هـ- 1968م .

(3) المرجع السابق، ص 75.

(4) انظر: المرجع السابق نفسه ، ص70.

لا يعد يميناً ، ومن هنا يجوز لليهودي الحلف زوراً وبهتاناً، ولا يخطئ إذا حول اليمين لوجهـة أخرى وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أو أمام خصم قوي(1).

د- القتل وسفك الدماء :

لا يعير اليهود لأرواح غيرهم أي حرمة، فهي كأرواح الحيوانات، بل إنهم يعتبـرون إن إزهاق أرواح الأمميين -غير اليهود- وسفك دمائهم من القربات التي يتقربون بها إلى الله، فقـد جاء في التلمود :" اقتل: الصالح من غير الإسرائيليين و محرم على اليهودي أن ينجي أحداً مـن باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة احد الـوثنيين ... بل إذا رأى أحد الوثنيين واقعاً في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر"(2).

هـ- الزنا بنساء الأمميين وبناتهم :

كما يعتقد اليهود إباحة اغتصاب نساء الأمميين لهم، ولا عقاب عليهم، قال موسـى فـي الوصايا العشر: " لا تشته امرأة قريبك فمن يزني بإمرأة قريبه يستحق الموت"، ولكن التلمـود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط فإتيان زوجات الأجانب جائز. وبناء على هـذا الـرأي اسـتنتج الحاخامات أن اليهودي إذا اعتدى على عرض الأجنبي فلا إثم عليه، لأن كل عقد نكـاح عنـد الأجانب فاسد؛ لأن المرأة إذا لم تكن من بني إسرائيل فهي كالبهيمة، ولا يصح العقد مع البهـائم وما شاكلها ،ومن هنا قال موسى بن ميمون : "إن لليهود الحق فـي اغتـصاب النـساء غيـر المؤمنات، أي غير اليهوديات" (3).

2- أساليب اليهود في الوصول إلى أهدافهم(4) :

أ- السيطرة على الاقتصاد العالمي واحتكاره.
ب- الهيمنة على نظام الحكم في العالم.
ج- هدم الأديان ، وإشاعة النظريات الإلحادية والمبادئ الهدامة للأخلاق والقيم.
د- الاعتماد على التنظيمات السرية في إشاعة الفرقة وإشعال نار الحرب بين سائر الأمم .
ه- رفع الشعارات البراقة ومحاولة جمع الناس حولها.
و- محاولة السيطرة على الجامعات.
ز- إعلان فكرة العداء للسامية بين الحين والآخر.
ح- امتلاك وسائل الإعلام والصحافة العالمية ودور النشر والطباعة.

---

(1) انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص93.
(2) انظر : المرجع السابق، ص 84 - 85 .
(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص89.
(4) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص 12-13.

ويرى الباحث أنه ينبغي على الأمة الإسلامية أن تعي وتدرك جيدا حجم المؤامرة على الإسلام وأهله ، وأن تتبنى سياسة الإعداد المسبق ، والتخطيط الشامل ، وتعلم أن اليهود شعب يخطط دائماً للوصول إلى أغراضه وأهدافه، ولا يتحرك بدون خطة محكمة أومنهج مدروس، ومن هنا فإنه يجب على المسلمين أن يقابلوا التخطيط بالتخطيط ، والتنظيم بالتنظيم، والعلم بالعلم. لأن التنظيم اليهودي لا يمكن أن يقابل بحالة الفوضى والتخبط والعشوائية التي يعيشها العالم الإسلامي .

"والإيمان المقدس الذي يعتقده اليهود لا يمكن أن يقابل بحالة التحلل العقدي التي يمر بها المسلمون، والعمل الدؤوب من جهة اليهود لا يمكن أن يقابل بالتواكل والسلبية والتكاسل من جانب المسلمين، والتعاون الذي يبذله اليهود لبعضهم في أنحاء العالم الإسلامي لا يمكن أن يقابل بحالة الفرقة والتشتت والتناحر التي يعيشها العالم الإسلامي"[1].

وفي ضوء هذا التقدير تكون الحركة المضادة لمواجهته قبل أن يفوت الأوان، وقبل أن نبكي بكاء النساء على ملك لم نحافظ عليه كالرجال.

ثانياً : دور الصليبيين في تفريق المسلمين:

ويمثل الصليبية الغرب النصراني وسائر الكنائس المنتشرة في أرجاء العالم على اختلاف مذاهبها. ولقد اتخذ النصارى الصليبيين من الإسلام موقف العداء منذ وقعة اليرموك بين جيش المسلمين وجيوش الروم.

ولقد تجلت أحقاد الصليبية على الإسلام وأهله في الحروب الصليبية المشهورة طوال قرنين من الزمان، كما برزت في حروب الإبادة التي شنتها الصليبية على الإسلام والمسلمين في الأندلس، ثم في حملات الاستعمار والتبشير على الدول الإسلامية في أفريقيا أولاً ثم في العالم كله أخيراً [2].

ولقد استخدم الصليبيون أخس الوسائل ، وأقذر السبل ، في تحقيق أهدافهم في القضاء على الإسلام والمسلمين، من غزو عسكري صريح إلى حملات تبشيرية تمهد السبيل إلى تسلل تجاري ينقلب فيما بعد إلى استعمار كامل. ولم ينته القرن التاسع عشر الميلادي إلا وكانوا قد احتلوا كل الأرض الإسلامية تقريباً، عدا تركيا وبعض أجزاء من الجزيرة العربية. وأخضعوا

---

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، ص 6.

(2) انظر: في ظلال القرآن ، 966/7.

المسلمين في مناطق احتلالهم للحكم الصليبي جهرة أو بوساطة حكام من المسلمين يقومون بالحكم ظاهراً، ومن ورائهم – أو من خلالهم – يحكم الصليبيون[1].

"وقد استباحت الحملات الصليبية كل شيء في طريقها، فهدمت المساجد أو حولتها إلى كنائس، وأحرقت مكتبات المسلمين، ثم أحرقت الشعوب الإسلامية نفسها"[2].

ولقد كان الدافع الأول والمحرك الأساسي لهم في حملاتهم الإجرامية هو حقدهم الدائم على الإسلام والمسلمين، وقد أوضح الله هذا الدافع في أكثر من آية في القرآن الكريم.

قال تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[3].

وقال سبحانه: **﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾**[4].

وقال جل شأنه: **﴿... وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ...﴾**[5].

"ولقد اعترف قادة الصليبية ومفكروها وكتابها بأن عداءهم للمسلمين يرتكز في المقام الأول على الجانب العقدي، وإن اتخذت المعركة مبررات وأشكالاً أخرى غير ذلك"[6].

والغرب النصراني يبني علاقاته معنا الآن على أساس أن الحروب الصليبية لا تزال مستمرة بيننا وبينه، ويدل على ذلك أمران:

1- تصريحات زعماؤهم[7]:

أ- لما دخل القائد "اللنبي" قائد الحملة الصليبية الثامنة القدس، قال : "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 190 بتصرف.

(2) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله : جلال العالم، ص 11، ط 1 ، دار السلام، طرابلس، ليبيا 1399هـ-1979م.

(3) البقرة : 109.

(4) البقرة : 120.

(5) البقرة : 217.

(6) التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 136.

(7) المرجع السابق، ص 136. أيضاً: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، ص33-34.

ب- لما دخل الجنرال "غورو" الفرنسي دمشق، توجه فوراً إلى قبر القائد صلاح الدين الأيـوبي رحمه الله عند الجامع الأموي وركله بقدمه النجسة وقال : "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

ج- قبل حرب يونية ألف وتسعمائة وسبعة وستون (1967م) خرج أعوان إسرائيل في بـاريس في مظاهرات، يحملون لافتات مكتوب عليها وعلى صناديق جمع التبرعات لإسرائيل جملة واحدة من كلمتين : "قاتلوا المسلمين" فالتهب الحماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنـسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط. كما طبعت بطاقات معايـدة كتـب عليهـا: "هزيمـة الهلال" بيعت بالملايين لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الـصليبية الأوروبيـة فـي المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين[1].

د- لقد سمع العالم "جورج بوش" يوم 2003/11/6 ، وهو يعلن جهاراً نهاراً الحرب الـصليبية على الإسلام والمسلمين.

وهكذا يُبدي الصليبيون استعدادهم للتعاون مع الصهاينة من أجل القضاء علـى الإسـلام والمسلمين وهذا ما صرح به أحد قادتهم لمجلة "تابلت" الإنجليزية الكاثوليكية يوم سقوط القـدس عام 1967م بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي - لأول مرة في تـاريخ المسيحية – قال : "إن المسيحيين لابد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخلـيص الأرض المقدسة"[2].

2- خطة الصليبية للقضاء على الإسلام والمسلمين :

لما أدرك الصليبيون من خلال مواجهاتهم مع الأمة الإسلامية أنهم لن يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، والتي تتلخص في القضاء على الإسلام والمسلمين من خلال المواجهة العسكرية، فكان لا بد أن يعيدوا حساباتهم وأن يغيروا خططهم[3].

قال لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية التاسعة، والذي أسـر فـي دار ابـن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية بباريس : إنه لا يمكن الانتصار علـى المسلمين من خلال حرب، وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلي[4] :

أ- إشاعة روح الفرقة بين المسلمين، والعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخـلاف عاملاً قويا في إضعاف المسلمين.

---

(1) انظر : قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، ص 38.
(2) المرجع السابق، ص62 .
(3) انظر : التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص 137.
(4) انظر : قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، ص 63.

ب- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية من أن يقوم فيها حكم صالح.

ج- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

د- الحيلولة دون قيام جيش مسلم قوي، يضحي في سبيل مبادئه ودينه ووطنه.

ه- منع قيام وحدة عربية في المنطقة تجمع العرب والمسلمين في صعيد واحد.

و- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة تمتد ما بين غزة جنوباً، وأنطاكية شمالاً، ثم تتجه شرقاً وتمتد حتى تصل إلى الغرب (والمقصود بها دولة إسرائيل).

ونستطيع أن نخلص مما سبق إلى أنه بالرغم من وجود الأحقاد بين الصهيونية العالمية والصليبية العالمية إلا أنهما حليفتان في حرب الإسلام والمسلمين ، ويستخدمون كل الوسائل والإمكانيات، ويسخرون كل الطاقات في حربهم على الإسلام وأهله. وهذا ما أخبرنا الله عز وجل به في كتابه العزيز حيث قال : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾**[1].

إذن لا فرق بين الصهيونية والصليبية، ولا افتراق بين هذا المعسكر وذاك في الكيد للإسلام، والحقد عليه، فالحرب على الإسلام في كل مكان لم تفتر على امتداد الزمان ، فهذا الثنائي المشؤوم يقف وراء كل ما يصيب المسلمين من نكبات ومصائب ودمار وهلاك وتشرد وضياع.

إنهم لا يتوانون عن استخدام أقذر الوسائل، وأخس الأساليب، وأفتك الأسلحة وعلى رأسها سلاح الغزو الفكري، ولا يدخرون جهداً في تنفيذ مخططاتهم – سواء المعلنة أو السرية منها – والتي هدفها الرئيس هو القضاء على الإسلام والمسلمين ومحاربتهما في كل مكان.

المطلب الثالث : الغزو الاقتصادي للعالم الإسلامي :

لا يقل الغزو الاقتصادي للعالم الإسلامي خطراً عن الغزو الفكري، لذلك نجد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى أخذوا يتحكمون في تجارة الشرق الإسلامي بخاصة بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وذلك من خلال امتلاك الموانئ الجديدة على الساحل الشرقي والجنوبي على البحر المتوسط، ولكي تكون هذه الموانئ مراكز تجارية جديدة تنطلق منها إلى داخل البلاد الإسلامية. ويمكن إجمال أهم الأسباب التي دفعت الأعداء إلى غزو العالم الإسلامي اقتصادياً في النقاط التالية:

أولاً: نهب خيرات وثروات العالم الإسلامي:

إن واقع الأمة الإسلامية يؤكد أموراً هامة كانت سبباً رئيساً في استعمار أراضيها من قبل الأعداء الاستعماريون الغربيون واقتسام هذه الأراضي بينهم فيما بعد، وهذه الأمور هي[2] :

---

(1) المائدة : 51.

(2) انظر : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: د. علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، ص 226، ، ط3، دار الاعتصام، القاهرة ، 1979م.

1- إن المنطقة الإسلامية أخصب بقاع الأرض زراعياً.
2- وهي أغنى بلاد الأرض بالمواد الخام الأولية، وفي مقدمتها أنفسها الذهب واليورانيوم والبترول.
3- تحتل موقعاً تجارياً واستراتيجياً هاماً إذ تشرف على منافذ البحار والمحيطات وتتحكم فيها.
4- تقع في مكان متوسط بين قارات العالم وتعتبر أكثر البلاد اعتدالاً وصلاحية لكل أنواع الإنتاج.

وهكذا نجد أن هناك في الوطن العربي والعالم الإسلامي من الثروات والموارد الطبيعية والمواد الخام والغاز الطبيعي ما يكفي بل ويفيض عن حاجة المسلمين، ولكنها وللأسف مسخرة بيد أعداء الإسلام، فهم يتحكمون فيها وينهبونها ويتصرفون فيها كيفما شاؤوا.

ثانياً: الحصول على النفط والمواد الخام:

فالذي دفع الأعداء إلى غزو العالم الإسلامي اقتصادياً هو أن الأرض الإسلامية من المحيط إلى المحيط هي – بقدر الله – أغنى بقعة في الأرض، وأكثرها خيرات وإمكانيات وطاقات، فأكبر مخزون للنفط موجود فيها، وكذلك المعادن المذخورة في باطن الأرض – وما تزال حتى هذه اللحظة – لم تستثمر الاستثمار الكامل، الذي يستغل كل مواردها وطاقاتها ويسخرها لصالح الاقتصاد الإسلامي ولصالح المسلمين!؟[1].

إن الأعداء يحصلون على النفط والمواد الخام الأولية من الدول العربية والإسلامية بأسعار زهيدة ومن ثم يقومون بإعادة تصنيع هذه المواد واستغلالها، ولتدر عليهم بعد ذلك أرباحاً طائلة.

ولو على سبيل المثال أوقفت دولة مثل الجزائر أو المغرب تزويد الدول الغربية مثل فرنسا وغيرها بالمواد الخام اللازمة للصناعة، لتعطلت عجلة الحياة في فرنسا، ولأصاب الاقتصاد والتجارة الفرنسية الشلل والركود، وكذلك المغرب لو امتنعت عن إعطاء المواد الخام لأسبانيا لتغير حال أسبانيا.

إن أحد الأهداف الرئيسة وغير المعلنة من احتلال أمريكا للعراق عام 2004م، هو أن أمريكا وجدت أن مخزونها النفطي على وشك النفاذ ولا يكفيها إلا لبضعة أعوام، وهي تريد أن تحكم العالم وتتحكم فيه عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، فلجأت إلى غزو العراق تحت حجة محاربة الإرهاب، ووجود أسلحة نووية، أو بيولوجية، أو جرثومية، أو كيماوية، قادرة على تدمير حليفتها الاستراتيجية إسرائيل، وعلى تهديد مصالح حليفاتها من دول الخليج، ومن الدول العربية؛ نظراً

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 181.

لامتلاك العراق أكبر مخزون نفطي في العالم، فحسب الإحصائيات والدراسات فإن العراق هو ثاني بلد من حيث وجود أكبر حقول النفط الاحتياطية والمخزون الاستراتيجي في العالم(1).

وبتواطؤ الكثير من الدول العربية مع أمريكا استطاعت أن تغزو العراق وتحتلـه وتنهـب خيراته، ومقدراته، وتسرق ثرواته، وتضخ النفط الموجود في العراق عبر خطوط الأنابيـب إلـى أمريكا هناك، حيث إن معظم الصناعات في العالم تعتمد على البترول ومشتقاته، ولـذلك ارتفعـت أسعار السلع والمنتجات في العالم نظراً لقيام أمريكا برفع أسعار براميل النفط حيث وصـل سـعر برميل النفط الخام لأكثر من مائة دولار في حينه. وهذا انعكس سلباً على حياة المـواطنين، الـذين ساءت أحوالهم المعيشية بعد هذا الارتفاع الحاد في الأسعار.

إنه مما يؤسف له أن تعطي مصر الشقيقة البترول ومشتقاته والغاز الطبيعي والمواد الخام الأولية مقابل دراهم معدودة وبثمن بخس، للصهاينة الذين يقومون بدورهم بإجراء بعض العمليـات الصناعية عليه مثل التكرير والتصفية والتنقية، ومن ثم يبيعونه للسلطة الوطنية الفلسطينية بأضعاف مضاعفة وذلك تقيداً باتفاقية باريس الاقتصادية المجحفة التي توجب على الفلسطينيين استيراد كل ما يلزمهم من سلع ومواد أولية وبترول ومشتقاته من الجانب الإسرائيلي فقط.

إن سعر لتر السولار في مصر يصل إلى جنيهاً واحداً أو أقل من ذلك، أما عندنا هنا في فلسطين عموماً وفي غزة خصوصاً يصل سعر اللتر حوالي سبع جنيهات أي لو عقـدنا مقارنـة لكانت النسبة 1: 7، وكذلك أيضاً الغاز فقد بلغ سعر تعبئة أسطوانة الغاز حجـم 12كجـم (ذات الاستخدام المنزلي) إلى ثلاثة جنيهات أما عندنا هنا في فلسطين وفي غزة على وجـه التحديـد فيبلغ سعر تعبئتها حوالي ثمانين جنيهاً!! أي بنـسبة 1 : 26 تقريبـاً فهـل هـذا مـن العـدل والإنصاف وخاصة أننا نعيش في ظل حصار اقتصادي شامل ومحكم؟؟.

ثالثاً: الحيلولة دون قيام قواعد للتصنيع في العالم الإسلامي:

حيث يسعى الأعداء جاهدين من أجل منع المسلمين من صناعة ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية ، من أغذية وملبوسات وغيرها ، فلم تَقُم حتى الآن قواعد للتصنيع في المجتمعات الإسلامية إلا لبعض المنتجات الصغيرة ، وكذلك قام المستعمرون بنشر التعامل بالربا، وجعله قاعدة الاقتصاد في البلاد الإسلامية، وجعلوا بلاد المسلمين أسواقا استهلاكية لمنتوجاتهم، ففي معظم بلدان العالم نجد

---

(1) انظر : الإعلام في العالم الإسلامي الواقع...المستقبل، سهيلة زين العابدين بـن حمـاد، ص71-72، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ،1424هـ-2003م.

أن اليهود هم أصحاب رؤوس الأموال، وأصحاب التجارات والعقارات، وأصحاب البنوك والشركات والمضاربات والبورصة وهم الذين يسيطرون على الاقتصاد العالمي[1].

ونضرب مثالاً لذلك ما يحدث في فلسطين من تحكم الكيان الصهيوني في المعابر والموانئ، وخاصة معبر رفح الذي يعتبر البوابة الوحيدة لقطاع غزة على العالم الخارجي، ومنعــه لإدخــال المواد الأساسية اللازمة للبنية التحتية مثل الحديد والإسمنت ومواد البناء، مما أدى إلى إصابة هــذا المضمار بالشلل التام حيث تعطلت الكثير من الأيدي العاملة، وأغلقت المصانع أبوابها مما أدى إلى زيادة نسبة البطالة ومضاعفة المعاناة.

أضف إلى ذلك تحكمهم في باقي المواد التجارية والمواد الأساسية، وعــدم إدخــال هــذا الصنف أو ذاك، مما أدى إلى ارتفاع هائل في الأسعار وغلاء المعيشة بنسبة كبيرة جــداً. حيــث أصبح العديد من المواطنين لا يستطيعون شراء الحاجات الأساسية اللازمة لأسرهم، فباتــت نــسبة كبيرة من السكان تصل إلى أكثر من 80% تعتمد على المساعدات وخاصة مساعدات وكالة الغوث الدولية، فهم يعيشون تحت خط الفقر.

هذا ناهيك عن غزو إسرائيل الاقتصادي للعــالمين العربــي والإســلامي، فأقــاموا آلاف المصانع وآلاف الشركات، حيث من المعروف أن اليهود هم أغنى رجال العالم، وأصــحاب رؤوس الأموال، وأصحاب الذهب، وخاصة أولئك الذين يقيمون في أمريكا وأوروبا، الذين يقومــون بــدعم هذا الكيان المسخ بالمليارات في حين أن العرب والمسلمين يدعمون الشعب الفلسطيني بالقليل مــن الأموال، فقامت عندهم الصناعات، والابتكارات، والاختراعات، وأصبحت إسرائيل فــي مــصاف الدول الإنتاجية المتقدمة والتي تصدر صناعاتها ومنتوجاتها للدول العربية والغربية، حيــث تعتبــر الدول العربية من أكبر الأسواق الاستهلاكية للمنتوجات الإسرائيلية، وخاصة هنا في فلسطين.

رابعاً: جعل العالم الإسلامي سوقاً استهلاكياً لتصريف منتوجاتهم:

إن الغزو الاقتصادي يجعل العالم الإسلامي مــستودعاً وســوقاً اســتهلاكية لتــصريف المنتوجات الصناعية الأجنبية والإسرائيلية، والاستيلاء على خامات العــالم الإســلامي والعــالم العربي، بأبخس الأثمان، وانتشار الشركات الإسرائيلية، والاستثمارات الأجنبية في العالم بحيــث تستنزف طاقاته، وتجعله تابعاً للغرب في كل مجالات الاقتصاد[2].

---

(1) انظر: الإعلام في العالم الإسلامي الواقع...المستقبل، ص 71-72.

(2) انظر: معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص 95.

لذلك أصبحت الأمة العربية والإسلامية أكبر الأسواق الاستهلاكية في العالم، حيث غزتها البضائع الأجنبية من كل حدب وصوب، فهذا المنتج صنع في فرنسا، وذلك المنتج صنع في أمريكا، وذاك المنتج صنع في الصين، وقلما ونادراً جداً ما نجد منتجاً مكتوب عليه صنع في دولة إسلامية أو دولة عربية وللأسف، وإن وجد فإن الناس لا يقبلون عليه؛ بسبب رداءة صناعته، وجودة صناعة المنتج المصنوع في الدول الكافرة وكان الأصل أن تكون الصناعة في الدول الإسلامية أفضل بكثير من الدول الكافرة لأن ديننا الحنيف يحثنا على إتقان الصناعة.

يقول أبو الحسن الندوي[1] :"هذه هي الناحية العلمية والصناعية التي فرط بها العالم الإسلامي في الماضي فعوقب بالعبودية الطويلة، والحياة الذليلة، وابتلي العالم الإسلامي بالسيادة الأوروبية، وبالسيادة الأمريكية الجائرة التي ساقت العالم إلى النار والدمار والتناحر والانتحار، فإن فرط العالم الإسلامي مرة ثانية في الاستعداد العلمي والصناعي والاستقلال في شؤون حياته كتب له الشقاء وطالت محنته وبلاؤها".

يتضح مما سبق أن سُبل النجاة من هذه المحنة وهذا الابتلاء، وسبل التخلص من التبعية للغرب وأعوانه الأمريكان وغيرهم، هي الاعتماد على الله أولا، ثم الاعتماد على النفس، والعلم والعمل والجد والاجتهاد، والإعداد والتطوير في جميع مناحي الحياة الصناعية والتجارية والاقتصادية والحربية وغيرها.

يجب على العالم الإسلامي إذا أراد أن يقوم بدوره المنوط به بحمل رسالة الإسلام، وامتلاك قيادة العالم، ألا يبقى خاضعاً للغرب في العلم والسياسة والصناعة والتجارة، والاقتصاد والحرب، وعليه بالمقدرة الفائقة، والاستعداد التام في كل ميدان من ميادين الحياة، وأن يعتمد على نفسه وعقول أبنائه،وأن يستغل ثروات بلاده، ويستخرج كنوزها المذخورة في باطن الأرض، وينتفع بها، يأكل مما يزرع، ويلبس مما يصنع، ويصنع سلاحه، وينظم أمور حياته، ويدير حكوماته برجاله وماله، ويمخر البحار والمحيطات بسفنه وأساطيله، ويقاتل الأعداء ببوارجه ودباباته وأسلحة بلاده[2].

المطلب الرابع : وجود الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي :

لقد قامت الدول الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا وأمريكا بزرع هذا الخنجر المسموم والمسمى بدولة (إسرائيل) في قلب الوطن العربي والعالم الإسلامي، لتكون سداً منيعاً في وجه توحد العرب والمسلمين، واجتماع كلمتهم، وإعادة الخلافة الإسلامية، وكل ذلك يخدم المصالح المشتركة لهذه الدول الاستعمارية.

---

(1) معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، ص 236.

(2) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 236.

إن من أهم الأسباب الخارجية لكارثة فلسطين هي : تلاقي أهداف الاستعمار البريطـــاني ومصالحه مع مصالح اليهود في القضية الفلسطينية، ثم انضمام أمريكا إليهما فـــي أوائـــل هـــذا القرن، وذلك لأن الاستعمار يهدف إلى ما يلي[1] :

أولاً: جعل الدولة اليهودية في فلسطين سنداً له:

وذلك عن طريق إقامة وزرع الكيان اليهودي الغاصب في قلب الوطن العربـــي ليكـــون خنجراً مسموماً يشهره في وجه كل من يخرج عن طاعته ويخالف أوامره، ونرى ونلمس ذلـــك بوضوح اليوم في العالم الذي نعيش فيه.

ثانياً: إقامة الحواجز والسدود بين الدول العربية:

حتى لا تقوم قائمة للمسلمين عمل الأعداء على اتخاذ الوطن اليهودي حاجزاً يفصل بـــه الدول العربية عن بعضها البعض في آسيا ، وإفريقيا ويقطع كل صلة برية بين هاتين القـــارتين، فمحاولات الاستعمار لزرع دولة غريبة في قلب العالم العربي والإسلامي، تمتد ما بين غزة جنوباً، وأنطاكيا شمالاً، ثم تتجه شرقاً وتمتد حتى تصل إلى الغرب، ليست حديثة العهد، بل هي محـــاولات مضت عليها عشرات السنين، وهي من مخططات الصهيونية والصليبية العالمية[2].

ففي سنة 1907م تولى "كامبل نبرمان" رئاسة الوزراء البريطانية فقـــام بتـــشكيل لجنـــة مكونة من بعض علماء التاريخ، ورجال القانون والسياسة، من عدة دول، ووجه خطاباً إلى تلـــك اللجنة حدد فيها مهمتها، ومما جاء فيه : "إن الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تنحل رويداً رويداً، وتزول، والتاريخ الإسلامي مليء بمثل هذه الأمثلة، وهي لا تتغير بالنسبة لكـــل نهـــضة ولكل أمة، فهناك إمبراطوريات روما، وأثينا، والهند، والصين، وقبلها بابل، وآشور، والفراعنـــة وغيرها. فهل لديكم وسائل يمكن أن تمنع سقوط إمبراطوريتنـــا أو تـــؤخر مـــصير الاســـتعمار الأوروبي بعد أن بلغ الآن الذروة .....؟" [3].

وبعد أن ظلت هذه اللجنة سبعة أشهر في دراسة وبحوث، قـــدمت تقريـــراً إلـــى وزارة المستعمرات البريطانية، ومما جاء فيه قولهم :

---

(1) انظر : بنو إسرائيل في القرآن والسنة : د. محمد ســـيد طنطـــاوي، ص 743-744، ط2، دار الـــشروق، القاهرة، 1420هـ-2000م.

(2) انظر: قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، ص 63.

(3) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 744.

"إن الخطر ضد الاستعمار في آسيا وفي إفريقيا ضئيل، ولكن الخطر الضخم يكمن في البحر المتوسط وبناء عليه : فعلى الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وتأخرها، وإبقاء شعوبها على ما هي عليه من تفكك وتأخر وجهل ......، وعليها –أيضاً– ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي، وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي، غريب يمثل الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا، حيث يشكل في هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة "[1].

وبدأت بريطانيا تفكر جدياً فيمن يحتل هذا الموقع ، فهداها تفكيرها إلى اختيار اليهود؛ لتوجد منهم دولة في فلسطين تكون قوة صديقة لها، وعدواً لسكان المنطقة، ومنذ ذلك الوقت، وبعد أن خضعت فلسطين للانتداب البريطاني أخذ الإنجليز يسعون لجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، ثم انضمت إليها بعد ذلك دول الكفر وخصوصاً أمريكا، التي بذلت جهوداً جبارة لإنشاء دولة لليهود في فلسطين، وأنفقت في سبيلها مئات الملايين من الدولارات [2].

ثالثاً: الحيلولة دون تقدم الأمة العربية والإسلامية:

لقد بذل الأعداء جهوداً كبيرة في إقامة الكيان اليهودي ليكون عائقاً دون تقدم الأمة العربية والإسلامية في أقطارها الواسعة، والتي تحتل أهم مراكز العالم التجارية والجغرافية والعسكرية وجعلها تحت سيطرته .

فلقد عمل هؤلاء الأعداء منذ قيام دولة إسرائيل، وحتى الآن على تزويدها بالمال الوفير، وبالعدة والعتاد، والصناعات الحديثة، وبالأسلحة التقليدية، وغير التقليدية، والأسلحة النووية فقامت إسرائيل ببناء مفاعل ديمونا النووي، والذي يهدد خطره العالم العربي والإسلامي، وحرصوا على أن تكون هذه الدولة متفوقة تكنولوجياً وعسكرياً أقوى من جميع الدول العربية مجتمعة، فوفروا لها الدعم اللوجستي، والمعنوي والمادي، فهي تملك أفضل طائرات حربية مقاتلة أمريكية الصنع، وكذلك الغواصات الحربية والدبابات، وكذلك الأسلحة الأمريكية من صواريخ بعيدة المدى، مدفعيات وباتريوت، ويعتبر الجيش الإسرائيلي خامس أقوى جيش في العالم من حيث الإمكانيات الحربية والقتالية –حسب زعمهم–.

---

(1) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 744.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 744-745.

رابعاً : التخلص من شرور اليهود وتوطينهم في فلسطين:

لقد كان ضياع فلسطين وتسليمها لليهود لإنشاء دولتهم إسرائيل على أنقاضها مؤامرة عالمية دولية بتواطؤ وخيانة بعض الدول العربية والإسلامية في المنطقة. فلقد سعت الدول الغربية الكبرى لإبعاد اليهود عنها نظراً لما كانوا يقومون به من إثارة المشاكل وافتعال الأزمات فرأت هذه الدول أن السبيل الوحيد للتخلص من شرور اليهود هو جمعهم في مكان واحد وهو أرض فلسطين ليقيموا دولتهم على أراضيها، وبذلت اليهودية العالمية من الجهود المادية والأدبية لتهويد فلسطين، واستلابها من أيدي أصحابها الشرعيين ما يعجز العقل عن تصوره وتصديقه.

إن الجيوش العربية عندما دخلت معركة تحرير فلسطين سنة 1948م وفيما بعد هذا التاريخ من معارك – لم تكن في الحقيقة جادة في سعيها لتحرير فلسطين –ولكنها أرادت أن تحفظ ماء وجهها ، أمام الشعوب العربية والإسلامية لتبرئ نفسها من جريمة تواطؤها مع المستعمرين.

فلقد كانت أقوى عدة ، وأكثر عدداً من اليهود، ولكن هذه القوة والكثرة لم تجد من يقودهما لإنقاذ فلسطين بأمانة وحماسة وإخلاص، بل على العكس، وجدت من هذه الجيوش من يتآمر عليها، ويمزق صفوفها، ويمكن عدوها منها، فمن أكبر العوامل التي أدت إلى خسارة العرب في حرب فلسطين تفرق قيادتهم، وتبعثر طاقاتهم، وعدم خضوعها لقيادة موحدة تدير المعركة بحزم، وإخلاص وكفاءة، فقد خاضت الجيوش العربية المعركة بقيادات متفرقة، وسياسات متخاذلة مترددة، ولم يقاتلوا صفاً واحداً، وقبل كل ذلك لم يقاتلوا عن عقيدة ودين وحب لله وللوطن.

وهذا على العكس تماماً من اليهود الذين كانوا يقاتلون عن عقيدة وعن حب للوطن وانتماء له، وكانت صفوفهم منتظمة، وقيادتهم موحدة، هذا ناهيك عن تولي قيادة الجيش الأردني الذي يريد تحرير فلسطين هو (جلوب باشا) بريطانياً!؟ وهل بريطانيا التي ساعدت اليهود وأعطتهم وعد بلفور ومكنتهم من فلسطين عن طريق الدعم الأدبي والمادي بالمال والسلاح والعتاد، وغيره، تريد أن تحرر لنا فلسطين من اليهود!؟[1].

لقد خطط اليهود لإقامة دولتهم قروناً كثيرة، وكانت الجهود التي بذلتها الصهيونية العالمية للاستيلاء على فلسطين منذ خراب أورشليم سنة 538ق.م إلى أواخر القرن التاسع عشر جهوداً جبارة مخلصة، منقطعة النظير، أدت بهم في نهاية المطاف إلى الوصول إلى هدفهم المنشود، وتم لهم تحقيق ما أرادوا، هذا في الوقت الذي غفل فيه العرب والمسلمون، وتقاعسوا وتكاسلوا عن تحرير أرض فلسطين، ونصرة شعبها، ودعم صمود أهلها سواء مادياً أو معنوياً، وتخاذلوا ووهنوا وضعفوا وجبنوا، واستكانوا، ورضوا بالذل والهوان والصغار.

---

(1) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 741–742.

إن ضعف الوازع الديني في نفوس الكثير من المسلمين، أدى بهم إلى فساد الأخلاق، وانحلال العزيمة، وفتور الشهامة والغيرة، والتفريط في أداء فرائض الله، والتعدي على حدوده، وعدم التفكير إلا في متع الحياة الدنيا وزينتها، وعدم المبالاة بما ينزل بالأمة الإسلامية من نكبات، وأزمات، ومحن، وقد رأينا الكثير ممن لا يعيرون كارثة فلسطين أي اهتمام[1].

بل إن من قاتل وحارب، ودافع عن فلسطين كان بدافع النعرتين الوطنية والسياسية، ولم تكن الحماسة الدينية لفلسطين، وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وفي سبيل الوطن والمقدسات، وأرض مسرى رسول الله ﷺ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين- الأرض المباركة التي بارك الله فيها للعالمين، تملأ قلوبهم، وتفيض بها عواطفهم ومشاعرهم وتسيطر على سلوكهم وأخلاقهم.

بينما اعتبر اليهود أن حروبهم في فلسطين هي حروب دينية محضة، وأن موتهم على ترابها شرف لهم. وعن طريق الدعاية اليهودية جمعت الصهيونية العالمية مئات الملايين من الدولارات، أنفقتها في فلسطين لشراء الأراضي وبناء الجمعيات القومية اليهودية، وعلى التسليح وغيره، كما أنها عن طريق هذه الدعاية سخرت لخدمتها رجال الدين في إنجلترا وأمريكا وغيرها من دول الكفر[2].

ويظهر مما سبق وكما نرى ونسمع ونتابع اليوم فإن هذا العالم المتغطرس الصهيوأمريكي يقوم بفرض سيطرته على الدول العربية والإسلامية، ويقوم بفرض العقوبات على من يخرج عن طوعه، ويرفض سياساته الاستعمارية.

إن زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية وسنة تاريخية من سنن التداول وفق نواميس الله وخلقه في هذا الكون. فإسرائيل موجودة الآن ليس بقوتها الذاتية فحسب، وإنما بدعم من الواقع الأمريكي والأوروبي لها والذي سيتغير فيما بعد .

- مقاومة وصمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بحقوقه وثوابته وأرضه ووطنه منذ أكثر من ستين عاماً على الرغم من كل أنواع البطش والقتل والسجن والحصار ونقص الأموال والأنفس والثمرات وبالرغم من قلة ما في اليد من السلاح والذخيرة والعتاد إلا انه أوجد حالة من توازن الرعب.
- العامل الديموغرافي لسكان فلسطين 48 يعمل في صالح الفلسطينيين فهم خلال سنوات سيصبحون أكثر عدداً من اليهود.
- حالات التفكك الاجتماعي والانحلال الأسري والقتل في المجتمع اليهودي الذي يعيش واقع مزري للغاية فالأخلاق منعدمة والإباحية منتشرة وكذلك حالات السطو والسرقة والقتل.

---

(1) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 741.

(2) انظر:المرجع السابق، نفس الصفحة.

المطلب الخامس : الغزو الفكري للعالم الإسلامي :

أولاً: تعريفه :

" هو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة ، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك "[1].

فعندما أيقن أعداء الإسلام من الصليبيين واليهود وغيرهم بأنهم لن يستطيعوا هزيمة المسلمين في الميدان العسكري، وخاصة بعد هزائمهم المتكررة على أيدي المسلمين، بدأوا يفكرون في وسائل أخرى جديدة تكون ناجعة، يستطيعون من خلالها إلحاق الهزيمة بالمسلمين، فاتجهوا إلى محاربة المسلمين في عقيدتهم، بعد أن أدركوا أنها مكمن قوتهم، وسر انتصاراتهم، ومصدر عزهم، ولجؤوا إلى سلاح الغزو الفكري الذي يعمل على مسخ عقول أبناء المسلمين، وإفسادهم، وغوايتهم، ويجعلهم أسارى لشهواتهم، وعبيداً لمتعهم، وأخذوا يعملون على تشكيك المسلمين في عقيدتهم، وفي قرآنهم، وفي سنة نبيهم محمد ﷺ، من خلال إثارة الشبهات، والأفكار الفاسدة،والتصورات الخاطئة،ودس التشويهات على هذا الدين العظيم، وعلى هذه العقيدة الغراء[2].

ثانياً: أهداف الغزو الفكري :

تتلخص أهداف الغزو الفكري في العناصر الرئيسية الآتية[3] :

1- القضاء على الإسلام و العمل على هدم عقائده وعباداته ونظمه وأخلاقه.

2- تشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين عن طريق الكذب والافتراء والكيد له والدس عليه.

3- عزل المسلمين عن دينهم حتى لا تعود للمسلمين المكانة المرموقة التي كانت لهم في الماضي، والتي يمكن أن تكون لهم في الحاضر والمستقبل.

4- إتباع المنهج الغربي كاملاً كما هو، وتجاهل المنهج الإسلامي الأصيل.

5- إبقاء المسلمين تابعين للغرب تبعية كاملة فلا يتمكنوا من إقامة مجتمعهم الرباني واستئناف حضارتهم الإسلامية.

6- العمل على تأخير النهضة الإسلامية وإجهاضها، أو حرفها عن مسارها الصحيح.

---

(1) واقعنا المعاصر ، ص 195.

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ص 24.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 38-39.

ثالثاً : وسائل الغزو الفكري :

لقد تعددت وسائل الغزو الفكري، وتكاثرت سبله حتى كاد المسلم يعجز عن تحديدها وحصرها، ومن هذه الوسائل : التبشير، والاستشراق، والاستعمار، والاحتلال، والتغريب، والعلمنة، والدعوات إلى الحزبية والعنصرية والطائفية ، والفرق الضالة، والمذاهب الفكرية الفلسفية المناقضة للإسلام عقيدة ومنهجاً ونظاماً[1].

ولكن كان أخطرها كتائب هذا الجيش الثلاثي المؤلف من المبشرين والمستشرقين والمستعمرين التي انطلقت بوسائلها المتنوعة، غازية على نطاق واسع كل بلد من بلاد المسلمين، فلم تدع بلداً من بلاد المسلمين إلا دخلته، ولم تترك ميداناً من ميادينهم إلا عاثت فيه فسادا ، ولم تترك حصنا من حصونهم إلا استهدفته وهدمته[2].

لقد قام التبشير والاستشراق والاستعمار بأدوار تكاملية في خطة غزو العالم الإسلامي ثقافة وفكراً، وعقيدة وشريعة، وأمة وأرضاً، وعملوا سوياً على إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، فالتبشير حمل أعباء الدعوة الجماهيرية من خلال التعليم في المدارس النصرانية ورياض الأطفال، وتقديم الخدمات الطبية المجانية وفتح المستشفيات، ودور الضيافة والملاجئ للعجزة والمسنين والنوادي الرياضية والاجتماعية وغيرها.

أما الاستشراق فحمل أعباء الأعمال في ميدان العلم والمعرفة والثقافة، فاستخدم التأليف وإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات وإصدار الموسوعات والمجلات، وعمل على نشر ثقافة الغرب وتمجيدها، وأما الاستعمار فقد وفر لكليهما كل سبل الدعم المادي والمعنوي؛ ليقوم كل منهما بمهامه التي أنيطت به وهو آمن على نفسه وعلى إنجاح خطته، واستطاعوا جميعاً إيجاد أجيال متعاقبة من المسلمين، لا تفقه من الإسلام إلا اسمه ولا تعرف من الدين إلا رسمه، أجيال تتنكر لدينها وأمتها الإسلامية، وتعمل ضد مصالح المسلمين، أجيال تُسخِّر كل إمكاناتها وطاقتها ونشاطها وأقلامها وأموالها لمحاربة الإسلام والنَّيل من علومه وآدابه ونظمه وتشريعاته وحضارته الزاهية[3].

رابعاً: أتباع وأنصار الغزو الفكري :

يمكن حصر القوى المؤازرة من داخل البلاد الإسلامية لقادة الغزو الفكري والصليبي واليهودي في أصناف أربعة :

---

(1) انظر : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 39. أيضا: الشباب المسلم في مواجهة التحديات، ص 51.

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ص 39.

(3) انظر: الشباب المسلم في مواجهة التحديات، ص 50-51.

1- **الأُجراء :** وهم الذين خانوا الله ورسوله وأماناتهم، وباعوا أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم بثمن بخس، دراهم معدودة، أو منافع محدودة، أو مناصب موعودة، ، ومن هؤلاء الأُجراء: زمرة السياسيين الذين ينفذون سياسة الأعداء في الحكم والسياسة، وزمرة الماليين الذين يطبقون سياسة الأعداء في مجال المال والاقتصاد، وزمرة العسكريين الذين يجرون شعوبهم لعار الهزيمة والقتل في ميادين القتال، وزمرة الصحفيين والمثقفين والأدباء الذين ينشرون فكر الأعداءوثقافاتهمورذائلهم الاجتماعية، ويعملون على تسويقها وترويجها بين أبناء المسلمين(1).

ولقد شاهدنا من خلال دراستنا للتاريخ الإسلامي أمثال هؤلاء المأجورين، الذين تربوا في أحضان الغرب، فتشربوا أفكارهم، وتثقفوا على أيدي المستشرقين، وتبنوا منهجهم، ووسائل التطور والتقدم عندهم بحلوهاومرها،وبكل مافيها من إيجابيات وسلبيات، ومن أمثال هؤلاء: طه حسين(2)، ورفاعة الطهطاوي(3)، وقاسم أمين(4)، وعلي عبد الرازق(5)، وغيرهم الكثير.

---

(1) انظر: الشباب المسلم في مواجهة التحديات، ص 52.

(2) طه حسين : (1307-1393هـ=1889-1973م) هو: طه بن حسين بن علي بن سلامة، الدكتور في الأدب، من كبار المحاضرين، ولد في قرية "الكيلو" من محافظة المنيا بالصعيد المصري، وأصيب بالجدري في الثالثة من عمره فكف بصره. وبدأ حياته في الأزهر ثم بالجامعة المصرية القديمة. وهو أول من نال شهادة الدكتوراه منها سنة (1914). سافر في بعثة إلى باريس فتخرج من جامعة الصربون (1918م) ولما عاد إلى مصر أخذ بالترويج للثقافة الفرنسية والحضارة الغربية، وعين محاضراً في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم عميداً لتلك الكلية فوزيراً للمعارف ، وعرف عنه تقديره للمستشرقين وكتاباتهم حول الإسلام ، وألف الكثير من الكتب التي ملأها بالتشكيك بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله ، توفي بالقاهرة. (انظر : الأعلام ، 231/3-232).

(3) رفاعة الطهطاوي : (1216-1290هـ=1801-1873م) هو: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ، ولد في طهطا، وانتقل إلى القاهرة سنة 1223م، فتعلم في الأزهر، وأرسلته الحكومة المصرية مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية والجغرافية والتاريخ. ولما عاد إلى مصر ، ألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة طرح فيها أفكاره اللادينية ، فدعا إلى الوطنية، وإلى الفرعونية بديلاً عن الإسلام ، وصرح بأن الرقص الغربي المختلط نوع من العيافة والشلبنة (انظر : المرجع السابق ، 29/3).

(4) قاسم أمين : (1279-1326هـ=1863-1908م) هو: قاسم بن محمد أمين المصري، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها، كردي الأصل، ولد ببلدة "طره" بمصر وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلم بها ثم بالقاهرة وأكمل دراسة الحقوق في "مونبيليه" بفرنسا. وعاد إلى مصر سنة 1885م، ألف "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" وفيهما بث سمومه وأفكاره التي دعا فيها إلى التبرج والسفور، وانتقد حجاب المرأة ووصفه بأنه مدعاة للرذيلة وغطاء للفاحشة ، وعائق عن التقدم، والاختلاط يهذب النفس ويميت دوافع الشهوة ، إلى غير ذلك من الأفكار المنافية للإسلام، توفي بالقاهرة . (انظر :المرجع السابق نفسه، 184/5).

(5) علي عبد الرازق : (1305-1386هـ-1888-1966م) هو : علي بن حسن بن أحمد عبد الرازق، باحث من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر، ولد بأبي جرج من (أعمال المنيا)، تعلم بالأزهر، ثم بإكسفورد، وعُين قاضياً في المحاكم الشرعية، وأصدر كتاب (الإسلام وأصول الحكم) سنة 1925م الذي ذهب فيه إلى إنكار وجوب نصب خليفة للمسلمين وزعم أن الخلافة شرٌ وبلاء على الأمة، وقرر أن الإسلام بريء من نظام الخلافة، فأغضب ملك مصر، وسُحبت منه شهادة الأزهر على إثرها، فاشتغل بالمحاماة وبعد فترة تم انتخابه عضواً في مجلس النواب، فمجلس الشيوخ، ومن ثم عُيِّن وزيراً للأوقاف، وعمل في حزب المعارضة الذي ترأسه سعد زغلول. (انظر : الأعلام للزركلي، 276/4)..

لقد كانوا معاول هدم للإسلام من الداخل، وعملوا جاهدين على تحقيق رغبات أعداء الإسلام في إبعاد وإقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم، وكذلك في تخلي الناس عن المبادئ والقيم النبيلة والأخلاق حيث أخذوا يصورون للناس أن ما حل بهم من جهل وتخلف هو بسبب تمسكهم بدينهم، وعاداتهم وتقاليدهم وشرفهم، والأخلاق الحميدة التي حث عليها الإسلام، وأن الرقي والتقدم والتطور والحضارة تكمن في الابتعاد عن الدين وتنحيته جانباً، وفي التخلي عن المبادئ والشرف والقيم الأخلاقية، فلا حرج أن تخرج النساء سافرات، متبرجات، كاسيات، عاريات، مائلات ومميلات، ولا ضير عندهم في نزع حجاب المرأة المسلمة، ولا في مجالسة الرجال – غير المحارم– ولا حرج في الاختلاط في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات وأماكن العمل.

2- **الخارجون** : وهم الذين ارتدوا عن الدين، وخرجوا عن الصف الإسلامي، وهؤلاء يرتدون ثياب الوطنية أثناء حملتهم المسعورة ضد الإسلام عقيدة ونظاماً وثقافة، ولا تعدوا مهمتهم أن تكون صورة تامة لمهمة المستشرقين والمبشرين والمستعمرين، إلا أنهم يستعلنون بوجه وطني.
وهؤلاء يستوردون المبادئ والأفكار والمذاهب المعادية للإسلام، مما تصنعه الخطط الأجنبية المعادية للإسلام والمسلمين، ويعرضونها بأقلامهم بين الأجيال الناشئة من أبناء المسلمين، ويرفعون من شأنها ويمجدون أصحابها، ويغرسون في قلوب هذه الأجيال حبها والتعلق بها، واعتبارها حقاً وفتحاً عظيماً في ميادين المعرفة، ثم يتعهدون غراسهم بالسقي والحضانة والتغذية المستمرة، حتى يثمر في أفكارهم وقلوبهم إلحاداً بالله وكفراً، وتنكراً وازدراء لدينهم وأمتهم وتاريخهم[1].

3- **المتهاونون** : وهم الذين لا يهتمون بما يجري للمسلمين من حولهم، ولا هَمَّ لهم في الحياة إلا الأكل والشرب والمسكن والنكاح، ومتاع الحياة الدنيا وزينتها ، ويسخرون في سبيل تحقيق هذه الأمور كل ما وهبهم الله من طاقات فكرية وجسدية ونفسية. وقد نجد من هؤلاء من يكون على خلق ودين ظاهر، لكنه يُرَوِّج الباطل والمنكر والضلال؛لأن ذلك يتوافق مع مصالحه.
وبعضهم يرضى بحكم أعداء الإسلام حينما تكون مصالحهم التجارية أو الوظيفية مسيرة عن طريق الأعداء، وهؤلاء هم الذين وصفهم القرآن بـــ"الملأ"، وهم السواد الأعظم داخل الشعوب الإسلامية، وحقول العمل والاستغلال التي يسعى أعداء الإسلام إلى استغلالها وتسخيرها في خدمته، وإن استكانتهم واستخذائهم، وتهاونهم مساهمة سلبية خطيرة، تعود بالضرر البالغ على الأمة الإسلامية[2].

4- **الجهلة بحقيقة الإسلام** : أو بطرق الدعوة إليه والعمل له، مع تعصبهم لما يؤمنون به من الأفكار المنحرفة المخالفة لمنهج الإسلام و يستغلهم أعداء الإسلام في بث أفكارهم،

(1) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ص53 بتصرف.
(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، 54.

وسمومهم، وآرائهم الباطلة في نفوس المسلمين، وهم مؤازرون لقادة الغزو الفكري من حيث لا يعلمون، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً وهم لا يشعرون، وهم يقدمون بما يقولون و يفعلون صورة مسيئة ومشوهة ومنفرة للإسلام [1].

خامساً: أساليب الغزو الفكري:

1 - علمنة التشريع الإسلامي:

من أفتك وأخطر أساليب الغزو الفكري هو علمنة التشريع الإسلامي عن طريق استبدال النظم والقوانين الإسلامية التي وضعها الله عز وجل لعباده ليستقيموا على أمره، ويتبعوا صراطه المستقيم، ومنهاجه القويم، بقوانين وأنظمة بشرية ما أنزل الله بها من سلطان.

إن الشريعة الإسلامية تشمل أصول الدين المتعلقة بذات الله ورسله، كما تشمل بقية الأركان الأخرى، إضافة إلى شمولها تهذيب سلوك الناس وعلاقاتهم ، وجميع الأمور التي تتعلق بتنظيم حياتهم وأعمالهم كأحكام الحلال والحرام والكراهية والندب والإباحة وغيرها ومن مزاياها أنها في كل أحكامها وتوجيهاتها ذات صبغة إنسانية عالمية اختارها الله لتكون خاتمة الرسالات السماوية مما جعلها ديناً عالمياً للناس أجمعين صالحاً لكل زمان ومكان. [2]

" بقيت الشريعة الإسلامية – بمعناها القانوني– تحكم المجتمعات الإسلامية أكثر من ألف عام، وتلبي حاجات المجتمعات وتساير قضاياها المتجددة ، ظلت الشريعة بأصولها وأنظمتها شامخة راسخة. لا تدانيها اجتهادات العقول، ولا تقاربها تجارب أوروبا القانونية، ولكن نتيجة غفلة المسلمين وبجهود الغزاة المستعمرين وعملائهم من أبناء المسلمين طردت الشريعة الإسلامية من ميادين الحياة، ووضعت مكانها شتاتاً من شرائع الكفار وقوانينهم وتعرضت الشريعة الربانية لحملة ظالمة من التشكيك في صلاحيتها، ورميها بالجمود والتعصب والتخلف عن مسايرة الحياة "[3].

في أواخر عهد الدولة العثمانية ونتيجة سياسة الامتيازات الأجنبية نجح الأعداء في إدخال القوانين الأجنبية والتشريعات الكافرة إلى دولة الخلافة ، وقاموا بإنشاء المحاكم الخاصة

---

(1) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 54–55. أيضاً: واقعنا المعاصر والغزو الفكري : د. صالح الرقب، ص 31.

(2) انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية ، صالح ذياب هندي، ص77، ط2، بدون مكان نشر، بدون بلد نشر، 1981م.

(3) واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص 81 – 82.

برعايا الدول الأجنبية، والمحاكم المختلطة والمحاكم التجارية ، ونتيجة لهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وتوقيعها معاهدة لوزان التي من شروطها : أن تختار تركيا لنفسها دستوراً مدنياً لا دينياً بدل الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية. وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924م. تم العمل بقانون مدني مستمد من القانون السويسري ، وقانون جنائي مستمد من القانون الإيطالي، وقانون تجاري مستمد من القانون الألماني، وهكذا تم إحلال القوانين الغربية محل الشريعة الإسلامية [1].

سارت الدول العربية والإسلامية على درب الدول الغربية الكافرة ، وقامت الحكومات العربية والإسلامية بتحكيم الأنظمة الوضعية في حياة الناس، وإلغاء النظم الإسلامية ، حتى صارت علمنة القانون في البلدان الإسلامية سياسة تنتهجها ، وأصبحت الأنظمة الوضعية الكافرة هي الحاكمة والمسيطرة وشريعة الله تعالى مغيبة ومحاربة ، فلا تكاد تجد بلداً إسلامياً يحكم بشرع الله عز وجل ، وتطبق فيه أنظمة وقوانين الشريعة الإسلامية في محاكمه إلا في بعض المجالات الضيقة كالزواج والطلاق والميراث. وجاء في الحديث عن رسول الله ما يؤكد هذا الأمر، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ[2] رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ)[3].

"إن العلمانية تريد من الإسلام أن يعتزل حياة الناس السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية، وأن ينزوي في زاوية في بعض جوانب الحياة لا يتعداها ولا يتجاوزها، مثلا : تريد منه أن يقنع بالحديث الديني في الإذاعة والتلفزيون، وأن يقنع بالصفحة الدينية في الصحيفة يوم الجمعة، ويوم المناسبات الدينية. تريد منه أن لا يتدخل في الشؤون التشريعية والقانونية، بل يقنع بقانون الأحوال الشخصية في قوانين الدولة"[4].

لقد جاءت الشريعة الإسلامية شاملة متكاملة تلبي جميع متطلبات الحياة ، وحاجات المجتمعات، وتوافق الفطرة الإنسانية، وتساير التقدم العلمي والحضارة، وتواكب كل ما هو جديد بما تمتاز به من صفات مثل المرونة والثبات والشمول والتوازن والعالمية وغيرها.

---

(1) انظر: الإسلام والخلافة ، ص 284- 285.

(2) أبو أمامة الباهلي: هو صدي بن عجلان ، صحابي مشهور ، سكن الشام ومات بها سنة 86هـ.(انظر: تقريب التهذيب ، ص 276).

(3) أخرجه أحمد في مسنده: باقي مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة الباهلي، 485/36، حديث رقم :(22610)، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد.

(4) واقعنا المعاصر والغزو الفكري ، ص 81 – 82.

إن الله عز وجل أنزل نظمه وأحكامه ليعم خيرها الناس جميعاً ، دائماً وأبداً إلى يوم القيامة وهو يحب للناس جميعاً الهداية والتمسك بشريعته، ويكره لهم الغواية والضلال والتفريط فيما أوجبه عليهم ، وفي سبيل ذلك أرسل الرسل والأنبياء للناس يأمرونهم بالحكم بشريعته و أنزل آيات كثيرة توجب على المؤمنين الحكم بشرعه، ووعد من يلتزم بشريعته بالأجر العظيم ، وتوعد من يخرج عليها بالعقاب الأليم ، كما بين سبحانه وتعالى أن عدم خضوع الناس لحكمه فيه خضوع لحكم الباطل والضلالة والطواغيت والأهواء[1].

فهل ينتبه المسلمون لهذا الأمر ويعودوا إلى تحكيم شرع الله ونظمه وقوانينه في حياتهم؟ حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة، وتقوى شوكتهم، وتكون القوة والغلبة لهم، ويستعيدوا خلافتهم رمز قوتهم وعزتهم.

سادساً: أخطار وعواقب الغزو الفكري:

ويظهر مما سبق أن أخطار وعواقب الغزو الفكري أشد وأنكى وأفتك من أخطار وعواقب الغزو العسكري أو الاستعمار من الداخل، وذلك للأسباب التالية:

1- لأن الغزو الفكري يعمل على مسخ عقول شباب أبناء المسلمين من دينهم ،وسلخهم عن عقيدتهم، وفتنتهم بالمناهج الوضعية والأفكار العلمانية والعقائد الضالة المنحرفة للفرق الإسلامية من بابية وبهائية وقاديانية .. وغيرها.
2- إن الغزو الفكري يستهدف أشرف ما في الإنسان : عقيدته وفكره وقلبه وعقله ويعمل على هدم الشخصية الإسلامية المتميزة من الداخل، ويصرف الإنسان عن الخير، ويجعله عبداً لشهواته، فلقد عمل الأعداء على غزو بلاد المسلمين فكرياً بعد هزيمتهم أمام المسلمين في المعارك العسكرية.
3- عزل الإسلام عن التأثير في حياة المسلمين، بحيث لا يأبه بحياة الناس التشريعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ووقف الصحوة الإسلامية، وتعطيل تنامي المد الإسلامي، وحصر الإسلام داخل حدود ضيقة ، وتجزئة المسلمين أرضاً وأمة وفكراً، وتشويه صورتهم التاريخية القديمة والحديثة، والحيلولة دون قيام مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين.
4- الغزو الفكري يعد أشد خطراً من الغزو العسكري لما له من آثار سلبية على العالم الإسلامي بكل معنى الكلمة لأن أعداء الإسلام يخططون حتى تبقى دول العالم الثالث خاضعة لسيطرتهم وحتى لا تقوم أي تنمية تذكر في أي مجال من المجالات، وكذلك لوجود زمرة المأجورين الذين يدافعون عن الأعداء من اليهود والنصارى بسبب ارتباط مصالحهم – العامة والخاصة – ارتباطاً مصيرياً بوجود هؤلاء الغزاة الطامعين.

---

(1) انظر: الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء، د. فاروق عبد العليم مرسي، ص9، ط1، دار الأقصى للكتاب ، الجيزة ، 1407هـ- 1987م.

إن من واجبات المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها أن يتنبهوا إلى خطر هذا الغزو المركز على عقول وقلوب ونفوس أبناء العالم الإسلامي أفراداً وجماعات، وأن يواجهوا خطط الأعداء في هذا المجال، وعليهم أن يحملوا أفكارهم ومعارفهم الحقة إلى العالم أجمع، وأن يعرضوا الإسلام وتعاليمه ونظمه عرضاً منطقياً ميسراً بألسنتهم وأقلامهم، وأن يلتزموا بمنهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم، ويخلصوا لله في أقوالهم وأعمالهم، عندئذٍ سيوفقهم الله وينصرهم.

سابعاً: بعض نماذج لأتباع الغزو الفكري:

إن وجود أتباع وأنصار الغزو الفكري لا يقتصر على زمان محدد أو مكان معين، فهم موجودون في كل زمان ومكان، فنجد هنا في فلسطين من يدافع عن اليهود والصليبيين، ويواليهم، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيتخذ من التفاوض معهم والتنسيق الأمني خياراً استراتيجياً –لا رجعة عنه ولا بديل عنه– وفي نفس الوقت نراه يحارب الجهاد والمقاومة وينعتها بالعبثية تارة، وتارة أخرى يزعم بأنها لم تجلب للشعب الفلسطيني المجاهد سوى المزيد من القتل والدمار والحصار والخراب!؟.

هذا في الوقت الذي تُمعن فيه آلة الحرب والبطش الصهيونية من طائرات إف ستة عشر وطائرات الأباتشي والطائرات بدون طيار والبوراج الحربية والدبابات تقتيلاً في أبناء شعبنا – كل يوم – على مرأى ومسمع من هؤلاء القوم، ومع ذلك نجدهم لا يحركون ساكناً، ولا يسكنون متحركاً، بل يعجزون عن الشجب والاستنكار، بل لا يستطيعون أن يتفوهوا ولو بكلمة واحدة ضد جرائم الاحتلال اليومية والمتكررة؟؟!!. بل والأخطر من ذلك يحملون المجاهدين والمقاومين المسؤولية عما آلت إليه الأوضاع لأنهم بصواريخهم المحلية الصنع والبدائية يعتدون على جيرانهم محبي السلام من الصهاينة!! لأنهم يحاولون الدفاع عن أبناء شعبهم بما تيسر لديهم من أسلحة خفيفة أمام العدوان الصهيوني المتواصل براً وجواً وبحراً بحق الشعب الفلسطيني في كل مكان.

ونجد آخر هناك يحزن ويأسف ويتباكى على مقتل – جنديين صهيونيين – كانا يقومان بممارسة هوايتهما المفضلة وهي قتل الفلسطينيين داخل مدينة الخليل فتصدى لهما المجاهدون وقتلوهما، بل وصل به الحد إلى أن يدين العملية ويستنكرها، ويتوعد منفذيها بالويل والسجن والهلاك والملاحقة والتعذيب. هذا في الوقت الذي يقتل فيه العدو الصهيوني في أسبوع واحد أكثر من مائة وعشرين فلسطينياً، قصفاً بالصورايخ، فيقطع أجسادهم، ويحرق أشلاءهم، وتتطاير رؤوسهم – حتى لا يمكن التعرف عليهم.

فلا يحزن ولا يأسف كما حزن وأسف بالأمس على مقتل الجنديين الصهيونيين، بـل لا ينبس ببنت شفة، وكأن الأمر لا يعنيه وكأن هؤلاء لا يمتون إليه بصلة، بل ربما أعجبه ذلك وانتشا وفرح وشعر بالسعادة والسرور!!؟؟.

وآخر يأمر زمرته بأن يقوموا بدور كلاب الحراسة لليهود والمستوطنين، فنجدهم يحرصون على توفير سبل الأمن والراحة لليهود والمستوطنين، وهذا يتزامن في نفس الوقت الذي يعتقلون فيه المجاهدين من أبناء شعبهم، ويقومون باختطافهم، ويذيقونهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر صنوفاً وألواناً شتى، لا تكاد تخطر ببال بشر!!، بل ويفشون أسرار المجاهدين للأعداء ويعطونهم المعلومات عن أماكن تواجدهم، وعن أسلحتهم وذخائرهم، حتى يقوم الاحتلال بدوره باغتيالهم، وهذا ما يسمونه بلغتهم اليوم بالتنسيق الأمني!، ويصل الحد بهم إلى قمة الخيانة والانحطاط عندما يفتخرون بأنهم قد أحبطوا عمليات استشهادية ضد اليهود، وبأنهم صادروا أسلحة ومتفجرات وذخيرة تعود للمجاهدين والمقاومين من أبناء جلدتهم، ألا إنها الجاسوسية بكل معنى الكلمة، فحسبنا الله ونعم الوكيل!!.

وآخرون يرفضون الحوار ويغلقون بابه في وجه أبناء شعبهم في الوقت الذي يفتحون الباب على مصراعيه للأعداء من اليهود والصليبيين، فيجلسون معهم ويتحاورون معهم، ويتسامرون، ويتبادلون معهم القبلات والعناق والابتسامات والتهاني والتبريكات والتصريحات على شاشات التلفزة، بالرغم من أنهم يعلمون مسبقاً بعدم جدية هذه اللقاءات وبعبثيتها وبأنها لن تحقق شيئاً، وبأن اليهود لن يعطوهم شيئاً، ولن يتنازلوا لهم عن شيء.

إنهم بمثل هذه اللقاءات يضرون بقضيتهم وبشعبهم لأنهم يعطون الشرعية للاحتلال ويعطونه الغطاء والضوء الأخضر لممارسة المزيد من العدوان، ويوهمون العالم بأن هناك عملية تفاوضية قائمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبأنه لا توجد مشاكل ولا يعاني الناس من جراء هذا الاحتلال الغاشم اللعين، ومن هذا الحصار الجائر المفروض على هذا الشعب الصابر المحتسب.

وبعد كل لقاء من هذه اللقاءات نجد اليهود يزدادون تبجحاً وغطرسة، ويتمادون في إجراءاتهم القمعية، فيقومون ببناء المزيد من الوحدات الاستيطانية وخاصة في مدينة القدس، ويصعدون من جرائمهم اليومية من قتل وحصار وتجويع للشعب الفلسطيني حتى يتنازل عن حقوقه وثوابته.

وأما الحال في العراق المحتل، فنجد من يدافع عن الاحتلال الأمريكي للعــراق، وعــن القتل والدمار والتشريد الذي حل بالشعب العراقي المسلم، ويأمرون المجاهــدين بــالتخلي عــن جهادهم وعن مقاومة المحتل الغاصب بحجة أنه أتى لبلادهم بالحرية والأمن والديمقراطية**!!**

وكذلك الحال في أفغانستان ولبنان والسودان وغيرها من الدول. إنــه عــصر الهيمنــة الأمريكية والغزو الفكري والثقافي للدول النامية وعصر العولمة الأمريكية.

إنهم ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أبواقاً للاحتلال وأعواناً له ويداً معه ومنــدوبين عنــه، ولقد حذرنا الله عز وجل في القرآن الكريم من موالاة اليهود والنصارى، فقال عز وجل : ﴿ **يَــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّــنكُمْ فَإِنَّــهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (1).

إن مصير هؤلاء القوم كمصير سابقيهم ممن خانوا دينهم ووطنهم حيث سيلفظهم أبنــاء شعبهم، وسيسجل التاريخ ذلك عليهم بمداد أسود، وستلعنهم الأجيال القادمة ؛ لأنهم وقفــوا مــع الاحتلال وتآمروا معه ضد أبناء شعبهم وقضيتهم وأمتهم ودينهم.

---

(1) المائدة : 51.

الفصل الرابع

منهج الحركات الإسلامية في إقامة الخلافة

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهج حزب التحرير :

المطلب الأول: استئناف الحياة الإسلامية.

المطلب الثاني : حملة رسالة الإسلام إلى العالم.

المطلب الثالث: إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس جديدة وبحسب دستور الحزب.

المبحث الثاني : منهج الجماعة السلفية :

المطلب الأول: الأسس العامة للتربية الربانية وضوابطها.

المطلب الثاني : منهج الجماعة السلفية في التغيير لإعادة الخلافة.

المطلب الثالث : المآخذ على الجماعة السلفية.

المبحث الثالث : منهج الجماعة السلفية للدعوة والقتال (السلفية الجهادية) :

المطلب الأول: التركيز على الجانب الدعوي والتربية ومحاربة الأفكار الجاهلية.

المطلب الثاني: توحيد جماعة المسلمين والرجوع إلى المنهج السلفي العملي الصحيح.

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله.

المبحث الرابع : منهج جماعة الإخوان المسلمين :

المطلب الأول: نشر الثقافة الإسلامية وأصولها بين الأفراد.

المطلب الثاني : التربية عن طريق نظام الحلقات والأسر.

المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله.

المبحث الأول

منهج حزب التحرير

لقد تعددت الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة واختلفت مناهجها ووسائلها في التغيير من أجل إقامة الخلافة . في ضوء ما تقدم سنتحدث في هذا المبحث عن منهج حزب التحرير في التغيير وطريقته التي تبناها في سيره ، وكيفية حمله الدعوة لتحقيق إقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله، وحمل رسالة الإسلام إلى العالم في المطالب الثلاثة التالية.

التعريف بحزب التحرير :

حزب التحرير حزب سياسي إسلامي يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته، وتثقيف الناس به والدعوة إليه، والسعي جدّياً لإقامة دولة الخلافة الإسلامية معتمداً الفكر أداة رئيسة في التغيير، وقد صدرت عنه اجتهادات شرعية عديدة كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين. أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني[1] سنة 1953م، ومن أبرز شخصياته : عبد القديم زلوم[2] الذي

---

(1) تقي الدين النبهاني: هو الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف النبهاني نسبة لقبيلة بني نبهان من عرب البادية في فلسطين التي استوطنت قرية اجزم قضاء صفد التابعة لمدينة حيفا في شمال فلسطين. ولد الشيخ في قرية اجزم 1914م ، عمل والده مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية، حفظ الشيخ تقي الدين القرآن صغيراً وعمره 13 عاماً، التحق بالثانوية الأزهرية عام 1928م ، ونال شهادة الغرباء، والتحق إثرها بكلية دار العلوم التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، ونال الشهادة العالمية في الشريعة منه سنة 1932م، عمل في سلك التعليم الشرعي سنة 1938 م، ثم انتقل لمزاولة القضاء الشرعي، فعين قاضياً لمحكمة القدس سنة 1948م ، ثم قاضياً بمحكمة الاستئناف الشرعية لغاية سنة 1950 م ، أسس حزب التحرير سنة 1953 م، ألف العديد من الكتب منها: نظام الإسلام ، التكتل الحزبي ، الشخصية الإسلامية ، نظام الحكم في الإسلام وغيرها، توفي سنة 1977م.(انظر: مجلة الوعي ، بزوغ نور من المسجد الأقصى ، العدد، 234، ص 17 ، 8 /2006)

(2) عبد القديم زلوم: هو الشيخ عبد القديم بن يوسف بن عبد القديم بن يونس بن إبراهيم الشيخ زلوم ، ولد في سنة 1924 م ، في مدينة الخليل بفلسطين،من عائلة مشهورة بالتدين، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الإبراهيمية في الخليل، ثم التحق بجامعة الأزهر سنة 1939م ، وحصل على شهادة الأهلية الأولى في الجامع الأزهر عام 1942 م ، وحصل على شهادة العالية لكلية الشريعة في الأزهر سنة 1947م وحصل على شهادة العالمية مع تخصص القضاء سنة 1949م ، ثم عمل في مجال التدريس في نفس السنة ، والتقى بالشيخ تقي الدين النبهاني سنة 1952 م، وانضم إلى الحزب سنة 1953 م،ترأس حزب التحرير بعد وفاة النبهاني سنة 1977 م، وبقي أميراً للحزب حتى تنحى عن إمارة الحزب سنة 2003 م، له مؤلفات عديدة منها: الأموال في دولة الخلافة، منهج حزب التحرير في التغيير، كيف هدمت الخلافة ، نظام الحكم في الإسلام وغيرها، توفي سنة 2003 م، (انظر: المرجع السابق، ص 19)

ترأس الحزب بعد وفاة النبهاني، وتم تأسيس فرع للحزب في لبنان، وله نشاطات في فلسطين والأردن وسوريا، وامتد نشاطه إلى مختلف البلدان الإسلامية، وأخيراً وصل نشاطه إلى أوروبا وخاصة النمسا وألمانيا[1].

جاء في كتاب حزب التحرير : "حزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود. وحزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه وهي نواته وسر حياته"[2].

المطلب الأول : استئناف الحياة الإسلامية :

يدعو حزب التحرير إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته ، وتثقيف الناس به والدعوة إليه، والسعي لإقامة دولة الخلافة الإسلامية من خلال الالتزام بالحكم الشرعي، والإقتداء بالرسولﷺ في سيرته لإقامة الدولة، وفي كيفية وضعه الأحكام الشرعية المتعلقة بالدولة موضع التطبيق والتنفيذ، وفي كيفية حمله للدعوة [3].

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على المسلمين الالتزام بالأحكام الشرعية كما أوجب عليهم التأسي بالرسولﷺ وأخذ كل ما جاء به من عند ربه. قال تعالى :**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾**[4] وقال:**﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾**[5] . وغيرها من الآيات الدالة على وجوب إتباع الرسول والأخذ عنه والإقتداء به.

يقول صاحب كتاب حزب التحرير : "وقد ألزم الله سبحانه المسلمين أن يتقيدوا بأحكام الإسلام جميعها، سواء أكانت تنظم علاقاتهم بخالقهم، كأحكام العقائد والعبادات، أو بأنفسهم كأحكام الأخلاق والمطعومات والملبوسات، أو بغيرهم كأحكام المعاملات والتشريعات، وأوجب

---

(1) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني،1/ 341،346، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ-2001م.

(2) حزب التحرير، ص 2، بدون رقم طبعة، بدون بلد نشر، 1405 هـ-1985م.

(3) المرجع السابق، ص 4.

(4) الأحزاب: 21.

(5) الحشر: 7.

عليهم أن يطبقوا الإسلام تطبيقاً شاملاً في جميع شؤون الحياة، وأن يحكموا به، وأن يكون دستورهم وسائر قوانينهم أحكاماً شرعية مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله"[(1)].

ويُرجع صاحب الكتاب الانحدار الفظيع والانحطاط الذي وصلت إليه الأمة وجميع أنواع التخلف في مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والحربية ... الخ، إلى الضعف الشديد الذي طرأ على أذهان المسلمين في فهم الإسلام وأدائه من جرّاء عوامل التغشية على فكرة الإسلام وطريقته منذ القرن الثاني الهجري وحتى الآن. لذلك يرى الحزب أن بلاد المسلمين اليوم لا تعتبر دار إسلام، وأن المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون مجتمع غير إسلامي وأن إنهاضها من هذا الانحدار وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذهم فإنه يكون برفعها فكرياً عن طريق تغيير الأفكار والمفاهيم التي أدت إلى انحطاطها تغييراً أساسياً شاملاً، وإيجاد أفكار الإسلام ومفاهيمه الصحيحة لديها، حتى تكيف سلوكها في الحياة وفق أفكار الإسلام وأحكامه [(2)].

ولهذا نجد أن غاية حزب التحرير التي يعلنون عنها مراراً وتكراراً في مؤلفاتهم ونشراتهم وكتبهم هي حمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهذه الغاية – عندهم – تعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مُسَيَّرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة إسلامية، التي هي دولة الخلافة، والتي يُنَصِّب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة، على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد[(3)].

"والحزب يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام. كما يهدف إلى هداية البشر، وإلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره حتى يعم الإسلام الأرض"[(4)].

---

(1) حزب التحرير، ص 4.

(2) المرجع السابق ، ص5.

(3) انظر : المرجع السابق نفسه ، ص 8.

(4) الانترنت ، الخميس 2008/12/4 www.hizb-ut-tahrir.org / Arabic

المطلب الثاني : حمل رسالة الإسلام إلى العالم :

يتبنى حزب التحرير في طريقة سيره وحمل رسالة الإسلام إلى العالم والدعوة إلى ذلك الخطوط العريضة التالية:

أولاً: حمل الدعوة:

يقوم الحزب بحمل الدعوة للأسباب التالية:

1- استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

2- تنفيذاً للحكم الشرعي الذي يوجب على المسلمين العمل بأحكام الإسلام ، وحملها ووضعها موضع التطبيق والتنفيذ في الحياة والدولة والمجتمع. وهدف الحزب من حمل الدعوة ليس لمجرد القيام بالواجب فقط ، وإنما لتحقيق إقامة الخلافة ، وإعادة الحكم بما أنزل الله[2].

ثانيا: الالتزام بالحكم الشرعي[3]:

1- يحتكم الحزب إلى الشرع في كافة تصرفاته وأعماله، ويلتزم به ويجعل من الحكم الشرعي قاعدة لإصدار الحكم على المبادئ والأفكار والأحداث.
2- يتخذ الحلال والحرام مقياسا لكافة التصرفات والأعمال.
3- يؤمن أن السيادة للإسلام وحده ، دون سواه.

لذلك فإن الحزب يلتزم الصراحة والجرأة والوضوح ، ويتحدى كل ما يتناقض مع الإسلام مبادئ وأفكار وعقائد وأنظمة وعادات وتقاليد، ويعتبر أن جميع الأديان غير الإسلام من يهودية ونصرانية ، وجميع المبادئ من شيوعية واشتراكية ورأسمالية هي أديان ومبادئ كفر ، وأن كل من يؤمن بالرأسمالية أو الشيوعية أو الاشتراكية فهو كافر ، كما يعتبر الحزب أن الدعوة إلى القومية والوطنية والإقليمية والطائفية والمذهبية حرام[4].

---

(1) آل عمران : 104

(2) انظر : حزب التحرير، ص2-3.

(3) انظر: المرجع السابق ، ص4.

(4) انظر: المرجع السابق نفسه، ص8.

كما أن الحزب لا يتملق الحكام ولا يجاملهم ، ولا يظهر الولاء لهم ، ولا لدساتيرهم وقوانينهم بحجة أن ذلك يساعد على حمل الدعوة، بل ينتقدهم ويعتبرهم ظلمة وفسقة لأنهم يحكمون بأحكام الكفر.ولا يقبل أن يشاركهم أو يعاونهم في الحكم [1].

ثالثاً: تطبيق الإسلام كاملا في جميع مناحي الحياة:

يعمل الحزب لتطبيق الإسلام كاملا في جميع أحكامه عبادات كانت أم معاملات أم أخلاق أم أنظمة تنفيذا لقوله تعالى : ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ**﴾[2]. وقوله :﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[3]. ولا يجوز عند الحزب تطبيق بعض الأحكام دون الآخر ، ولا بالتدرج ، بل يجب أن يكون تطبيقها كاملا ودفعة واحدة. وحين يكون الواقع مناقضا للإسلام ، فإنه لا يجوز تأويل الإسلام حتى يتفق مع الواقع لأن ذلك تحريف للإسلام.فالواجب أن يغير الواقع حتى يصبح موافقا للإسلام ومنضبطا بالأحكام الشرعية[4].

رابعاً: مراحل التغيير عند الحزب:

اقتفاءً لسيرة الرسولﷺ منذ البعثة لإقامة الدولة ، ولتحويل دار الكفر إلى دار إسلام ، وتحويل المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي حدد الحزب طريق سيره بثلاث مراحل: [5]

1- مرحلة التثقيف لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

2- مرحلة التفاعل مع الأمة لتحميلها الإسلام حتى تتخذه قضيةً لها ، كي تعمل على إيجاده في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

3- مرحلة استلام الحكم ، وتطبيق الإسلام تطبيقاً عاماً شاملاً ، وحمله إلى العالم.

1- المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التأسيسية وفيها وجدت النواة الصلبة ، والحلقة الأولى بعد الاهتداء إلى الفكرة والطريقة سنة 1953م على يد المؤسس تقي الدين النبهاني. ثم بدأت هذه الحلقة بالاتصال بالأفراد عارضة عليهم فكرة الحزب وطريقته بشكل فردي، ومن كان يستجيب لها تنظمه للدراسة في حلقات دراسية علمية مؤثرة حتى ينصهر بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبنتها،

---

(1) انظر: حزب التحرير، ص10.

(2) المائدة: 49.

(2) الأحزاب : 21.

(4) انظر: حزب التحرير، ص20.

(5) انظر: المرجع السابق ، ص14.

ومن ثم يقوم هو بدوره بحمل الدعوة إلى الناس بعد أن يكون قد تفاعل مـــع الإســـلام، وبـــذلك يفرض الشخص نفسه ، ويصبح جزءا من كتلة الحزب [1].

والحزب في ذلك يتأسى بالرسول ﷺ في المرحلة الأولى من دعوته الـسرية فـــي مكــة المكرمة التي استمرت ثلاث سنوات، كان يعرض فيها دعوته على ما يتخيره من الأفراد، فمـــن كان يستجيب له ويؤمن به يضمه معه ، وكان يجتمع بهم سرا في دار الأرقم، ويحـــرص علـــى تعليمهم ما نزل عليه من القرآن، ويشرح لهم تعاليم رسالة الإسلام، وكانوا يقومون بعبادتهم وهم مستخفون، حتى انتشر الإسلام في مكة ، وتحدث الناس به.

واقتصر عمل الحزب في هذه المرحلة على بناء جسمه وتكثير أفراده وتثقـــيفهم الثقافـــة التي تبناها بشكل مركز، واستطاع تكوين كتلة حزبية من الشباب الـــذين انـــصهروا بالإســـلام ، وتبنوا أفكار الحزب، وتفاعلوا معها وحملوها للناس. وبعدها انتقل الحزب إلى المرحلة الثانية.

2 - المرحلة الثانية[2]:

وهي مرحلة التفاعل مع الأمة لكي تحمل رسالة الإسلام ، وتتبنى قضيتها المصيرية عن طريق إيجاد الوعي العام، والرأي العام عندها على أفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحـــزب، حتى تتبناها وتعمل بها و تطبقها في واقع الحياة، وتسير مع الحزب في العمل لإقامـــة الخلافـــة، وتنصيب الخليفة، لاستئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

وفي هذه المرحلة انتقل الحزب إلى المخاطبة الجماعية للجماهير وكان يقوم فـــي هـــذه المرحلة بالتالي[3]:

أ- تثقيف الأفراد الثقافة المركزة لتنمية جسم الحزب عن طريق الحلقات ، والعمل على إيجـــاد الشخصيات الإسلامية القادرة على حمل أعباء الدعوة.

ب- الثقافة الجماعية لجماهير الأمة بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب من خـــلال إلقـــاء الدروس في المساجد، وعقد الندوات والمحاضرات في أماكن التجمعات العامة، وعن طريـــق الصحف والكتب والنشرات؛لإيجاد الوعي العام عند الأمة والتفاعل معها ، وصهرها بالإسلام.

ج- الصراع الفكري لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره، وللعقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، ببيان زيفها وخطئها ومناقضتها للإسلام.

---

(1) انظر: حزب التحرير، ص14.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص14 -15.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 15-16.

د- تبني مصالح الأمة ورعاية شؤونها وفق أحكام الشرع.

ه- الكفاح السياسي ويتمثل بما يلي:

- مكافحة الدول الكافرة المستعمرة ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وكشف خططه ، وفضح مؤامراته.
- مقارعة الحكام في البلاد العربية والإسلامية ، وكشفهم ومحاسبتهم كلما هضموا حقوق الأمة، أو قصروا في أداء واجباتهم نحوها، أو أهملوا شأنا من شؤونها، أو خالفوا أحكام الإسلام، والعمل على إزالة حكمهم،لإقامة حكم الإسلام مكانه.

وقد قام الحزب بكل ذلك إتباعا واقتداء بما قام به الرسولﷺ في مراحل دعوته المختلفة التي صبر فيها على إيذاء قومه ، واقتصر الحزب في سيره على الأعمال السياسية، ولم يتجاوزها إلى الأعمال المادية ضد الحكام، أو ضد من يقفون في وجه دعوته على الرغم مما تعرض له الحزب من الأذى [1].

ولما تجمد المجتمع والأمة أمام الحزب رجع إلى معاودة دراسة سيرة الرسول للاسترشاد بها فتوصل من هذه الدراسة إلى: أن الرسول طلب الحماية والنصرة من القبائل بهدف إقامة كيان إسلامي ليطبق فيه أحكام الإسلام.

لذلك قام الحزب بإضافة طلب النصرة إلى الأعمال التي يقوم بها. وأخذ يطلبها من القادرين عليها. وقد طلبها لغرضين اثنين[2] :

- لغرض طلب الحماية حتى يستطيع أن يسير في حمل الدعوة وهو آمن.
- الإيصال إلى الحكم لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله في الحياة والدولة والمجتمع.

3- المرحلة الثالثة:

وهي لم تأت بعد.

المطلب الثالث: إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس جديدة وبحسب دستور الحزب:

وهذا الدستور يقع في مائة وتسعين مادة، حيث تعرض الحزب في هذه المواد للأحكام العامة في سياسة دولته ثم نظام الحكم في الدولة، حيث تقوم الدولة على ثلاثة عشر جهازا وهي:

1- الخليفة	2- المعاونون (وزراء التفويض)	3- وزراء التنفيذ
4- الولاة	5- أمير الجهاد	6- الأمن الداخلي
7- الخارجية	8- الصناعة	9- القضاء

(1) انظر: حزب التحرير، ص16.

(2) انظر: المرجع السابق، ص17-18.

10- مصالح الناس		11- بيت المال		12- الإعلام

13- مجلس الأمة (الشورى والمحاسبة)[1].

ثم فصل في مهام تلك الأقسام والأجهزة ، وأسهب في شرح تفاصيل كل مادة على حدة، وتوسع في نظام مجلس الشورى وأعضائه، فبين أنهم من الرجال والنساء، مسلمين وغير مسلمين، وكذلك كيفية انتخاب أعضاء مجلس الولاية ، وأعضاء مجلس الأمة، ومدة بدء وانتهاء كل منها. كما بيّن صلاحيات مجلس الأمة وأنه يعتمد على الشورى[2]. ثم فصل بعد ذلك النظام الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ... الخ.

ثم فصل في السياسة الخارجية، وقد شرح الحزب هذا الدستور موسعاً[3]، مدللاً على كل مادة من مواده من الكتاب والسنة والإجماع والقياس[4].

أما عن كيفية إعادة بناء المجتمع الإسلامي فإن الحزب يفلسف طريقة وصوله إلى تحقيق أهدافه بما يراه من أن أي مجتمع إنما يعيش الناس فيه داخل جدارين سميكين : الأول جدار العقيدة والفكر، والثاني : جدار الأنظمة التي تعالج علاقات الناس وطريقتهم في العيش، فإذا أريد قلب هذا المجتمع من قبل أهله أنفسهم فلا بد أن يركز هجومه على الجدار الخارجي (أي مهاجمة الأفكار) مما يؤدي إلى صراع فكري، إذ يحصل الانقلاب الفكري ثم السياسي، ويصر الحزب في دعوته على قاعدة "أصلح المجتمع يصلح الفرد ويستمر إصلاحه"[5].

المآخذ على حزب التحرير:

أولاً : في الجانب السياسي :

يوجد لحزب التحرير وجهات نظر كثيرة حول المسائل السياسية المعاصرة، ضمَّنها عدة كتب ونشرات صدرت عنه، وكذلك له دستوره الخاص به الذي ضمَّنه سياسة دولته المستقبلية ويقع هذا الدستور في مائة وتسعين مادة، ومن أبرز ما يؤخذ على الحزب في دستوره :

1- كون الحزب يجعل من الأمة أحزاباً وفرقاً متعددة في داخل الدولة الإسلامية كما تنص على ذلك المادة (21) من دستور الحزب : " للمسلمين الحق في إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحكام، أو الوصول للحكم عن طريق الأمة ....." [6].

---

(1) انظر: مشروع دستور دولة الخلافة ، ص 10-11.

(2) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين: حسين محمد جابر، ص 282، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1408هـ-1987م.

(3) لمزيد من البيان والإيضاح حول مواد الدستور، انظر : كتاب مشروع دستور دولة الخلافة (من كتيبات حزب التحرير).

(4) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 282.

(5) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 1 /342-343.

(6) مشروع دستور دولة الخلافة، ص9.

2- يعطي الحزب لغير المسلمين في الأمة الإسلامية الحق في عضوية مجلس الشورى (مجلس الأمة) كما تنص على ذلك المادة (105) من الدستور : " .....ويجوز لغير المسلمين أن يكونوا في مجلس الأمة من أجل الشكوى من ظلم الحكام، أو من إساءة تطبيق أحكام الإسلام "[1].

3- كون الحاكم من وجهة نظره صاحب حق سن الدستور والقوانين كما تنص المادة (3) من الدستور : " يتبنى الخليفة أحكاماً شرعية معينة يسنها دستوراً وقوانين، وإذا تبنى حكماً شرعياً في ذلك، صار هذا الحكم وحده هو الحكم الشرعي الواجب العمل به، وأصبح حينئذٍ قانوناً نافذاً وجبت طاعته على كل فرد من الرعية ظاهراً وباطناً"[2].

الرد على هذه المسائل :

أ- تعدد الأحزاب في الدولة الإسلامية :

عندما تقوم الدولة الإسلامية تصبح الأمة الإسلامية جمعاء حزباً واحداً وجسداً واحداً، ويجب على كل فرد في هذه الأمة أن يعطي ولاءه لهذه الدولة، وكل فرد أو جماعة لا يدين لهذه الدولة بالولاء فإنه يعد خارجاً عليها وشاقاً لعصا الطاعة فيها.

إن تعدد الأحزاب في الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية الواحدة تعني تعدد الولاءات فيها وهذا لا يجوز شرعاً[3]، قال تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ...**﴾[4].

ولا حزب إلا بقيادة ولا قيادة إلا ببيعة وطاعة. وفي الإسلام لا قيادة ولا بيعة إلى لقيادة واحدة وهذه القيادة هي الخلافة، ولا طاعة إلا لجهة واحدة هي الدولة. قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ...**﴾[5].

تعدد الأحزاب في الأمة يعني فتح باب التنازع والاختلاف والفرقة في الأمة وهذا مما حذر منه الإسلام ونهى عنه، قال تعالى : ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن**

---

(1) مشروع دستور دولة الخلافة ، ص37.

(2) المرجع السابق، ص5.

(3) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 288.

(4) التوبة : 71.

(5) النساء : 59.

بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. وقال تعالى : **﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[2].

ب- مجلس الشورى :

إن مجلس الشورى في الأمة الإسلامية هو المجلس الذي يضم في عضويته عدول الأمة من أهل الحل والعقد الذين هم أهل التقوى والعلم والمعرفة.

مجلس الشورى في الأمة هو الذي إذا أجمعت كلمته على أمر تعد معصومة، هذا المجلس لا يحق لكافر أن يدخله؛ لأنه لا يعد من الأمة التي لا تجتمع على ضلالة. كما أن مجلس الشورى من أركان الحكم، كما يقرر ذلك الحزب نفسه وإذا كان كذلك فلا يصح أن يتقدم إلى عضويته كافر، حتى لا يحكم كافر مسلماً [3].

في مجلس الشورى تبحث أهم قرارات الحكومة الإسلامية، فكيف يصح أن تعطى أسرار هذا المجلس لكافر لأنه عضو فيه، حاضر لكل جلساته، ومستمع لكل مناقشاته؟؟!!.

إذا كانت العلة الشكوى، أو محاولة إصلاح الحاكم، كما علل ذلك دستور الحزب فهناك مجالات واسعة وكثيرة، منها وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، ومنها تقديم الرسائل، ومنها تقديم طلب بالشكوى إلى الدولة مباشرة ، ومنها اللقاءات المباشرة، فلا يصح بشكل من الأشكال أن نفتح مجلس الشورى، وهو رأس الأمة الإسلامية للكافرين ليكونوا أعضاء فيه[4].

ج- مهمة الحاكم في الإسلام :

إن مهمة الحاكم في الدولة الإسلامية هو تنفيذ ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، حيث إن جميع ما تحتاجه البشرية من أحكام موجود في كتاب الله وسنة رسوله مفصلة ومبينة. قال تعالى : **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾**[5]، وقال أيضاً : **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[6].

---

(1) آل عمران : 103-105.
(2) الأنفال : 46.
(3) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 290.
(4) انظر : المرجع السابق، ص 291.
(5) الإسراء : 12.
(6) النحل : 89.

وكل ما يطرأ على الأمة من جديد من مسائل في أثناء حركتها على امتداد الزمن، يرده العلماء المجتهدون إلى الأصول المقعدة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويربطونه بها فروعاً لتلك الأصول موحدين بين عللها وأحكامها[1].

لا يجوز للحاكم أن يسن أو يقنن من عند نفسه قوانين في هذا الدين الحنيف، إنه كامل من عند الله تعالى الذي أحاط بكل حركة وسكنة، يمكن أن تحدث على هذه الأرض ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ...﴾[2].

ثانياً: الجهاد في سبيل الله :

جاء في كتاب "حزب التحرير" في موضوع الجهاد : "فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، فإذا هاجم الأعداء الكفار بلداً إسلامياً وجب على المسلمين من أهله ردهم، وشباب حزب التحرير في ذلك البلد جزء من المسلمين يجب عليهم ما يجب على المسلمين من قتال العدو وردِّه بوصفهم مسلمين. وإذا ما وجد وقام أمير مسلم بالجهاد لإعلاء كلمة الله واستنفر الناس فإن شباب حزب التحرير يلبون بوصفهم مسلمين في ذلك البلد الذي حصل فيه الاستنفار"[3].

يتضح من ذلك أن حزب التحرير لا يرى من ضرورة للجهاد في سبيل الله إلا في ظل وجود الخليفة، أو إذا ما قام الأمير أو الإمام باستنفار المسلمين للجهاد في سبيل الله، وبدون وجود الخليفة أو الأمير لا يكون هناك جهاد حتى ولو احتلت بلاد المسلمين ومقدساتهم، وانتهكت حرماتهم وأعراضهم، وهُدِّمَت بيوتهم على رؤوس ساكنيها، واستلبت أموالهم ومقدراتهم ، حتى وإن حصدت أرواح آلاف المسلمين هنا وهناك، في شتى بقاع المعمورة، فلا يجوز لهم إعلان الجهاد ضد الأعداء ولا يجوز لهم أن يدافعوا عن أنفسهم وعن أعراضهم وأموالهم ومقدساتهم؟!!

إن ما يحصل للمسلمين اليوم من قتل وذبح وتصفيات دموية، ومجازر جماعية، وتنكيل وتعذيب واعتقال واضطهاد وملاحقات في كشمير وأفغانستان والشيشان وكوسوفو والعراق وفلسطين وأندونيسيا والفلبين والصين وغيرها من الدول على أيدي الصليبيين واليهود وعملائهم الذي يسومونهم شتى صنوف العذاب وألوانه إنما يحصل على مرأى ومسمع من العالم ومن هيئة الأمم المتحدة، وجمعيات وهيئات حقوق الإنسان دون أن يُحركوا ساكناً أو يُسكنوا متحركًا يدفع الأمة الإسلامية لتبني خيار الجهاد في سبيل الله لردع وإرهاب الأعداء الذين يقفون في وجه الدعوة

---

(1) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 289.

(2) المائدة : 3.

(3) حزب التحرير، ص 17.

الإسلامية، ويكيدون لها ويتآمرون عليها. قال تعالى : **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**[1]. وقال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾**[2]. فبدون القتال يعم الظلم وينتشر الفساد في الأرض، وتكون هناك فتنة عظيمة في الدين والمال والأهل ، ويطمس صوت الإسلام ويعلو صوت الشرك وأهله.

إن المتتبع لسير حزب التحرير في فلسطين يجد أنه لا يوجد جهاز عسكري للحزب يقوم بتدريب أفراده ، وإعدادهم الإعداد المادي والمعنوي من أجل خوض المعارك ضد الصهاينة المغتصبين ، ولم نسمع عن أي عمل عسكري للحزب ضد اليهود، سواء خلال الانتفاضة الأولى ، أو الانتفاضة الثانية، ولا يزال الوضع على ما هو عليه حتى اليوم، مما يبين حقيقة التناقض بين النظرية والتطبيق لديهم.

قال تعالى : **﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[3]، أي إذا لم تخرجوا للجهاد والقتال في سبيل الله يعاقبكم الله بالعذاب في الدنيا بالذل والهوان، ودفع الضرائب الباهظة وفي الآخرة بالعذاب الأليم الشديد.

وقال تعالى : **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾**[4].

ثالثاً: مبدأ النصرة :

جاء في كتاب حزب التحرير : "ولما تجمّد المجتمع أمام الحزب من جراء فقد الأمة ثقتها بقادتها وزعمائها الذين كانوا موضع أملها، ومن جرّاء الظروف الصعبة التي وضعت فيها المنطقة لتمرير المخططات التآمرية، ومن جرّاء التسلط والقهر الذي يمارسه الحكام ضد شعوبهم، ومن جرّاء شدة الأذى الذي يوقعه الحكام بالحزب وشبابه، لما تجمد من جراء كل ذلك قام الحزب بطلب النصرة من القادرين عليها"[5]. وقد طلبها لغرضين :

الأول : لغرض الحماية حتى يستطيع أن يسير في حمل دعوته وهو آمن.

الثاني : الإيصال إلى الحكم لإقامة الخلافة وتطبيق الإسلام.

---

(1) البقرة : 216.

(2) الأنفال : 39.

(3) التوبة : 39.

(4) النساء : 84.

(5) حزب التحرير، ص 17-18.

وهذا الرأي يتبناه حزب التحرير، ويراه من الوسائل المشروعة من أجل الوصول إلى سدة الحكم، وإقامة دولة الخلافة، والاستعانة المقصودة هنا الاستعانة بكافر أو مشرك أو إنسان غير مسلم أو رئيس دولة أو سفير أوزعيم قبيلة أو ما شابه[1]..

إن هذا الكلام باطل ترده النصوص الشرعية ،(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّﷺ أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِﷺ قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ[2] أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِﷺ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ لَا قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ[3] قَالَتْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِﷺ فَانْطَلِقْ) [4].

وهذا دليل واضح وصريح على عدم جواز الاستعانة بالمشركين في القتال ولو كانوا منفردين، ويقاتلون تحت راية الإسلام فكيف يعقل أن يُجيز حزب التحرير الاستعانة بالكفار على إقامة الخلافة الإسلامية!!؟.

رابعاً: في الجانب العملي للأحكام الإسلامية :

1- لا يرى الحزب القيام بأي أعمال من دعوة إلى صلاة أو قيام أو زكاة أو غير ذلك من الأحكام الإسلامية لأن هذه الأحكام في نظره من خصوصيات الدولة الإسلامية بعد قيامها، ويعتبر القيام بأي عمل من الأعمال ملهياً ومخدراً ومعوقاً للدعوة.
2- يرى الحزب عدم التعرض للنهي عن الفحشاء والمنكر أو الأمر بالمعروف، لأن ذلك يخالف مرحلة ومهمة الكتلة (حزب التحرير) مستدلاً بأن رسول الله ﷺ كان يدعو في مكة إلى

---

(1) حزب التحرير، ص 17-18.

(2) حَرَّة الوَبَرَة: موضع على نحو أربعة أميال من المدينة.(انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، 438/6).

(3) قوله ﷺ: "فارجع فلن أستعين بمشرك" وجاء أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية في غزوة حنين وهو مشرك وقد أورد النووي الحديث الأول تحت- باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة أو كونه حسن الرأي في المسلمين- ذهب بعض العلماء لعدم الاستعانة مطلقاً، وقال الشافعي وآخرون:" إن كان حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره"، وحمل الحديثين على هذين الحالين . (المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر، حديث رقم (1817)، ص924.

الإسلام وهي مملوءة بالفسق والفجور، وكانت الأصنام تطل على رأسه من الكعبة ولم يـــرو عنه أنه مس صنماً منها، وكان يقتصر على القول وعلى الناحية الفكرية[1].

3- يعتبر الحزب أن الأخلاق الفاضلة لا تؤثر في الفرد ولا في المجتمع . قال تقي الدين النبهاني : "وقامت إلى جانب الجمعيات الثقافية والخيرية جمعيات أخلاقية تعمل لنهضة الأمة على أساس الأخلاق بالوعظ والإرشاد والمحاضرات والنشرات على اعتبار أن الخلق هو أساس النهـضة، وقد بذلت في هذه الجمعيات جهود وأموال ولكنها لم تكن لها نتائج هامة، ونَفَّست عاطفة الأمة بهذه الأحاديث المملولة المكررة المبتذلة! وقد كان قيام مثل هذه الجمعيات مبنياً علـى الفهـم المغلوط لقوله تعالى مخاطباً الرسول ﷺ : **﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[2]، مع أنه وصف لشخص الرسول وليس للمجتمع، ولقوله عليه السلام : **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** ، وقوله عليـه السلام : **(إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق)** ، مع أن هذين الحديثين[3] وأمثالهما مما يتعلـق بصفات الفرد لا بالجماعة ..... مع أن الأمم لا تكون بالأخلاق، وإنما تكـون بالعقائـد التـي تعتنقها وبالأفكار التي تحملها، وبالأنظمة التي تطبقها"[4].

وقال أيضاً : "والأخلاق لا تؤثر على قيام المجتمع بحال، لأن المجتمع يقوم على أنظمـة الحياة، وتؤثر فيه المشاعر والأفكار، وأما الخلق فلا يؤثر في قيام المجتمـع ولا فـي رقيـه أو انحطاطه، بل المؤثر هو العرف العام الناجم عن المفاهيم عن الحياة، والمُـسَيِّر للمجتمـع لـيس الخلق، وإنما هي الأنظمة التي تُطبق فيه والأفكار والمشاعر"[5] . وهذا كـلام باطـل ومـردود للأسباب التالية:

1- إن الأخلاق الفاضلة هي أساس بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، وهي من أهـم عناصـر بقاء الأمم عزيزة قوية، لذلك فهي تؤثر على قيام المجتمع سلباً وإيجاباً، لأن الأخلاق أصـل تقوم عليه أوامر الله في النفس البشرية فإذا تَربَت هذه النفس على الخلق الكـريم والـسلوك

---

(1) انظر : الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 284-285.

(2) القلم : 4.

(3) هذان الحديثان بهذه الصيغة لم يردا في كتب الحديث، وإنما الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وانفرد بـه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "إنما بعثت لأتمم صالح الأخـلاق" ، مسند الإمام أحمد، ص 512، حديث رقم (8952)، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح.

(4) التكتل الحزبي، ص 18، نقلاً عن الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 283.

(5) نظام الإسلام، ص 114-115، نقلاً عن الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 284-286.

القويم، فإنها لا شك راغبة في تعظيم شعائر الله والتزام منهجه، وصدق الله العظيم فهو القائل : **﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**[1].

2- الأخلاق الكريمة جوهر الشريعة، وعماد الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ، فلا بد من تحقيقها في النفس المسلمة، حتى تقوم على أوامر الله عز وجل وعبادته وطاعته على الوجه الأكمل والأفضل الذي أراده الله عز وجل، فقد بيَّن سبحانه وتعالى آياته للناس وفصّلها، لتستقيم على محاسن الأخلاق ومكارمها. قال تعالى : **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾**[2]. وقال تعالى : **﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**[3]. وقال أيضاً : **﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**[4].

فالتقوى هي معين الأخلاق الفاضلة، وينبوع السلوك القويم، ولقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وأتقاهم لله وأعلمهم به، فقد أقام ﷺ حسن الخلق معياراً للتفاضل بين المؤمنين في كمال الإيمان، فأكملهم إيماناً وأعلاهم منزلةً أحسنهم خلقاً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)[5]، وعنه أيضاً: قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)[6]. ففي الحديث الأول : يبين رسول الله ﷺ أن الإيمان لا يكتمل إلا بالأخلاق الحسنة، وفي الحديث الثاني يبين أن إحدى مهماته هي إرساء قواعد مكارم الأخلاق، وإتمام صالحها، وبيان فضائلها، أفلا يدل هذا كله على أن مكارم الأخلاق في الإسلام لها أرفع المنازل وأسماها ، كما أن لها دوراً هاماً في إنشاء مجتمع الخلافة الراشدة وأثراً بارزاً لاستئناف الحياة الإسلامية[7].

3- إن قول حزب التحرير وأتباعه أن الأخلاق لا تؤثر على قيام المجتمع بحال، لأن المجتمع – وفق رؤيتهم– يقوم على أنظمة الحياة وتؤثر فيه المشاعر والأفكار، وأما الخلق فلا يؤثر في قيام المجتمع ولا في رقيه أو انحطاطه معلوم بطلانه لكل ذي بصيرة ولمن ألقى السمع وهو شهيد؛ لأن الأخلاق هي جوهر الإسلام وروحه.

---

(1) الحج : 32.

(2) الشمس : 7-10.

(3) البقرة : 187.

(4) الزمر : 28.

(5) أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين ، باقي المسند السابق، حديث رقم (10817)، ص 478 . قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

(6) سبق تخريجه ص184 .

(7) انظر: النظم الإسلامية، أ.د.منير حميد البياتي، ص84 ، ط1، دار وائل للنشر، عمان ، 1427هـ-2006م.

4- أما قولهم : إن الأخلاق من مقومات الفرد وليس من مقومات المجتمع فهو إدعاء باطل وتناقضٌ واضح، لأن المجتمع يتكون من الأفراد، فإذا كانت الأخلاق من مقومات كل فرد في المجتمـــع، فهي ضرورة من مقومات المجتمع[1].

خامساً: في الجانب العقائدي :

تقوم عقيدة حزب التحرير على إنكار حجية خبر الآحاد فأمور العقيدة عندهم لا تؤخـــذ إلا عن يقين، وأنه يحرم أخذ العقيدة بناء على دليل ظني، وأن خبر الواحد ظني، وأدى ذلك بهم إلـــى تأويل صفات الله عز وجل بحجة أنها أخبار آحاد .لذلك فهم يولون الأدلة العقلية أهميـــة كبـــرى . جعلتهم يقدسون العقل. ويؤكد ذلك ما جاء في كتاب حزب التحرير: " وقد تعرض الحزب في أفكار العقيدة وما يتصل بها لمواضيع إثبات وجود الله الخالق ، وإثبات الحاجة إلى الرســل، وإثبـــات أن القرآن من عند الله ، وأن محمدا رسول الله ﷺ بالدليل العقلي والدليل النقلي من القــرآن والحــديث المتواتر،ومواضيع القدر،والقضاءوالقدر،والرزق،والأجل،والتوكل على الله، والهداية والضلال"[2].

إن هذا الكلام باطل ومردود ترده نصوص الكتاب والسنة والإجماع التالية:

1- قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُـواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[3]. ورد ما يوضحه من السنة .

أ- روى البخاري في صحيحه عن مالك بن الحويرث[4] رضي الله عنه قال: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ قَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَـلِّي فَـإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)[5].فقد أمر النبيﷺ كل واحد من هــؤلاء الشباب أن يعلم كل واحد من أهله ، والتعليم يعم العقيدة ، بل هو أول ما يدخل في العموم، فلو لم يكن خبر الآحاد مما تقوم به العقيدة لم يكن لهذا الأمر معنى.

ب- أرسل النبي ﷺرسله إلى الملوك، يدعونهم إلى الإسلام ويبلغونهم رسالات الله ، وكانوا آحاداً[6].

ج- بعث النبيﷺ أفراداً من الصحابة إلى مختلف البلاد ، ليعلموا الناس دينهم ، فأرسل علياً ومعاذاً وأبا موسى الأشعري وأبا عبيدة رضي الله عنهم إلى اليمن، وكان أول شيء أمــرهم بتبليغــه

---

(1) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 287.

(2) كتاب حزب التحرير، ص20.

(3) التوبة :122.

(4) مالك بن الحويرث: هو أبو سليمان الليثي، صحابي جليل، نزل البصرة وعاش فيها، مات سنة أربع وسبعين (انظر: تقريب التهذيب: ص 516).

(5) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة،حديث رقم (631)، 163/1.

(6) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 343/13-344.

للناس أحكام العقيدة والتوحيد فقال لمعاذ في الحديث: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[1].

2- قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾**[2]، أي لا تتبعه ولا تعمل به ، ولم يزل المسلمون من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها ، ويثبتون لله تعالى بها الصفات ، فلو كانت لا تفيد علما؛ لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الإسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم.

3- قوله تعالى : **﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾**[3]، والطائفة تشمل الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين، فأخبر الله تعالى أن الطائفة تنذر قومهم إذا رجعوا إليهم والإنذار: الإعلام بما يفيد العلم[4].

4- الإجماع : إن قولهم بأن خبر الآحاد لا يفيد العلم مردود حيث إنه لا خلاف في أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له وعملاً به إنه يوجب العلم لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه. ولذلك قال السفاريني: " وخبر الآحاد إذا كان مستفيضا مشهورا قد أفاد علما نظرياً .....والذي عليه الأصوليون من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً وعملاً به يوجب العلم إلا فرقة قليلة من المتأخرين تبعوا طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك"[5].

ولقد أفرد البخاري كتاباً كاملاً في صحيحه، جمع فيه أحاديث أخبار الآحاد تحت أبواب متعددة ، منها باب –ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام – ذكر تحته أحاديث كثيرة كلها أخبار آحاد.

---

(1) سبق تخريجه ، ص17.

(2) الإسراء: 36.

(3) التوبة :122.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري،13 /324.

(5) لوامع الأنوار البهية: للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ، 17/1-18، ط2، مؤسسة الخافقين ، دمشق ، 1402هـ-1982م.

وأورد الإمام الشافعي نيفاً وثلاثين دليلاً على حجية خبر الواحد . وقال في كتابه الرسالة : "اجتمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه"[1].

إن حصر بناء المجتمع في الفكر أدى إلى عدم عناية حزب التحرير بالتربية، وتكوين العقلية المسلمة، من خلال برنامج إسلامي تربوي يقوم على العقيدة الصحيحة، ويعمل على إعداد الكوادر وصقل وبناء الشخصية الإسلامية المتميزة، بل صار أمر الحزب إلى تعظيم العقل وتقديسه، واعتباره معياراً في قبول أمور العقيدة وردها. مع أن العقل قاصر و يجب تقديم النقل على العقل عند وجود التعارض بينهما.

إن الناظر إلى حزب التحرير وما يتبناه من مبادئ وأفكار لقيام الخلافة الإسلامية ليدرك بوضوح أن هذا الحزب يعمل على تثقيف أفراده بالآراء السياسية واعتمادهم على الفكر كأداة رئيسة في التغيير، وهذا وحده لا يجدي نفعاً في تحقيق هذا الهدف الكبير. وكذلك أدى بهم إلى الدخول في جدل مستمر على كافة المستويات، وفي كافة المناسبات حيث أقحموا فيه الجميع: الصالح وغير الصالح ، والمتعلم والجاهل، وهذا الأسلوب أضفى عليهم صفة الجدلية، فقد تميزوا بالجدل والمكابرة مما أدى إلى ابتعاد الناس عنهم.

فلقد أصبح قيام الدولة والوصول إلى سدة الحكم غاية عند حزب التحرير، وهو في الحقيقة وسيلة ليكون الدين كله لله، وليعبد الله وحده، وهذا كله نتيجة لاعتمادهم وسيلة وحيدة للتغيير ألا وهي الفكر، وعدم اعتمادهم على وسيلة التكوين والبناء والتربية لعناصرهم.

إن المغالاة لدى حزب التحرير في طرح قضية الخلافة دفعهم إلى تقديم عرض للخميني كي يعلنها فقد ذهب وفد من الحزب لهذا الغرض وقابلوا الخميني وعرضوا عليه ذلك ووعدهم خيرا، ثم تجاهلهم بعد ذلك مما اضطر الحزب إلى إرسال رسالة أخرى يعاتبه فيها على هذا التجاهل عنوانها " نقد الدستور الإيراني" وقد اعترفت مجلة الخلافة التحريرية بذلك[2].

---

(1) الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ص 457 ، بدون رقم طبعة ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(2) انظر: مجلة الخلافة، ص2، العدد، 18، بتاريخ 4-8-1989م.

المبحث الثاني
منهج الجماعة السلفية

تعددت الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة واختلفت مناهجها ووسائلها في التغيير من أجل إقامة الخلافة . في ضوء ما تقدم سنتحدث في هذا المبحث عن منهج الجماعة السلفية في التغيير وطريقتها التي تبنتها في سيرها لإقامة الخلافة ، والأسس العامة للتربية الربانية وضوابطها التربية و الجهاد في سبيل الله في المطالب الثلاثة التالية.

التعريف بالجماعة السلفية :

الدعوة السلفية دعوة تنادي بالرجوع إلى هديّ السلف الصالح رضوان الله عليهم منذ عهد الرسالة الزاهر – عهد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين – أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب المشرفي التميمي النجدي[1]، وظهرت هذه الدعوة إبان التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي، فهي دعوة تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وينابيعها العذبة، وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، وهي امتداد وتجديد للدعوة السلفية، فهي منهج ودعوة لاقتفاء خطى السلف الصالح والسير على هداهم[2].

المطلب الأول: الأسس العامة للتربية الربانية وضوابطها[3] :

أولاً: الأسس العامة للتربية الربانية:

1- **ربانية الغاية والوسيلة** : قال تعالى : **﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[4].

---

(1) محمد بن عبد الوهاب : هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد ونشأ في العيينة بنجد سنة 1115هـ – 1703م، ورحل إلى الحجاز، دعا إلى انتهاج منهج السلف الصالح ، والتوحيد الخالص،ونبذ البدع وإزالة ما علق بالإسلام من شوائب، وقصد الدرعية بنجد فتلقاه أميرها محمد بن ، سعود بالإكرام ، وقبل دعوته وآزره كما آزره ابنه عبد العزيز، ثم سعود بن عبد العزيز،كانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، حيث تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها، له مصنفات عديدة أكثرها رسائل مطبوعة منها " كتاب التوحيد " ورسالة " كشف الشبهات" و" تفسير الفاتحة " و" أصول الإيمان " و " نصيحة المسلمين " وغيرها الكثير، توفي بالدرعية سنة 1206هـ – 1792م.(انظر: الأعلام ، 6 /257).

(2) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 160/1.

(3) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 426-427.

(4) آل عمران : 79.

2- **ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام** : لما كان مقرراً في أصول المنهج الرباني بفهم سلف الأمة الصالح : أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة لذلك فالتربية الإيمانية ليس لها أعمال خاصة بها أو طقوس تتعلق بصفتها دون شعائر الإسلام، فالطريق المؤدي إلى التربية الربانية والتزكية الإيمانية هو العبادة، وهي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[1].

3- **موافقتها للفطرة البشرية** : قال تعالى : **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[2]. ولذلك فالتربية الإيمانية تقوم على استعداد النفس البشرية للترويض والتربية، ولذلك أقسم الله على هذا الأساس المتين بقوله : **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾**[3]، ومن ثم تقوم التربية على المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها وتنمية مواهبه واستعداداته.

4- **تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة** : وهذا يقوم على ركنين هامين :

1- عرض هذه التصورات عرضاً مقنعاً.

2- ربط هذه التصورات بحركة الإنسان، وتحويلها إلى قوة دافعة، لتحقيق مقتضيات خلافة الإنسان في الأرض على منهاج الله الذي بينه رسوله ﷺ.

ثانياً: ضوابط التربية الإيمانية[4] :

1- توحيد مصدر التلقي، لأن ذلك عصمة من الضلال وأمان من الزيغ والانحراف، كما قال رسول الله ﷺ : **(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)**[5].

2- تصفية مصدر التلقي مما شابه فعكر روائه، وخالطه فشوه جماله.

3- التلقي للتنفيذ والتطبيق، كما قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾**[6].

---

(1) البقرة : 21.

(2) الروم : 30.

(3) الشمس : 7-10.

(4) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 426-429.

(5) سبق تخريجه ص40.

(6) الصف : 2-3.

4- أن يكون المربي عالماً ربانياً، أي:أن يجمع بين العلم والعمل والتعليم .قال تعالى : **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾**[1]، وقال تعالى : **﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾**[2].

5- التدرج في التربية : قال تعالى : **﴿وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[3]. والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه والرباني هو الذي يربي الناس على صغار العلم قبل كباره[4].

6- ربط المربي بالله ورسوله وليس بالأشخاص أو الشيوخ أو الأحزاب أو اليافطات أو الشعارات، ليكون تلقي خطاب الشرع سليماً، فينشر عملاً مستقيماً ليعظم الرب تبارك وتعالى، ويتبع النبي الأمي ﷺ، ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى على الذين أفسدوا هذا الضابط بقوله **﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[5].

7- متابعته المربى وتقويم سلوكه من خلال الأعمال الصالحة والتواصي بالحق والصبر والتعاون على البر والتقوى.ومما يدلل على ضرورة التربية قوله تعالى – مبيناً وظيفة رسول الله ﷺ – : **﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾**[6]، وقوله : **﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾**[7]. وهكذا يبين رب العالمين وظيفة رسوله ﷺ : الدعوة إلى الله عز وجل والتعليم والتزكية وهي المراد بالتصفية والتربية[8].

---

(1) المائدة : 44.

(2) المائدة : 63.

(3) آل عمران : 79.

(4) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 428.

(5) التوبة : 31.

(6) البقرة : 151.

(7) آل عمران : 164.

(8) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 429.

المطلب الثاني: منهج الجماعة السلفية في التغيير لإعادة الخلافة:

لقد اهتمت الجماعة السلفية اهتماماً بالغاً بإعادة الخلافة الإسلامية من خلال اعتماد منهج سلفي في التغيير يقوم على الدعوة إلى الله ، ونشر التوحيد الخالص و العقيدة الصحيحة بين الناس ، والجهاد في سبيل الله.

أولاً: نشر التوحيد الخالص ومحاربة البدع والشركيات :

لقد كان لأئمة السلف دور رائد ومميز، وعناية فائقة، واهتمام بالغ بعقيدة أهل السنة والجماعة، فأخذوا على عاتقهم تأليف الكتب الكثيرة النافعة في بيانها وإيضاحها وجلائها، والرد على أعدائها ومخالفيها معتمدين على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح سواء أكانت كتب حديثية، أم فقهية، أم عقائدية.

ولما كان التوحيد هو أساس العقيدة وهو اللبنة الأولى في بناء الإنسان المسلم، ومن ثم بناء الأسرة المسلمة، ومن ثم المجتمع المسلم وصولاً إلى الدولة المسلمة. ولما كان التوحيد هو الإيمان بالله وحده والخضوع له، والتسليم بأخباره، والعمل بأحكامه، وتحكيم شرعه، والتصديق بأنبيائه، والإيمان بأسمائه وصفاته وأفعاله التي أخبر بها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ إثباتاً من غير تشبيه، وتنزيهاً من غير تعطيل. كما قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1]. فلقد عكف أئمة السلف والجماعات السلفية على نشر التوحيد الخالص بين أبناء المسلمين، ومحاربة البدع والشركيات وكل الأمور التي تخالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة[2].

قال ابن القيم – رحمه الله – : "وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عُبَّاد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن – من محبة الله والخضوع له، والذل له وكمال الانقياد لطاعته، والحب والبغض – ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها"[3]. ومن عرف هذا عرف قول النبيﷺ في الحديث عن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)[4].

---

(1) الشورى : 11.

(2) انظر : هي السلفية فاعرفوها : سمير المبحوح، ص 15-16، ط2، بدون مكان نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر.

(3) انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي، مكتبة الفارابي، 25/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، حديث رقم (425)، 117/1-118.

إن الدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك هي دعوة الأنبياء والمرسلين التي جاؤوا بها إلى الناس من عند رب العالمين، قال تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**[1].

لذلك اهتمت الجماعة السلفية اهتماماً بالغاً وكبيراً بالدعوة إلى التوحيد ورفض الشركيات والبدع وعملت على محاربتها محاربة جبارة بشتى الوسائل والطرق.

يقول سمير المبحوح : "السلفيون أسلم الناس وقوعاً في البدع، ولا تكون فيهم الشركيات، أما المعاصي والكبائر فقد يقع فيها طوائف من السلفيين، إلا أن هذه الأمور عندهم قليلة بالنسبة إلى غيرهم. وقد تجد من يخطئ في مسألة ما، أو يرتكب معصية من المعاصي، فهذا لا يطلق عليه مبتدعاً، بل عاصياً أو فاسقاً، وإذا وقع إنسان ببدعة، أو تلبس فيها، إما عن جهل أو تأويل، فهذا وقع في بدعة، ولا نطلق عليه مبتدعاً، أما من ابتدع في دين الله عن عمد، وأقيمت عليه الحجة، وأزيلت عنه الشبهة، وأصر عليها، وغلب عليه البدع، فهذا من أهل البدع"[2].

ثانياً: نشر العقيدة الصحيحة بين الناس عن طريق الدعوة :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : **﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[3]. ويقول أيضاً : **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**[4]. هذه بعض الآيات التي تتحدث عن الدعوة إلى الله وفضلها، والأمر بأخذ أحسن الأساليب وأفضلها في الدعوة إلى الله وهو أسلوب الموعظة الحسنة الذي يحبب الناس في الداعية، ويرغبهم في الدعوة.

ونظراً لأهمية العقيدة في تربية الإنسان المسلم وسبر أغواره وتزكيته وصفاء روحه كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى العقيدة أولاً ؛لأنها هي التي تصقل شخصية المسلم، ولأنها اللبنة الأولى في بناء الإنسان المسلم ابتداءً، مروراً ببناء الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.. وانتهاء ببناء دولة الخلافة الإسلامية.ونظراً لما لحق بالعقيدة من أمور وشوائب وتشويهات كان لابد من العمل على تصفيتها وتنقيتها حتى تؤخذ من منابعها الأصيلة.

---

(1) الأنبياء : 25.

(2) هي السلفية فاعرفوها، ص 27.

(3) النحل : 125.

(4) فصلت : 33.

1 – التصفية العقدية :

ويقصد بها الأمور الآتية[1]:

أ- تصفية العقيدة الإسلامية من آراء فرق الضلالة، كالمعتزلة، والجمهية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والشيعة.

ب- تصفية المذاهب الإسلامية من الاجتهادات الخطأ المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ج- تصفية كتب تفسير القرآن وكتب السنة مما خالطها وشوه جمالها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات.

د- تصفية معاجم اللغة مما أدخله النحاة المتأخرون الذين سلكوا مسلك المعتزلة من مصطلحات، ليس لها أصل في اللغة العربية، لترويج بدعة التأويل، وادعائهم أن اللغة تنقسم إلى حقيقة ومجاز.

ه- تصفية التاريخ الإسلامي مما أدخله فيه الوضاعون وأحفادهم من المستشرقين الذين قاموا بتشويه هذا التاريخ، و جعلوا تاريخ المسلمين ممثل في القيان والغلمان والمعازف ومجالس الأغاني، وجعلوا خلفاء المسلمين باحثين عن الشهوات والملذات، ولا يأبهون بأمر الإسلام والمسلمين كما صنع المرجفون في تاريخ الخليفة المسلم هارون الرشيد وغيره من الخلفاء.

2 – آثار التصفية العقدية في إعادة الخلافة:

أ- إن أثر تصفية العقيدة الإسلامية وتنقيتها في استئناف حياة إسلامية وإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة واضح وجلي، فالتمكين للدين في تصريف شؤون الحياة لا يتم إلا بتمكينه في قلوب دعاته، فالمؤمنون عندما يتمكن الدين من أنفسهم قبل أرضهم يأمرون بالإصلاح والعدل، وينشرون الأمن والإيمان، فيسود مجتمعهم السكينة والطمأنينة.

ب- يبرز أثر العبودية لله قبل الاستخلاف والتمكين وبعده في قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾**[2].[3] تعليلاً للاستخلاف والتمكين والأمن، فتحقيق العبودية وإدراك شروطها سبب في الاستخلاف والتمكين.

---

(1) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 424-425.

(2) الحج : 40-41.

(3) انظر : الجماعات السلفية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 430.

ج- إذا كانت العبودية لله سبب استخلاف وتمكين جيل القدوة الأول محمد ﷺ والذين معه، فهي كذلك سبب استخلاف وتمكين الطائفة المنصورة الذين هم على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم. فلن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها[1].

"فالدعوة السلفية تسعى لإقامة دين الله تعالى في أرضه من عقيدة وعبادة وسلوك وتحكيم لشرع الله عز وجل واتباع لسنة رسول الله ﷺ، وبذلك تقوم الدولة الإسلامية"[2].

ثالثاً : الجهاد في سبيل الله:

إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وهو السبيل الوحيد لخلاص الأمة الإسلامية من الانحطاط والجمود والتخلف الذي رزحت فيه ردحاً من الزمن.

فالجماعة السلفية كغيرها من الجماعات العاملة للإسلام ولإقامة الخلافة الإسلامية تعتمد على الجهاد في سبيل الله في تحقيق هذا الهدف العظيم، فمن أصول الدعوة السلفية أن الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة مع الأمراء أبراراً كانوا أم فجاراً.

قال الإمام الطحاوي – رحمه الله – : "والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما"[3].

والجهاد في الإسلام لم يُشرع من أجل السلطة والغلبة والملك، وإنما شرع لإزالة الشرك والكفر والظلم ونشر التوحيد والإيمان والعدل.

وليس المقصود بالقتال سفك دماء الكفار وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن يكون الدين لله تعالى فيظهر دين الله تعالى على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود فلا قتل ولا قتال. وهو من مسائل النوازل الذي لا يقرره إلا العلماء والولاة[4].

---

(1) انظر: الجماعات السلفية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 430.

(2) إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية ودحض الشبه البدعية : أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسيني ، تقديم : مقبل بن هادي الوادعي، ص 216، ط1، دار الآثار ، اليمن،1421هـ-2001م.

(3) شرح العقيدة الطحاوية : علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، 589/2، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1424هـ-2005م.

(4) انظر : هي السلفية فاعرفوها، ص 39-40.

ويذكر سمير المبحوح مراحل تشريع القتال فيقول : والقتال في الإسلام مرَّ تشريعه على مراحل أربع :

1- كان منهياً عنه لقوله تعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾**[1].

2- ثم أُذِن فيه مجرد إذن، لقوله تعالى : **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**[2].

3- ثم أُمر به في حق من قاتل، لقوله تعالى : **﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾**[3].

4- ثم أُمر به مطلقاً، لقوله تعالى : **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾**[4].

ثم يضيف قائلاً :"والسلفيون نفوسهم تتعشق الجهاد، وقلوبهم تهفو إلى الشهادة في سبيل الله، لعلمهم بفضل الجهاد، ففي الجهاد يكون الدين كله لله وبالجهاد يرفع الظلم، ويحق الحق، ويحال دون الفساد، وفيه التمكين في الأرض، والحفاظ على عز المسلمين، كما أن فيه إذلال أعداء الله وإرهابهم، وكف أذاهم، كما أن فيه تمحيصاً للمؤمنين ومحقاً للكافرين"[5].

ولكن لا بد من الأخذ بأسبابه وشروطه وفقهه، ولا بد من العودة الصادقة إلى الدين وإلى النبع الصافي الذي كان عليه رسولنا الكريم محمد ﷺ وسلفنا الصالح رضي الله عنهم في العقيدة وفي السلوك، وفي كل ما يتعلق بأمور الشريعة من الإعداد المادي والمعنوي تحت سلطان مسلم[6].

وأمر الجهاد عند الجماعة السلفية موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته ولا شك أن قتال العدو هو من شؤون الدين والدنيا، وعلى هذا يكون صاحب الاستحقاق في التصرف في أمور القتال إنما هو الإمام، وبناء على ذلك، فطاعة الإمام واجبة في شؤون التدبير لأمر القتال وهم بذلك يعتمدون على قول النبي ﷺ : (إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ)[7].

---

(1) النساء : 77.
(2) الحج : 39.
(3) البقرة : 190.
(4) البقرة : 193.
(5) هي السلفية فاعرفوها، ص 40-41.
(6) انظر : المرجع السابق، ص 41.
(7) سبق تخريجه ، ص 24.

المطلب الثالث : المآخذ على الجماعة السلفية :

لا ينكر عاقل مدى الدور الهام الذي تقوم به الجماعة السلفية في نشر الدعوة الإسلامية، والتوحيد الخالص بين المجتمعات ،والعمل على إحياء ما اندرس من سنة المصطفى ﷺ ، وما تبذله الجماعة من جهود في إصدار الكتب والنشرات التي تحارب البدع والشركيات، والأمور المخالفة للسنة النبوية المطهرة.

ويشهد القاصي والداني بفضل هذه الجماعة، وبجهودها المخلصة من أجل العمل لاستنهاض الهمم، والعودة بالمسلمين إلى أصول ومنابع دينهم الحنيف : الكتاب والسنة.

1- يهتمون بالسنن ويولونها أهمية كبرى ، ونراهم لا يتحدثون عن الجهاد في سبيل الله ولا يولونه الأهمية التي يستحقها وخاصة وهم يتبنون الجهاد كوسيلة من وسائل التغيير في منهجهم لإقامة الخلافة الإسلامية ، وهو عندهم من مسائل النوازل الذي لا يقرره إلا العلماء والولاة حتى ولو أُزهقت أرواح مئات المسلمين في فلسطين وأُبيد أهلها، وحتى لو اُحتلت العراق وقُتل سكانها، فهم لا يجاهدون إلا بعد أن يُعلن الإمام الجهاد في سبيل الله؛ لأنه هو صاحب الاستحقاق في التصرف في أمور القتال، وطاعته واجبة في شؤون التدبير لأمر القتال، لذلك نجدهم يتركون محاربة الأعداء ومجابهتهم من يهود وصليبيين وغيرهم، وينشغلون بالدعاة واقتفاء زلاتهم وأخطائهم.

2- لا يأبهون بالسياسة إلا في ظل وجود إمام سواء كان عادلاً أم جائراً ،وهم لا يؤمنون إلا بالسياسة الشرعية التي تعني : "تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح، ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين فهي تُعنى بأحكام الإمارة والقضاء وأحوال الوزارات، وتدوين الدواوين، وإنفاذ الجيوش، وهي واجبة شرعاً وعقلاً؛ لأن أمور الناس لا تنضبط إلا بإمام عادلاً كان أم جائراً"[(1)]. وأما موقفهم من السياسة في عصرنا الحاضر فيقولون فيها : "أما السياسة في عصرنا الحاضر فهي التهور والاندفاع العاطفي وراء تتبع نشرات الأخبار من الإذاعات الكافرة التي تبث في نشراتها الأكاذيب والأراجيف والإشاعات، والتي أساسها المراوغة والمناورة واللف والدوران في المحاورة والكذب ونقض العهود والمواثيق لتشغل المسلمين عن دينهم، وتمييع العقيدة، وقتل للشعور الإيماني، وحل لرابطة الولاء والبراء وخديعة لعامة المسلمين، هذا الذي ينكره السلفيون ويحذرون منه، ونبرأ إلى الله من أغلالها وشرها، فهي بريد الخداع، وسُلم الذين يعبدون الله على حرف"[(2)].

(1) هي السلفية فاعرفوها، ص 44.

(2) المرجع السابق، ص 44-45.

هذه هي السياسة حسب وجهة نظر الجماعة السلفية لذلك نجدهم يشتغلون بأمور الدين وهم بعيدون كل البعد عما يتعلق بأمور الحكم وفقه الواقع والمستجدات على الساحة العربية والإسلامية، ولا يوجد لهم أي منابر أو فعاليات أخرى غير الخطب والندوات والمحاضرات في المساجد، وتأليف الكتب وإصدار النشرات والفتاوى والحكم على الأئمة والوعاظ وتتبع فتواهم وعثراتهم.

3- بغضهم وحقدهم وكراهيتهم للجماعات الأخرى العاملة من أجل استعادة الخلافة الإسلامية وخاصة جماعة الإخوان المسلمين التي تستقطب أعداداً كبيرة من شرائح المجتمع في الدول العربية والإسلامية ولها قاعدة جماهيرية عريضة في الشارع العربي والإسلامي، بل لها امتداد في العالم أجمع، وهذه النقمة وهذا الحق ضمنوه في كتبهم ومؤلفاتهم التي يطعنون بها في هذه الجماعة وفي مؤسسها وفي أفكارها ووسائلها وغاياتها ويشككون في نوايا أعضائها وكوادرها وأنصارها وفي مصداقياتهم، فتارة يصفونهم بالحزبية، وتارة أخرى بالصوفية، وكذلك الحجر الفكري على أتباعهم فالإخوان –حسب زعمهم– يمنعون أفرادهم وعناصرهم من الاتصال ببعض الدعاة الإسلاميين أو الجلوس معهم أو سماع محاضراتهم، أو قراءة كتبهم مثل الشيخ والعلامة ناصر الدين الألباني وغيره، وذلك كون الجماعة السلفية تحمل فكراً يخالف فكر الإخوان[1].

4- يعتقدون بأنهم وحدهم هم الفرقة الناجية وبأن منهجهم هو المنهج الأصلح والأفضل والأوحد في استعادة الخلافة الإسلامية فيقولون : "وبذلك يتبين أن الذي يعيد الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ويقاتل اليهود ويستأصل شأفتهم هو المنهج السلفي"[2].

نعم إنه لا يمكن الانتصار على الأعداء إلا بالرجوع إلى المنهج السلفي الصحيح والعودة إلى الينابيع الأصيلة لهذا الدين: كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عملاً وتطبيقاً وسلوكاً في واقع الحياة، فهذه كلمة حق ولكن المراد منها إبراز الجماعة السلفية وكأنها هي التي ستستأصل شأفة اليهود وتقضي عليهم، وأنها هي التي تسير على الطريق الصحيح ، وغيرها من الجماعات فهم على باطل ، مع العلم بأنه لا يوجد أي نشاط عسكري للجماعة.

---

(1) انظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ص 172، 192.

(2) المرجع السابق، ص 423.

المبحث الثالث

منهج الجماعة السلفية للدعوة والقتال (السلفية الجهادية)

الجماعة السلفية للدعوة والقتال إحدى الجماعات العاملة لإقامة الخلافة وقد كثـر اللغـط حول هذه الجماعة. في ضوء ما تقدم سنتحدث في هذا المبحث عن منهج الجماعة فـي التغييـر وطريقتها التي تبنتها في سيرها نحو إقامة الخلافة ، من خلال التركيز على الجانـب الـدعوي واعتمادها على التربية وتوحيد المسلمين والرجوع بهم إلى منهج السلف الصالح واعتمادهم على الجهاد في سبيل الله في المطالب الثلاثة التالية.

التعريف بالجماعة السلفية للدعوة والقتال :

نشأت الجماعة السلفية للدعوة والقتال سنة 1419هـ-2000م في الجزائر، حيث تعتبـر امتداداً للجماعة الإسلامية المسلحة التي انطلقت في مطلع سنة 1992م ، وتبنت طريق الجهـاد والمقاومة ، إلا أن الجماعة السلفية للدعوة والقتال انشقت عنها وقامت بتغيير اسـمها لأن اسـم الجماعة الإسلامية المسلحة صار شعاراً لدعاة التكفير والهجرة، وإليه تنسب الكثير من المجـازر التي ارتكبت ضد الشعب الجزائري[1].

والجماعة السلفية للدعوة والقتال سلفية العقيدة والمنهج، تسعى لإقامة الخلافـة وتحكـيم شرع الله، ضمن إطار علمي قائم على أصول وقواعد منهج أهل السنة والجماعـة، الاعتقاديـة والعلمية والعملية. لذلك وضعت الجماعة ميثاقا يعتبر نظاما خاصـا بهـا ، ينـشر مفاهيمهـا، ويوضح غاياتها وأهدافها ، ويدافع عنها ، ويحافظ على كيانها واستمرارها وتميزها[2].

ونستعرض في هذا المبحث وسائل الجماعة ومنهجها في التغييـر مـن أجـل والرجـوع بالمسلمين إلى المنهج السلفي العملي الصحيح، و توحيد الصف الإسلامي، وإقامة الخلافة الإسلامية.

المطلب الأول: التركيز على الجانب الدعوي والتربية ومحاربة الأفكار الجاهلية:

يعتبر الجانب الدعوي عند الجماعة السلفية للدعوة والقتال من أهم الوسائل التي تعتمدها الجماعة السلفية في الدعوة إلى الله عز وجل لذلك هم يركزون على هذا الجانب ويولونه أهميـة

---

(1) انظر: ميثاق الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ص1 ، الدار الأثرية.

(2) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

قصوى معتمدين بذلك على قول الله تعالى : **﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[1].

أولاً: استخدام الوسائل الدعوية الشرعية:

تقوم الجماعة باستخدام الوسائل الدعوية الشرعية المختلفة، مثل[2] :

1- نشر الرسائل والمجلات العلمية.

2- إنشاء المدارس الشرعية وإرسال البعثات العلمية.

3- توزيع الأشرطة السمعية والبصرية (بحسب ما تقتضيه الضوابط الشرعية لأهل العلم والفضل) وما تنتجه الجماعة السلفية للدعوة والقتال.

4- إلقاء الدروس والخطب والندوات وعقد المؤتمرات وتثقيف أفراد الجماعة وعمل دورات لهم في سبيل صقل شخصياتهم، وتنمية مواهبهم، وتحسين قدراتهم، وتعليمهم فن الخطابة والوعظ من أجل استقطاب الكثير من الأفراد ليكونوا معهم ويؤيدوا فكرتهم، ويتعاطفوا معهم.

ثانياً : التربية[3]:

1- تُربي الجماعة أفرادها على الالتزام بالسنة والاستقامة على منهج السلف، والاتصاف بصفات أهله، ولاءً وبراءً، حباً ونصرة، قولاً وعملاً – وفق رؤيتهم-.

2- التحلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- تربية الأفراد على آداب الاختلاف واحترام آراء الآخرين ، والخضوع للحكم الشرعي.

4- 4 –تعرض الجماعة ميثاقها عبر مواقعها الإلكترونية على الإنترنت ومقاصدها ووسائلها في تحقيق غاياتها، من أجل تعريف الناس بالجماعة السلفية للدعوة والقتال، وإلى دعوتها وأهدافها.

ثالثاً : محاربة الأفكار الجاهلية:

وذلك عن طريق التالي:

1- محاربة الأفكار والتصورات الجاهلية كـ"العلمانية، والماسونية، والديمقراطية، والشيوعية وغيرها.

2- التصدي للأفكار والمبادئ المخالفة لمنهج السلف رضوان الله عليهم أجمعين .

3- نبذ الشرك والبدعة والتنديد بهما ومحاربتهما[4] لقوله تعالى : **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾**[5].

---

(1) يوسف : 108.

(2) انظر: ميثاق الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ص6.

(3) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) انظر: المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(5) النساء : 48.

المطلب الثاني: توحيد جماعة المسلمين والرجوع إلى المنهج السلفي العملي الصحيح:

إن هدف توحيد جماعة المسلمين وصهرهم في بوتقة واحدة لهو هدف نبيل تلتقي عليه غالبية الجماعات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

لذلك تعتبر الجماعة السلفية للدعوة والقتال توحيد المسلمين وإقامة الخلافة الراشدة هدفاً مقدساً يجب أن يحرص عليه كل المسلمين، وأن يسعى الجميع إلى تحقيقه، والمقصود من هذا الاجتماع هو جمع المسلمين على كلمة سواء والمحافظة على قوتهم، والرجوع بهم إلى المنهج السلفي العملي الصحيح، إلى ذلك المعين الصافي الذي نهل منه الصحابة والتابعون والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، حيث تحكيم شرع الله في الأرض، وتطبيق حدوده لأن في ذلك فقط عزة المسلمين وسؤددهم وكرامتهم ومجدهم، وبدونه فهم غثاء كغثاء السيل تتداعى عليهم الأمم من كل حدب وصوب[1].

كما أن المقصود من هذا الاجتماع هو تنسيق الجهود وتبادل الخبرات، وحشد كل الطاقات والإمكانات وبذل الغالي والنفيس لإقامة شرع الله في الأرض، من خلال عمل جماعي يهدف إلى ذلك فالحرص على جماعة المسلمين، ووحدة كلمتهم، ووحدة صفهم، والعودة بهم إلى المنهج السلفي العملي الصحيح هو من أهم بنود الجماعة السلفية للدعوة والقتال في نشر العقيدة وفهم الدين.

والجماعة لا يمكن أن تنجز ما هو مطلوب منها إلا إذا استغلت إمكانيات وقدرات ومواهب وملكات أفرادها على تنوعها وتباينها استغلالاً علمياً منظماً، فالجماعة بهذا المفهوم ينبغي أن تكون مضموناً، قبل أن تكون شكلاً أو عنواناً، والجماعة ترعى هذا وتهتم به قبل كل شيء.

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد موقفهم، فلا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا نظام.

هذا ولقد وضعت الجماعة لها ميثاقاً ينظم شؤونها وينشر مفاهيمها ويُمكَّن لها، ويحافظ على كيانها واستمراريتها من جهة، كما يحافظ على شخصيتها وتميزها في عالم الواقع من جهة أخرى نشرته على الانترنت .

---

(1) انظر: ميثاق الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ص2.

المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله :

تنص المادة الرابعة والعشرين من منهج الجماعة السلفية للدعوة والقتال على أن" الجهاد في هذه الأزمان فرض عين على الأعيان بالنفس والمال"[1]، إذ أن الجهاد عندهم من أعظم الأصول العملية للسنة، به تُقمع الفتنة، ويُرهب أعداء الإسلام، وتزول الحواجز من طريق الدعاة إلى الله، وهو لا يقوم إلا بالجماعة ، وبيان ذلك أن الجهاد وغيره من الواجبات والولايات الدينية التي لا تتحقق إلا بالقوة والإمارة.

فالجماعة السلفية للدعوة والقتال وسيلة مرحلية تهدف في النهاية إلى إقامة جماعة المسلمين (الخلافة الراشدة)، وتعتبره هدفاً مقدساً يجب أن يحرص عليه كل المسلمين، وأن يسعى الكل في تحقيقه حسب طاقته وحسب مجهوداته وحسب عمله فالهدف الأسمى والغاية الكبرى للمسلمين أجمعين في مشارق الأرض ومغاربها، هو جمعهم تحت مظلة الخلافة وتوحيدهم تحت رايتها. لذلك كان لزاماً على الجماعة أن تقوم بإحياء فريضة الجهاد في نفوس الأمة المسلمة؛ لأن الجهاد فرض عين عليها في جميع أحوالها إما على الكفاية وإما على الأعيان، فهو ذروة سنام الإسلام وعلى هذا الأصل يجب أن تصاغ سياستها[2].

والمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعلاء كلمة الله وإظهار الدين ، والجهاد لا بد له من إعدادٍ يسبقه، سواء كان هذا الإعداد مادياً أم معنوياً، ويتم ذلك عندهم بإنشاء مراكز للتدريب العسكري، ودراسة فنون القتال، مع توفير جميع الأسلحة الحديثة بحسب الاستطاعة والقدرة.

وهناك لجنة عسكرية خاصة بالجماعة تعتبر من الركائز الأساسية والدعائم القوية للجماعة السلفية، فهي الحصن الحصين والسياج الواقي لها من الضربات والفتن التي قد تعصف بها، كما تعتبر وسيلة قمع أصحاب الفتن والأهواء، وإرهاب الأعداء، فالجهاد في سبيل الله هو الذي به تعز الأمة الإسلامية وهو الذي يزيل الحواجز والعقبات من طريق الدعاة إلى الله، وهو الصخرة الصماء التي تنكسر عندها أطماع الأعداء، وتتحطم عليها مؤامراتهم ومكائدهم، ومخططاتهم التي يسعون من خلالها لإبقاء الأمة الإسلامية في ذيل القافلة، بحيث لا تقوم لها قائمة، ولا يسحب لها أي حساب[3].

لذلك أولت الجماعة الجهاد أهمية كبيرة وأقامت لجنة عسكرية خاصة لهذا الأمر تعمل على تزويد أفراد الجماعة بجميع أنواع العتاد الحربي العصري، كل ذلك في حدود قدرة الجماعة السلفية

(1) انظر: ميثاق الجماعة السلفية للدعوة والقتال ، ص6.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص7.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص6.

وإمكانياتها. ومهمة هذه اللجنة الإشراف على إدارة وتدبير وتنفيذ ما يتعلق بالشؤون العسكرية للجماعة، ويكون ذلك بالتنسيق مع اللجان الأخرى، لأجل ضمان سلامة العمل.

أما عن تكوين هذه اللجنة فهو كالتالي(1):

تتكون اللجنة العسكرية من قائدها العام ونوابه الذين يرأسون ما يتفرع عن هذه اللجنة من فروع وهي كالتالي :

أ- فرع التدريب والتجنيد : ومهمته :

1- تحديد برنامج تدريبي.

2- الإشراف على تطبيق البرنامج التدريبي للجنة العسكرية.

3- دراسة مواصفات العضو الملتحق بالجماعة السلفية مع إرفاقه بملف.

ب- فرع التموين والتمويل : ومهمته :

1- الإشراف على تعبئة المجاهدين عسكرياً.

ج- فرع الاستطلاع : ومهمته :

1- مراقبة المراكز وتنفيذ التعليمات العسكرية.

2- الاستطلاع على العدو من حيث التحرك والتمركز.

3- الاستطلاع على الطرق والمسالك التي تسلكها القيادة.

د- فرع الهندسة العسكرية : ومهمته :

1- تحديد طرق بناء المراكز والمستشفيات والخنادق والملاجئ.

2- رسم الخرائط التي تسهل للمجاهدين التمركز وتنفيذ العمليات العسكرية.

ه- فرع التخطيط والدراسات العسكرية : ومهمته :

1- القيام بدراسة الإستراتيجية القتالية للجماعة السلفية والتخطيط لتطويرها مستقبلاً.

2- تحضير الأعمال على مستوى الجماعة السلفية والتخطيط لها.

و- فرع التصنيع : ومهمته :

1- تحضير وتصنيع كل ما يتعلق بالشؤون العسكرية من متفجرات وأسلحة.

2- تجهيز كل ما يقدم إليه من طرف غيره من اللجان الأخرى.

---

(1) انظر: ميثاق الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ص12 - 13 .

المآخذ على الجماعة السلفية للدعوة والقتال (السلفية الجهادية) :

1- وصفهم النظام الجزائري الحاكم بالمرتد عن الإسلام ويجب مقاتلته ومحاربته، لاعتقادهم بأن الحكّام في بلاد المسلمين هم شرذمة من الكفار المرتدين عن الإسلام مجرمون، وهم شر الخلق على وجه الأرض، تضرب بهم الأمثال في الخيانة و الغدر والمكر والخداع والبطش، قتلوا أبناء شعوبهم ثم ملؤوا منهم المقابر والسجون، وبدلوا الشريعة وحكموا المسلمين بقوانين الغرب، وسفكوا الدماء وانتهكوا الحرمات، وأكلوا أموال المسلمين بالباطل.

2- غلوهم وتشددهم في الدين ، وتبنيهم العنف واللجوء إليه كآليات حركة على مسرح العمل السياسي. فقد خرجت السلفية الجهادية من رحم جماعة متشددة بارزة في الجزائر وهي الجماعة الإسلامية المسلحة، إلا أنها انشقت عنها.

3- ارتباطهم وعلاقاتهم الوثيقة في أوروبا، والولايات المتحدة، والشرق الأوسط.

4- قلة أعداد أفرادهم وعدم وجود قاعدة جماهيرية عريضة لهم في الشارع الجزائري أو في العالم العربي والإسلامي.

5- عدم اعتمادهم على منهج إسلامي تربوي يعمل على تثقيف وتربية عناصرهم وأفرادهم، لذلك فهم ينتقون أفرادهم انتقاءً عشوائياً.

6- أن منهجهم في إقامة الخلافة الإسلامية قاصر ولا يصلح لاستعادة الخلافة الإسلامية كون أول مراحل التغيير عندهم باليد فهم يعتمدون بشكل أساسي على القتال وهذا منهج خاطئ بخلاف سنة النبي ﷺ الذي مكث يربي أصحابه في مكة على العقيدة السليمة، ويغرس فيهم الإيمان وحب الله ورسوله وطاعتهما، والاستقامة على منهج الله عز وجل، ومكارم الأخلاق – على الرغم مما كان يلاقيه من أذى وتعذيب وتنكيل وصد عن سبيل الله هو وأتباعه من قبل الجاهلية – فصبروا على ذلك حتى أذن الله لهم بالمواجهة المسلحة ضد الوثنية والكفر، واستطاع ﷺ في هذه المدة أن يؤسس النواة الصلبة التي ستأخذ على عاتقها – فيما بعد – بناء الدولة الإسلامية القوية في المدينة المنورة، فكان لا بد من بناء الإنسان المسلم والجماعة المسلمة التي ستحمل العقيدة وتدافع عنها وتحميها.

المبحث الرابع
منهج جماعة الإخوان المسلمين

من الجماعات الإسلامية العاملة لإقامة الخلافة الإسلامية جماعة الإخوان المسلمين، وفي ضوء ما تقدم سنتحدث عن منهجها في التغيير، وطريقتها التي تبنتها في سيرها نحو تحقيق هذا الهدف من خلال وسائلها في نشر أصول الثقافة الإسلامية بين أفرادها، والتربية عن طريق نظام الحلقات العامة والخاصة ونظام الأسر، واعتمادها على التربية الجهادية لأفرادها.ويمكن توضيح ذلك في المطالب الثلاثة التالية.

التعريف بجماعة الإخوان المسلمين :

هي كبرى الجماعات الإسلامية المعاصرة، تنادي بالعودة إلى شمولية الإسلام، وإلى منابعه الأصيلة الكتاب والسنة، وتطبيقه واقعاً عملياً في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وقد وقفت متصدية لكل النظم الوضعية التي تحارب الدين الإسلامي وتحصر دوره في مجالات ضيّقة مثل القومية، حزب البعث، الشيوعية، وكذلك وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة، ومجابهة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

أسسها في مصر عام 1928م الإمام حسن البنا – رحمه الله – مع ستة نفر من أصحابه، وتكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام 1941م من مائة عضو. بدأت الحركة نشاطها وفعالياتها في مدينة الإسماعيلية، ثم انتقلت إلى القاهرة، ومنها إلى معظم مدن وقرى مصر، ثم انتقلت الحركة إلى الأقطار العربية والإسلامية، ولها وجود قوي في الأردن، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، والعراق، واليمن، والسودان، والجزائر، وماليزيا، وتايلاند، وأندونيسيا، وغيرها من الدول. فأتباعها وأنصارها موجودون في معظم أنحاء العالم[1].

من أهم شخصياتها المصرية : سيد قطب، وحسن الهضيبي المرشد الثاني لها بعد البناء، وعمر التلمساني المرشد الثالث، ومصطفى مشهور، والدكتور علي جريشة، والدكتور يوسف القرضاوي، ومن أهم شخصياتها في الخارج الشيخ محمد محمود الصواف مؤسس حركة الإخوان في العراق، والدكتور مصطفى السباعي مؤسس الحركة في سوريا، والعالم الجليل عبد الفتاح أبو غدة، وسعيد حوى، والشيخ عبد الله أحمر في اليمن ... وغيرهم الكثير[2].

---

(1) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، المقدمة، ص 6–7، أيضاً : منهج التربية عند الإخوان المسلمين : د. علي عبد الحليم محمود، 13/1، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1413هـ–1992م ، أيضاً : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 198/1.

(2) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 198/1.

المطلب الأول : نشر الثقافة الإسلامية وأصولها بين الأفراد :

تهتم جماعة الإخوان المسلمين اهتماماً لا مثيل له بالثقافة الإسلامية، وتعمل على نشر تعاليم الدين الإسلامي بين أفرادها. وفي ذلك يقول الإمام حسن البنا –رحمه الله–: "... إنه ليست هناك نظم ولا تعاليم تكفل سعادة هذه النفوس البشرية، وتهدي إلى الطرق العملية الواضحة لهذه السعادة، كتعاليم الإسلام الحنيف ....." (1). ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً : وحدة وترابط مراحل الدعوة:

يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دعوة لا بد لها من ثلاث مراحل(2) :

1- مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى كافة طبقات الشعب (العلم).

2- ثم تأتي مرحلة التكوين وانتقاء العناصر وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين (التربية).

3- ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج (الجهاد).

"وهذه المراحل الثلاث تسير جنباً إلى جنب، نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينها جميعاً، فالداعي يدعو وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك"(3).

وتعتمد الجماعة في مرحلة الدعاية والتبشير والتعريف بفكرتها بشكل أساسي على الثقافة الإسلامية، إذ تعمل على إيصال فكرتها إلى الجماهير من خلال وسائل كثيرة متنوعة مثل :

أ- إلقاء الندوات والدروس والخطب في المساجد، وفي البيوت، والأماكن العامة.

ب- عقد المحاضرات والحلقات العامة والخاصة.

ج- إصدار المنشورات والبيانات والصحف والدوريات والمجلات.

وتعتبر جماعة الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية، ومعينها الذي لا ينضب هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإن تمسكت وعملت الأمة بهما، فلن تضل أبداً، وأن الكثير من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام، وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تستقي النظم التي تحمل عليها الأمة الإسلامية من هذا المعين الصافي.

---

(1) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، ص 116.

(2) انظر : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين : د. عبد الحليم محمود، ص 100، ط6، دار الوفاء، المنصورة ، 1414هـ-1993م.

(3) المرجع السابق، ص 100.

ثانيا: العمل على تعليم الأفراد وتثقيفهم:

تقوم الجماعة بتعليم أفرادها وتثقيفهم من خلال أنظمة تربوية مميـزة ووسـائل خاصـة بالجماعة مثل نظام الجوالة، ونظام الكتائب، وإقامة المخيمات الكشفية، والقيام بالرحلات .. إلـى غير ذلك من الوسائل التي سنتناول بعضها بالتفصيل لاحقاً في هذا المبحث.

وتهدف الجماعة من ذلك إلى تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعـة لأهم ما يلزم المسلم معرفته لدينه ودنياه، وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين[1].

ولقد أوضح حسن البنا الغاية والوسيلة في رسالة المؤتمر الخامس تحت عنـوان : مـن منهاج الإخوان المسلمين : الغاية والوسيلة، فقال : "..... إن غاية الإخوان تنحصر في تكـوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل على صبغ الأمـة بالـصبغة الإسـلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها **﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾**[2]، وإن وسيلتهم في ذلك تنحصر في تغيير العُرف العام وتربية أنصار الدعوة على هذه التعـاليم؛ حتـى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها والحرص عليها والنزول على حكمها ....." [3].

وبيَّن أن دعوة الإخوان المسلمين هي دعوة عامة قوامها العلم والتربية والجهاد، وهـي أركان الدعوة الإسلامية الجامعة التي إذا اختل واحد منها اختلت الجماعة كلها نتيجة لذلك[4].

"فبدون علم بجوانب الثقافة الإسلامية وأصولها تبقى الشخصية الإسلامية معرضة للزلل العلمي، أو النظري، أو الفكري"[5].

لذلك نجد أن أول عمل ابتدأ به أن أقام مسجداً وداراً للإخوان في الإسـماعيلية لتنطلـق منهما الدعوة، ثم أنشأ معهد حراء الإسلامي، ومدارس الجمعة، ومدرسة أمهات المؤمنين، وفرقة الأخوات المسلمات، وكذلك أصدر مجلة "الإخوان المسلمون" الأسبوعية، ثم مجلة "النذير"، ثم قام بكتابة عدد من الرسائل وتوجيهها للشباب المسلم.

---

(1) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس، ص 126 ، أيضاً : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 101.

(2) البقرة : 138.

(3) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس، ص 134.

(4) المدخل إلى الدعوة الإسلامية : سعيد حوى، ص 92، ط2، بدون دار نشر، بدون مكان نشر ، بـدون بلـد نشر، 1399هـ-1979م.

(5) المرجع السابق، ص 92.

لقد كان جُل اهتمام الإمام حسن البنا مُنْصَبَّاً على التربية ونشر الدعوة وأفكارها بين صفوف المسلمين، وعلى تكوين جماعة مميزة وفريدة من نوعها، ما تزال رائد البعث الإسلامي والصحوة الإسلامية في العالم كله، وبفضل إخلاصه وصدقه كان له ما أراد فسرعان ما انتشرت الدعوة في القرى والمدن والبلدات حتى غطت القطر المصري كله، بل تجاوزته لتشمل العالم العربي كله ولتنطلق بعد ذلك في جميع أقطار العالم الإسلامي[1].

المطلب الثاني : التربية عن طريق نظام الحلقات والأسر :

إن للتربية الإسلامية الصحيحة دوراً بارزاً ومميزاً في تنشئة الأجيال المسلمة وإعدادها الإعداد السليم، حتى تكون في طليعة الركب الإنساني وتقود الأمة الإسلامية وتسير بها من طريق الذل والهوان إلى طريق العزة والكرامة.

"للتربية في برامج الإخوان المسلمين أهمية قصوى، لا تدانيها أهمية، ولقد أدرك الإخوان منذ خطواتهم الأولى على درب العمل الإسلامي، أن أمثل الطرق للإصلاح هي طريقة تربية الأفراد وفق منهج الإسلام ونظامه، للوصول بهم إلى الغاية وهي : تكوين المجتمع المسلم، فالأمة المسلمة، فالدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله"[2].

والتربية في فكر الجماعة أحد دعائم النهضة الشاملة، فحين تربى الأمة وتفهم حقوقها، وتتعلم الوسائل التي تنال بها هذه الحقوق، تكون قد وضعت نفسها على الطريق الصحيح لنهضتها ومن أجل هذا اعتنت الجماعة بالتربية التي تتلائم مع مبادئهم وأهدافهم العليا بحيث تنتج هذه التربية تميزاً لمبادئهم عن كل مبادئ تغايرها[3].

أولا: أهداف التربية عند الإخوان المسلمين[4] :

تنحصر أهداف التربية عند الإخوان المسلمين في هدفين كبيرين :

1- هدف ثابت دائم، يتناول تطبيق أهداف التربية الإسلامية، والمتمثلة في :

أ- عبادة الله وحده وفق ما شرع.

---

(1) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، المقدمة، ص 6.

(2) وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 8.

(3) انظر : الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين : أحمد ربيع عبد الحميد خلف الله، ص 179، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، ط1، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1404هـ-1984م.

(4) انظر في ذلك : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 20-24، أيضاً : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة إلى الشباب، ص 177-178.

ب- الاستخلاف في الأرض.

ج- التعارف بين الناس.

د- سيادة الأرض والتمكن فيها.

ه- الحكم بالشريعة الإسلامية.

وللتربية الإسلامية مجالات عديدة نذكر منها :

- الفرد المسلم وما يتصل ببناء شخصيته المتميزة.
- البيت المسلم وكل ما يجب أن يسوده من قيم وأخلاق.
- المجتمع المسلم وكل ما يحيط به من علاقات.
- الأمة المسلمة وكل ما يتصل بها من إعداد وعمل.
- الدولة الإسلامية الكبرى وما يجب أن تكون عليه من منهج ونظام.

2- هدف متغير أبداً، يتناول رصد المتغيرات الاجتماعية واتخاذ ما يلزم نحو مواجهتها من خلال رؤية إسلامية، وهذا الهدف يشمل :

أ- المتغيرات في الفكر والثقافة.

ب- المتغيرات في النظريات والنظم الاجتماعية.

ج- المتغيرات في السياسة والاقتصاد.

د- المتغيرات في وسائل الحياة وأساليبها.

ثم بعد ذلك يتم وضع منهج لتربية الفرد والأسرة المسلمة. ثم بعد ذلك يتم رصد واقع العالم الإسلامي المعاصر، ويشمل :

- النظم الاجتماعية الوافدة الضارة.
- النظم السياسية الفاسدة.
- النظم الاقتصادية المعادية للإسلام.

ومن ثم يتم وضع منهج لمحاربة هذه النظم الفاسدة وتعريف الناس بأصالة النظم الإسلامية وشموليتها وصلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان؛ لأنها من عند الله عز وجل الذي أوجد هذا الكون وهو أعلم بالنظم التي تصلح أحوال البشر لأنه هو خالقهم.

ولقد بدأ إصرار الإخوان على وجوب التربية والبدء بها نظراً لأهميتها منذ أن تم وضع القانون الأساسي للجماعة عام 1931م، وأخذ الإمام حسن البنا ينادي بأن مراحل العمل في الجماعة هي التعريف والتكوين والتنفيذ، وكل مرحلة من هذه المراحل إنما تقوم على التربية، وذلك

انطلاقاً من فهمهم العميق لسيرة رسول الله ﷺ الذي مكث في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً ينتقي أفراد دعوته ويربيهم التربية السليمة ويغرس فيهم العقيدة والإيمان والحب والتضحية في سبيل الله حتى استطاع أن يكون جيلاً قوياً أخذ على عاتقه قيام الدولة الإسلامية، فكانوا القاعدة الصلبة لهذا البناء الراسخ وهذا الصرح الشامخ، لذلك اهتم الإخوان المسلمون بالتربية اهتماماً بالغاً واعتنوا بها في برامجهم عناية خاصة، وجعلوها من الأولويات الهامة في عملهم، بل جعلوها عملاً مستمراً لا يتوقف في أي مرحلة من مراحل تاريخهم[1].

وقد أخذت الجماعة بأساليب عملية في التكوين والتربية وذلك بإنشائها بعض المؤسسات التربوية، وبعض الأنظمة والأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية حتى يمكن إيجاد الشخصية المسلمة التي تتوخاها الجماعة، ولم تقتصر هذه الأساليب على مرحلة عمرية معينة، بل شملت كل المراحل[2].

أما عن نظام الحلقات والأسر التربوي فقد اعتنت به الجماعة عناية فائقة نظراً لما ينطوي عليه من أهمية بالغة وأثر عظيم في استقطاب العناصر الشابة واستخلاص الطاقات واكتشاف المواهب.

ثانياً : نظام الحلقات :

وهو النظام الذي تُحقق الدعوة بموجبه الركن الأول من أركانها وهو العلم، وتتمكن من خلاله من نشر الإسلام، والدعوة إلى الله دون خوف أو حذر، كما تطلق الجماعة من خلاله طاقات أفرادها الكامنة في طريق منتج، كثير الفوائد، من حيث الكسب الكامل والمباشر للثقافة الإسلامية[3].

"وهو من وسائل الجماعة أيضاً لإيجاد الرأي العام الصالح، وهو الذي يفتح أبواب الولوج في الدعوة، والانضمام إلى الجماعة[4]".

وتنقسم الحلقات إلى قسمين :

1- **حلقات عامة** : وهي التي يخاطب من خلالها كل الناس خطاباً عاماً.

2- **حلقات خاصة** : وهي التي يعطي فيها علم خاص بشكل مركز.

---

(1) انظر : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 8.

(2) انظر: الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 179.

(3) انظر : المدخل إلى الدعوة الإسلامية، ص 93.

(4) الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين، ص 351.

1- الحلقات العامة:

يمكن أن تعطى الحلقات العامة في البيت أو المسجد أو الأماكن العامة، أما الحلقات الخاصة فمكانها البيت أو المسجد فقط.

أما عن كيفية إنشاء الحلقات العامة والخاصة وطريقها بأن تقام في مسجد الحيّ أو في المنطقة حلقة عامة، في الأسبوع مرة، تتم الدعوة إليها والتركيز على حضورها، ويلتزم الإسلاميون في المنطقة بحضورها، ويختار لها موضوع مناسب وإدارة مناسبة[1].

وبعد أن تستمر هذه الحلقة العامة، تكون المرحلة الثانية وهي أن يطرح القائمون على تلك الحلقة فكرة أن هناك علوماً مفروضة فرض عين، ولا تعطى في حلقة عامة، كالتجويد، والفقه، والعقائد، وإنما تعطى في حلقات خاصة، وقليلة العدد، ويطلب من الحضور أن يكرسوا ساعة في الأسبوع من وقتهم لهذه الحلقات الخاصة، ويقوم أخ قدير بإدارة تلك الحلقة، أو الحلقات الخاصة بقدر اتساعها، وبهذا تكون الجماعة قد حققت الوصول إلى ركنها الأول وهو العلم بأسلوب منظم وغير متكلف[2].

2- الحلقات الخاصة :

أ-المنهاج الثقافي للمرحلة الابتدائية :

إيماناً من الجماعة بأهمية مرحلة الطفولة ،وما لها من أثر بارز في تشكيل وصياغة الشخصية الإسلامية المتميزة، فقد وضعت الجماعة المناهج التعليمية التي تساعد على تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الجماعة في تلك المرحلة، حيث إن تلك المرحلة أجود المراحل لغرس مبادئ الإسلام وأفكاره في نفوس الناشئة الصغار؛ وذلك لقربها من مرحلة الفطرة. ومنهاج هذه المرحلة كالتالي[3] :

- أن يتقن الأخ أو العضو (النصير) تلاوة القرآن الكريم، ويحفظ الأجزاء الأخيرة منه.
- دراسة كتابٍ في السيرة مثل كتاب سيرة ابن هشام.
- قراءة مختصرة عن عقائد أهل السنة والجماعة.
- حفظ الأربعين حديثاً النووية من السنة النبوية مع رسالة المأثورات – للبنا.
- الاطلاع على رسالة في فقه العبادات على أحد المذاهب الأربعة.
- أن يقرأ كتاباً يتحدث عن معركة الإسلام وخصومه.

---

(1) انظر : المدخل إلى الدعوة الإسلامية، ص 94-95.

(2) المرجع السابق، ص 95.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه ، ص 102.

- قراءة بعض الكتب المشهورة التي تدافع عن الإسلام مثل : شبهات حول الإسلام لمحمد قطب أو التعريف العام بالإسلام، مبادئ الإسلام للمودودي.
- ولتعميق الصلة بالله تعالى يقرأ رسالة المسترشدين للمحاسبي، ورسالة من أجل خطوة إلى الجهاد المبارك لسعيد حوى.

ب-المنهاج الثقافي للمرحلة المتوسطة :

وهي المرحلة المؤهلة لمن كان عضواً في الجماعة (نصير) واستعد للصعود إلى المرتبة الأعلى منها العضو (النقيب) ومنهاجها كالتالي[1] :

- حفظ سورة البقرة مع الاطلاع على تفسيرها، وقراءة الأذكار، ورياض الصالحين للنووي.
- قراءة كتاب الألباب في الفقه.
- قراءة كتاب في السيرة وحياة الصحابة والتاريخ الإسلامي القديم والمعاصر.
- قراءة كتاب في التصوف.
- مطالعة كتاب حول علوم القرآن.
- قراءة كتاب موسع في العقائد، مثل شرح جوهرة التوحيد.
- الاطلاع على أحد الكتب الإسلامية المعاصرة التي تشرح التآمر على الإسلام.

ج-المنهاج الثقافي للمرحلة العليا[2] :

وهي المرحلة التي تنقل صاحب مرحلة (النقيب) في الجماعة إلى مرحلة الأخ (النائب)، ويجب على العضو فيها أن يكون مُلِماً بكل جانب من أبواب العلوم الإسلامية والدراسات المقررة في الجماعة، وأن يكون متخصصاً في أحد العلوم وفق منهج هذه المرحلة.

ثالثاً : نظام أسر التكوين[3] :

وهو الوسيلة إلى تحقيق الركن الثاني من الأركان المتوازية في الجماعة، وهو خط التربية، الذي يمثل الربط الخاص في الجماعة، إذ أن نظام الحلقات يمثل الربط العام في الجماعة. ونظام أسر التكوين في الجماعة نوعان :

1- **نظام أسر التكوين :** ومهمته التربية على العضوية داخل الجماعة.
2- **نظام أسر العمل :** ومهمته إطلاق طاقات العضو في العمل اليومي المتواصل لتحقيق الإسلام.

(1) انظر: المدخل إلى الدعوة الإسلامية ، ص 103.

(2) انظر:المرجع السابق ، ص 103-104.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه ، ص 104.

ويشير سعيد حوى إلى قاعدة في هذين النظامين (وهي أن الإنسان لا بد لـــه مـــن مـــرب، والعضو الذي يسير في الجماعة لا بد أن يربيه واحد منها تخرج قبله، والمربي في الجماعـــة هـــو (المنفذ) و(النقيب) و(الوارث). أما النصير فليس من أهل هذه المرتبة، فالمنفــذ يربـــي النـــصير، والنقيب يربي المنفذ والنصير، والنائب يربي النقيب والمنفذ والنصير، أما الوارث فيربي الجميع[1].

وتعتمد الجماعة على بعض الأنظمة التربوية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والجهاديـــة التي تعتبر وسائل خاصة بالجماعة تسير عليها في تربية أفرادها، وتثقيفهم وتعليمهم، وهي عديدة ومتنوعة،ما بين عامةوخاصة،ومتدرجةما بين الانضمام العام إلى الجماعة، والانضمام الأخوي، والانضمام العملي، والانضمام الجهادي، وما كان هذا التنوع والتدرج، إلا بحثاً عن أفضل وأمثل الوسائل في التربية، وفيما يلي بعضاً منها[2] :

- مدارس الجمعة.
- معهد حراء الإسلامي.
- مدرسة أمهات المؤمنين.
- فرقة الأخوات المسلمات.
- نظام الحلقات.
- نظام الأسر.
- نظام الكتائب.
- نظام الجوالة.
- عقد المؤتمرات والندوات.
- إقامة المعسكرات (المخيمات).
- الخروج في رحلات.

رابعاً : مناهج تعليم الفتاة :

حرصت الجماعة على الاهتمام بتعليم المرأة لما لها من دور فاعل في بناء المجتمع وتربية الأجيال، فأنشأت في الإسماعيلية "مدرسة أمهات المؤمنين" وانتدبت مدرسات متخصـــصات يقمـــن بالتدريس في هذه المدرسة، وكان منهاج المدرسة يجمع بين أدب الإسلام وتوجيهه السامي للفتيـــات

---

(1) انظر: المدخل إلى الدعوة الإسلامية ، ص 104–105.

(2) انظر: الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 179– 180أيضا: مجموعة الرســـائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص 126، أيضا: وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 110.

والأمهات والزوجات، وبين مقتضيات العصر ومطالبه من العلوم النظرية والعملية[1]. ثم تبع ذلــك إنشاء قسم خاص للأخوات المسلمات يتألف من نساء الإخوان وقريباتهم ويقوم بالتدريس فــي هــذا القسم مدرسات من مدرسة أمهات المؤمنين، وقد وضعت لهذا القسم لائحة تنظيم سير العمل به.

وترى الجماعة وجوب التفريق بين مناهج التعليم وأماكنه بين البنين والبنات بعد المرحلــة الأولى بحكم تكوين كل منهما ودوره في المجتمع، وأن المنهج الذي يتناسب مع المــرأة يجــب أن يشمل الدين والقراءة والكتابة والحساب وتاريخ السلف الصالح – رجالاً ونساءً – وتــدبير المنــزل والشؤون الصحية ومبادئ التربية وريادة الأطفال وكل ما تحتاج إليه في تنظيم بيتها ورعاية أطفالها[2].

المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله :

تتبنى جماعة الإخوان المسلمين نظام أسر العمل لتحقيق خط الجهاد الذي هــو الــركن الثالث من أركان الدعوة.ولقد اهتمت الجماعة اهتماماً منقطع النظير بالتربية الجهادية، والإعــداد المعنوي والمادي لأفرادها نظراً لما للتربية الجهادية من دور رئيس وفعال في إعــداد وتكــوين الأجيال المسلمة القوية التي تعشق الجهاد، وتتمنى الاستشهاد في سبيل الله.

لذلك عملت الجماعة على تدريب أفرادها على فنون القتال وأساليبه، والتمرس فيه مــن خلال بعض الأنظمة التربوية الخاصة التالية :

أولاً : نظام فرق الكشافة والجوالة والألعاب الرياضية[3] :

ويهدف هذا النظام إلى تقوية صفوف الإخوان والمحافظة على أجسامهم وتعويدهم الطاعــة والنظام والأخلاق الرياضية، وإعدادهم للجندية الصالحة، وهذا النظام أول عمل تنظيمــي خــاص أقامته الجماعة وهو معهد التربية الجسمية للإخوان المسلمين الذي اهتمت به الجماعة مقتدية بقــول رسول الله ﷺ بالحديث الشريف : **(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّــهِ مِــنْ الْمُــؤْمِنِ الــضَّعِيفِ الضعيف)**[4]. وبالحكمة القائلة "العقل السليم في الجسم السليم". هذا بالإضافة إلى إعــداد الإخــوان للقدرة على تحقيق مفهوم الجهاد.

---

(1) انظر: مذكرات الدعوة والداعية، للإمام الشهيد حسن البنا، ص119، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(2) انظر: الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 161.

(3) انظر : مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص 126، أيضاً : الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 184-185.

(4) سبق تخريجه، ص 127.

وقد وضعت الجماعة برنامجاً دراسياً لفرق الكشافة والجوالة يشمل : الرياضة البدنيــة، التدريبات العسكرية، الرحلات، إقامة المعسكرات [1].

1- الرياضة البدنية وتشمل :

- تمارين وتدريبات سويدية.
- العَدو لمسافة من 100 إلى 500متر.
- القفز من ارتفاع خمسة أمتار.
- تسلق الجبال والأعمدة الرأسية.
- المصارعة اليابانية.
- قيادة السيارات.
- السباحة.

2- التدريبات العسكرية :

اعتنت جماعة الإخوان المسلمين بالتدريبات العسكرية لتحقيق مفهوم الجندية في الإســلام والإعداد للجهاد، وقد تركزت تلك التدريبات على فنون القتال وأســاليبه المختلفــة، وقــد لعبــت تشكيلاتهم العسكرية دوراً مميزاً في حرب فلسطين عام 1948م، حيث أبلى الإخوان المسلمون فيها بلاءً حسناً، وقاتلوا قتالاً ضارياً، وكبدوا العدو الصهيوني الخسائر الفادحة في الأرواح والمعــدات، ويشهد لهم العدو قبل الصديق في استبسالهم ودفاعهم عن أرض فلسطين، كما لعبت هذه التشكيلات دوراً بارزاً في معارك القناة عام 1951م ضد الإنجليز تمثَّل في نسف المعسكرات، وقطع خطــوط الإمداد والتموين، وفتح المعسكرات للتدريب الشعبي على أعمال المقاومة والجهاد[2].

3-الرحلات[3] :

- رحلات إلى الحقول والمزارع حيث الطبيعة الخلابة والمناظر الجميلة.
- رحلات تجديف نهرية.
- رحلات ثقافية لزيارة المصانع والمعامل.
- رحلات قمرية بالدراجات الهوائية والنارية (الموتسكلات).
- رحلات نيلية بالسفن الشراعية.

---

(1) انظر : الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 185.

(2) انظر : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 102، أيضاً : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين : زياد أبو غنيمة، ص 150، ط1، دار الفرقان، عمان ، 1405هـ-1985م.

(3) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة نظام الأسر، ص 375.

4-المعسكرات :

حيث تقيم كل فرقة معسكراً لمدة أسبوع على أن يشمل برنامج المعسكر بــرامج دينيــة، وثقافية، ووطنية. بالإضافة إلى التعود على خشونة العيش .

ثانياً: نظام الكتائب[1] :

ويهدف هذا النظام إلى تقوية الصفوف بالتعارف، وتآلف النفوس والأرواح واجتماعهــا مع بعضها في الليل، ومقاومة العادات والمألوفات، فالكتيبة جهــاد للــنفس، وجهــاد للــشيطان ونزعاته، وهي نوع من التدريب والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، وطلب النــصر والتمكين منه عز وجل، وهذا يعتبر معهد التربية الروحية والإيمانية للإخوان المسلمين.

وهذا النظام عبارة عن مجموعات تضم كل مجموعة أربعين عضواً، يبيتون معاً ليلة كــل أسبوع، أو أسبوعين، أو مرة في الشهر، بحسب ما يتسنى لهم، حيث يقضون الليل في العبادة وتلاوة القرآن الكريم، وتفسيره، وقراءة بعض الأوراد والأدعية، ومناقشة المشاكل التي تواجه الدعوة وسبل التغلب عليها، والأنشطة والفعاليات التي ستقوم بها الجماعة لاحقاً، ثم يتناولون طعام العــشاء، ثــم ينامون فترة، ويستيقظون قبل الفجر بساعة ويصلون صلاة التهجد (قيام الليل) جماعة، ثم يــصلون الفجر وينصرفون كل إلى عمله وإلى مزاولة ما هو مكلف به بنشاط وحيوية أفضل من ذي قبل.

وأسر العمل في هذا النظام تتألف من خمسة أعضاء قد حصلوا رتبة العضوية العاملــة (النقيب)فما فوق، وكل واحد من الخمسة يكون مسؤولاً عن نوع من أنواع الجهاد داخل الأسرة.

وعريف الأسرة يُعيَّن من قبل القيادة في الجماعة، وتعقد هذه الأســر مــؤتمراً شــهرياً تدرس فيه ماذا ستفعل خلال الشهر القادم؟ في كل نوع من أنواع الجهاد ضمن إمكانيات أفرادها، أو على ضوء التعليمات الصادرة من القيادة[2].

ويقسم سعيد حوى الجهاد عند جماعة الإخوان المسلمين إلى خمسة أنواع [3]:

1- الجهاد السياسي.

2- الجهاد التعليمي.

3- الجهاد باليد وبالنفس.

---

(1) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، ص 126، أيضاً : وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، ص 220-222.

(2) انظر : المدخل إلى الدعوة الإسلامية، ص 128 وما بعدها، أيضاً : الطريق إلى جماعة المــسلمين، ص 354-355.

(3) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 349.

4- الجهاد المالي.

5- الجهاد اللساني.

وهناك نماذج لما يمكن أن تفعله تلك الأسر في أنواع الجهاد :

1) الجهاد السياسي :

والمقصود بهذا النوع من الجهاد إسداء النصيحة للحكام والمسؤولين والتصدي لهم عند كل زيغ وانحراف عن منهج الله بالاحتجاج والاعتراض والنصيحة، وكذلك الجهر بالحق في وجـوههم فقد قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ أَوْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ [1].

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَـدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ) [2].

ويمكن تلخيص هذا النوع من الجهاد بالتالي[3] :

أ- تقديم النصيحة للحكام وأولي الأمر ومحاورتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

ب- الوقوف في وجوههم والأخذ على أيديهم عند كل زيغ وانحراف بالاحتجـاج والاعتـراض ولكن بالحسنى.

ج- تطويق الفساد ومحاصرته بكل وسيلة صالحة، وذلك عن طريق دراسته ومعرفته وتحـذير الناس منه وذلك في جميع الأجهزة التابعة للدولة والكشف عن مواضـع الخلـل ومحاولـة إصلاحه بالطرق السليمة.

د- أن يجتهد المسلمون في الجهاد اللساني والجهاد التعليمي حتى يكوّنوا رأياً عامـاً يـستطيع الوقوف والتصدي للنظام الحاكم حتى يضطر إلى مسايرة الإسلام.

ه- أن يأخذ بعض الناس على عاتقهم تنظيم عملية الجهاد باليد دون الوصول إلى صدام مع الدولة أو قتال، وإنما لإنكار المنكر على الأفراد فيتتبعون آلات اللهو والغناء والصور العارية والخمر والتبرج على ألا يلجأوا إلى اليد إلا بعد استفراغ جهدهم في النصح والإرشاد.

و- الارتفاع شيئاً فشيئاً نحو الإسلام بخطوات متلاحقة منظمة وقصيرة وناجحـة حتـى يعـود الحكام إلى حالة العدل الكامل.

---

(1) سبق تخريجه ص20 .

(2) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جـائر، 491، حـديث رقـم (2174). قال الشيخ الألباني : صحيح.

(3) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 380-382.

2) **الجهاد التعليمي**(1) :

تستطيع أسر العمل أن تحقق الجهاد التعليمي من خلال ما يلي :

أ- يمكنها الدعوة إلى الحلقات العامة.

ب- إنشاء الحلقات العلمية الخاصة والندوات وإقامة المخيمات والخروج في رحلات.

ج- القيام بنشر علم من العلوم المفيدة والكتب القيّمة.

3) **الجهاد اللساني**(2) :

ويتحقق الجهاد اللساني لدى أسر العمل بما يلي :

أ- مناقشة المنحرفين.

ب- الكتابة في موضوعات مختلفة.

ج- استغلال المجلات والدوريات بكل أنواعها في الكتابة.

د- الخروج للدعوة والزيارات والرحلات والحلقات.

4) **الجهاد باليد** (3) :

ويتوصل إلى الجهاد باليد بالأمور الآتية :

أ- الاستعداد الجسمي بأنواع الرياضة.

ب- الاستعداد النفسي بالتعود على حمل المشاق.

5) **الجهاد بالمال وبالنفس** (4) :

ويمكن الوصول إلى تحقيق الجهاد المالي لدى أسر العمل بإيجاد ما يلي :

أ- إيجاد صندوق للأسر للإنفاق على أعمال الجهاد.

ب- القيام بجمع التبرعات من عامة المسلمين للاستعانة بها في الدعوة.

---

(1) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 365-367، أيضاً: الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 355. وسيأتي الحديث عن الجهاد التعليمي مفصلاً في ص 276-279 .

(2) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 355. وسيأتي الحديث عن الجهاد اللساني مفصلاً، في ص 279-281 .

(3) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 368-373، وسيأتي الحديث عن الجهاد باليد مفصلاً، في ص 279-281.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 404-405. وسيأتي الحديث عن الجهاد بالمال والنفس مفصلاً، في ص283-285 .

المآخذ على جماعة الإخوان المسلمين :

توجد بعض المآخذ التي تؤخذ على جماعة الإخوان المسلمين وهذا ليس عيباً ولا نقصاً من وزنها، فمن يعمل يُخطئ والذي لا يعمل هو الذي لا يُخطئ، ولكن هو نقدٌ بنّاءٌ هادفٌ إن شاء الله من أجل تطوير عمل الجماعة والمُضي قدماً نحو تحقيق الأهداف بكل ثقة بوعد الله ونصره وتمكينه لعباده المؤمنين.

1- من المآخذ التي تؤخذ على جماعة الإخوان المسلمين في مصر مواجهتها للباطل في مرحلة مبكرة قبل أن تمتاز عنه : ففي بداية عهدها اتخذت الجماعة موقفاً معادياً من جميع الأحزاب السياسية في مصر، وطالبت الدولة بإلغائها، وكذلك واجهت الجماعة التبشير وأعلنت موقفها منه، وطالبت الدولة بتشديد الرقابة عليه، وفي سنة ستة وثلاثين وتسعمائة وألف، أي قبل أن تتجاوز السنة العاشرة من تأسيسها دخلت في صراع مع الدولة(1).

إن هذه المواقف التي اتخذتها الحركة آنذاك من الأحزاب المصرية التي تمثل ملايين من الشعب المصري، ومن التبشير الذي يمثل الصليبية العالمية، ومن الدولة الحاكمة، وهي مدعومة من بريطانيا ألب جميع قوى الشر ضدها، فتكونت جبهة معادية للجماعة أحاطتها من جميع الجوانب ووقفت جميعا في خندق واحد ، متعاونة على ضربها، وإفنائها وإبادتها واجتثاثها من الأرض، هذا في الوقت الذي اتخذت الجماعة هذه المواقف قبل أن تمتاز عن تلك الجبهات ، وقبل أن تجد الأرض الصلبة التي يمكنها أن تقف عليها، فكان ما كان من ضرب الجماعة، وقتل قادتها، واعتقال كوادرها، ومصادرة أموالها وممتلكاتها(2).

2- وكذلك ثقتها بالقيادات التي عاصرتها : ويظهر ذلك جلياً من خلال تقديم الجماعات قيادات من غير الجماعة لتسلم زمام الحكم سنة 1952 في مصر، ثم طلبها بجعل نظام الحكم إسلامياً، في الوقت الذي كانت تستطيع فيه هي أخذ زمام المبادرة ، و استلام مقاليد الحكم في البلاد، وذلك على الرغم من علم قيادة الجماعة أن تلك القيادات تعطي ولاءها لجهات خارجية، فما من حزب تولى الحكم في الفترة من سنة 1936-1952م، إلا وهو مدعوم من الإنجليز، وموجه من قبلهم (3).

حيث كانت جماعة الإخوان المسلمين في سنة 1948م أكبر جماعة مسلحة وخاصة بعد خوضها حرب فلسطين وتمرس مجاهديها على فنون القتال وأساليبه، واشتراك الإخوان في

(1) انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين، ص 389.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 389-390.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 389.

حرب فلسطين أتاح لهم التسلح والتمرن على القتال، كما كشفت هذه الحرب عن مدى استعدادهم الحربي ومدى نفوذهم، حتى خشيت الحكومة سطوتهم[1].

3- ويؤخذ على جماعة الإخوان المسلمين في العالم عامة، عدم قيامها بالتربية الجهادية لأفرادها على الوجه الأكمل، واستغلال الطاقات الموجودة داخل العناصر الشابة المجاهدة ، وتدريبها على أساليب وفنون القتال، حتى يكونوا على أتم الاستعداد والجهوزية، وخاصة وهم يتطلعون لتحرير فلسطين من الاحتلال البغيض، ولن يتم ذلك إلا من خلال حشد الطاقات، والقيام بالتعبئة المعنوية والإعداد المادي والعسكري للجهاد في سبيل الله، وبذل الغالي والنفيس والأموال والأرواح والمهج في سبيل الله، من أجل رفعة الدين وتمكينه في الأرض واسترداد الأرض والمقدسات.

4- الأحداث المؤسفة التي راح ضحيتها الآلاف من شباب الإخوان المسلمين في مدينة "حماة" في سوريا حيث أباد النظام الحاكم هذه المدينة عن بكرة أبيها، واستأصل شأفة الإخوان فيها وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها ،وذلك لتسرع وتهور بعض قيادات الحركة واستعجالهم قطف الثمرة قبل نضوجها، فيجب على الجماعة أن تأخذ الدروس والعبر مما حدث هناك وتستفيد من هذه الأخطاء.

5- ومن المآخذ على جماعة الإخوان المسلمين كونها كبرى الجماعات الإسلامية، ولها امتداد شعبي وجماهيري كبير في كل دول العالم هو : عدم توفير الدعم المالي الكافي والإسناد الشعبي للشعب الفلسطيني المسلم في فلسطين، الذي يقاوم الاحتلال الصهيوني ولديه مشروع إسلامي تحرري في فلسطين، فحجم المعونات والأموال التي تصل والدعم الرسمي والشعبي غير كافٍ لدعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون تحت وطأة الحصار الظالم من قبل اليهود وعملائهم ومن قبل الدول العربية، فهم يُسامون ويتكبدون شتى صنوف العذاب نتيجة لهذا الحصار.

إن الصهيونية العالمية والجمعيات التابعة لها في العالم مكنت اليهود من احتلال فلسطين، وذلك من خلال تقديمها مليارات الدولارات لليهود منذ إنشاء دولتهم، وحتى يومنا هذا لا زالوا يقدمون لهم مليارات الدولارات سنوياً – وهم أهل الباطل – فكيف بنا نحن المسلمين أصحاب الأرض وأصحاب القضية نبخل على فلسطين وأهلها.

يجب أن يكون الدعم والتحرك الإسلامي والعربي موازياً على الأقل للدعم والتحرك الصهيوني، بل يجب أن يكون أكبر منه.

---

(1) انظر : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ص 161-162.

6- ويؤخذ عليها أنها عندما دخلت الانتخابات التشريعية التي جرت في الخامس والعشرين من يناير لعام ألفين وستة (2006/1/25) لم تكن على دراسة كافية ومعرفة وإلمام ووعي شامل بجميع الجوانب المترتبة على دخولها الانتخابات، حيث كانت تتوقع أن تفوز فقط بـ (40-50) مقعداً بحيث تستطيع أن تكون جبهة معارضة قوية أمام تمرير مشاريع التسوية الهزيلة، وأمام المشاريع التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية، فأرادت أن يكون لها داخل قبة البرلمان منبراً تستطيع من خلاله إيصال فكرتها الإسلامية إلى الشعب.

لذلك لما ظهرت نتائج الانتخابات، فوجئت الحركة بهذا الفوز الكبير الذي لم يكن متوقعاً ولم يكن بالحسبان ولم يكن هناك تخطيط مسبق وتدبير شامل وكامل لهذا الأمر بأن تفوز الحركة بغالبية مقاعد البرلمان وبأن تترك هي وحدها لتشكل الحكومة الفلسطينية العاشرة، فهي لم تُعِد الكادر المهني المتخصص لاستلام العمل بهذه المؤسسات والوزارات والمضي بها قدماً نحو الأفضل ونحو الإصلاح والتغيير كما حث عليه برنامجها الانتخابي، فلما استلمت العمل بهذه المؤسسات والوزارات دون دراية ومعرفة وكوادر مؤهلة ظهر الخلل في الأداء في هذا العمل المؤسساتي بسبب نقص الخبرة اللازمة في هذا العمل المؤسساتي الذي يتطلب إعداد الكفاءات والكوادر المهنية المتخصصة في ذلك مسبقاً تحسباً لمثل هذا الأمر.

فيجب على الحركة الإسلامية أن تعد العدة وتخطط لكل صغيرة وكبيرة في المستقبل، وعند الإقدام على أي عمل، وقبل الدخول في أي انتخابات سواء أكانت تشريعية أم رئاسية، وعليها أن تستفيد من هذه الأخطاء وتعالجها.

7- وفي الأردن يؤخذ على جماعة الإخوان المسلمين هناك عدم فوزهم في الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت هناك، وذلك أيضاً لعدم الوقوف على دراسة شاملة للظروف والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الساحة الأردنية وعلى الساحة الدولية وعدم الوقوف على احتياجات الشعب بالدرجة الكبرى، وموضوع غلاء الأسعار وقتئذٍ.

وبالنسبة لعملية المشاركة في الانتخابات هنا وهناك يجب أن يكون هناك ضابط لهذه العملية، وهو أنه في حالة أن توقن الحركة بأنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً أو تُغير من الواقع شيئاً إلى الأفضل والأصلح، فعليها عندئذٍ أن تنسحب، فإن ذلك لا يعتبر عيباً أو نقصاً في حقها بل إن الشعب سيقدر لها هذا الصنيع؛ لأن دخول الانتخابات في حد ذاته لا يعتبر غاية بالنسبة للجماعة بل هو وسيلة من وسائل إقامة حكم الله في الأرض ونشر الإسلام في ربوع الوطن واستعادة الخلافة الإسلامية.

ويرى الباحث مما سبق عرضه في هذا الفصل من دراسة مناهج بعض الحركات الإسلامية المعاصرة، وما تعتمده من أهداف ووسائل في العمل من أجل إقامة الخلافة الإسلامية التالي:

أ- أن حزب التحرير يعتمد على الفكر كأداة رئيسة في التغيير ولا يوجد عند الحزب وسائل تربوية ولا يعتمد على التكوين ولا البناء الداخلي، بل على تثقيف أفراده سياسياً.

ب- تعتمد الجماعة السلفية على الرجوع إلى الكتاب والسنة ومنابعها الأصيلة، أي أنها تقتصر على الجانب الديني فقط ولا دخل لها في السياسة، وهذا مخالف لعمل الرسول ﷺ فالإسلام دين ودولة، عقيدة وشريعة، مصحف وبندقية، عبادة وحكماً، وجهاداً في سبيل الله.

ج- تقتصر الجماعة السلفية للدعوة والقتال على الإطاحة بالنظام الجزائري الذي تتهمه بالكفر والخيانة فهي محدودة الغاية.

د- تنظر جماعة الإخوان المسلمين إلى الإسلام بشموليته لجميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتنادي بتطبيقه في كل المجالات، لذلك فإن التصور الإسلامي الذي أطلقه الإمام حسن البنا يدعو إلى الشمول والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية والحركة الإسلامية، فالبناء لا يكون إسلامياً إلا إذا تمثلت عناصر الإسلام عقيدة وشريعة، سلوكاً وسياسة، عبادة وحكماً، وانطلقت تجاهد في سبيل الله دفاعاً عنه، وسعت إلى إقامة حكم الله في الأرض ورفعة دينه.

لم يقف الإخوان عند حد الفكر النظري كما فعل الآخرون، ولكن سعوا جادين إلى إيجاد الدولة الإسلامية لكونها الإطار الطبيعي لتطبيق الشريعة الإسلامية الذي أمر الله به، وذلك من خلال إيجاد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والأمة المسلمة وذلك من خلال اعتمادهم على أنظمة تربوية خاصة بهم.

"إن الفكر التربوي لجماعة الإخوان المسلمين فكر إسلامي في صميمه من حيث فلسفته وأهدافه ومفاهيمه، وأنه لم يقدم شيئاً جديداً فيما يختص بالفكر، وإنما كان الفكر التربوي الإسلامي المنبع الصافي لفكرهم، وإذا كان لهم منهج فإنه يرتبط ببعض جوانب التطبيق التي فرضتها طبيعة تكوينهم كجماعة متميزة لها تطلعاتها الاجتماعية والسياسية"[1].

إن منهج حركة الإخوان في إقامة الخلافة هو الأقرب إلى المنهج الصحيح الذي أقام عليه رسول الله ﷺ البناء الإسلامي الأول، وقد انفردت هذه الجماعة بصفات حميدة وما قامت به من تضحيات جِسام وما تحمله من فكر نقي نابع من الفهم الصحيح للكتاب والسنة، كل هذه الصفات أهلتها لأن تكون أفضل جماعة وأكبر جماعة في العالم العربي والإسلامي بل في العالم أجمع، إلا أن كل عمل بشري يعتريه القصور وبعض الخطأ هنا وهناك.

---

(1) الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ص 204.

الفصل الخامس

سُبل إقامة الخلافة الراشدة على ضوء الكتاب والسنة

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : وحدة الأمة الإسلامية :

المطلب الأول: التعريف بالوحدة الإسلامية وأهميتها.

المطلب الثاني : مقومات الوحدة الإسلامية.

المطلب الثالث : الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الإسلامية.

المبحث الثاني : التخطيط المتزن :

المطلب الأول : التخطيط السياسي.

المطلب الثاني : التخطيط الصناعي والاقتصادي.

المطلب الثالث : التخطيط الحربي العسكري.

المبحث الثالث : الإعداد والتجهيز :

المطلب الأول : الإعداد المعنوي.

المطلب الثاني : الإعداد المادي.

المبحث الرابع : الجهاد في سبيل الله :

المطلب الأول : الجهاد التعليمي واللساني.

المطلب الثاني : الجهاد باليد.

المطلب الثالث : الجهاد بالمال والنفس.

المبحث الأول
وحدة الأمة الإسلامية

حتى تقوم الخلافة الإسلامية لابد من الوحدة بين دول العالم الإسلامي واجتماع الكلمة ورص الصفوف، فالوحدة الإسلامية المنشودة من أهم العوامل التي تستطيع جمع شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن توضيح معاني الوحدة الإسلامية ، وأهم مقوماتها ، والخطوات العملية التطبيقية اللازمة لتحقيق تلك الوحدة في المطالب الثلاثة التالية.

المطلب الأول : التعريف بالوحدة الإسلامية وأهميتها :

أولاً : التعريف بالوحدة الإسلامية:

1- تعريف الوحدة لغة :

"وحَدَ: يَحِدُ وحْداً وَحِدَةً وَوَحْدَةً فهو أوحد : الشخص انفرد بنفسه، أما وَحَّدَ يُوَحِّدُ توحيداً: جعل الشيء واحداً، ومنه وحَّدَ المناهج، وحَّدَ الأهداف، وحَّدَ الجهود"[1].

2 - تعريف الوحدة اصطلاحاً :

"وَحْدَة : مصدر وَحَدَ (في السياسة) هي اتحاد قطرين أو أكثر في الرئاسة والسياسة والجيش والاقتصاد بموجبها تكون دولة واحدة بموجب الوحدة العربية"[2].

"أو هي اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم، وسيرتهم، وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئاً واحداً، أو أمة واحدة"[3].

ثانياً :أهمية الوحدة الإسلامية :

إن الدين الإسلامي بطبيعته يجعل من المسلمين كتلة واحدة، وجسماً واحداً، من المحيط إلى الخليج، ويخلق بينهم تضامناً، فهو يجمعهم على عقيدة واحدة، وشريعة واحدة، وقبلة واحدة، وغاية واحدة، وهدف مشترك، مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، وتعددت لغاتهم، وتباعدت بلدانهم.

---

(1) انظر : لسان العرب ، 549/3-552، أيضا: المعجم العربي الأساسي، جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 1294.

(2) انظر : المعجم العربي الأساسي، ص 1294-1295.

(3) انظر: دعوة الإسلام إلى الوحدة : د. أحمد عمر هاشم، مجلة الأزهر، ص 30، العدد1، محرم 1422هـ- أبريل 2001م.

ولقد بيّن الله – عز وجل – أن وحدة الأمة تستوجب على المسلمين ألا يتفرقوا في الدين، وألا يختلفوا، فقال سبحانه وتعالى : **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾**[1].[2]

فالذين يفرقون دينهم ويختلفون شيعاً يعادي بعضهم بعضاً، بعيدون عن الدين وعن منهج الله وعن منهج رسوله ﷺ. ويكونون فريسة سهلة لأعدائهم يتغلبون عليهم، وتتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فيُعتدى عليهم في كل زمان ومكان، ويضيعون فرقة بعد أخرى، وجماعة بعد جماعة، كما يكونون في فرقتهم لقمة سائغة وفريسة سهلة للشيطان، ولكل طامع ولكل عدوان كما هو حال المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها[3].

ولقد ذم الله عز وجل الفرقة والاختلاف، وخاصة في أمور الدين والعقيدة فقال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**[4].

إن قوة الأمة الإسلامية تكمن في وحدتها، واجتماع كلمتها، والتفاف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تحت رايتها، تحت مظلة إسلامية واحدة، وفي إطار سياسي واحد.

فلقد كانت الأمة الإسلامية قوية مرهوبة الجانب من قبل أعدائها في ظل توحدها عبر الأزمان، وما استطاع الأعداء النَّيل منها إلى بعد أن شتتوا شملها.وفرقوا جمعها إلى دول وإلى عصبيات وإلى أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون.

ومن أجل أن يكون المؤمنون قوة واحدة، لا بد لهم أن يتآلفوا ويتعارفوا ويتعاونوا على البر والتقوى كما أمر الله عز وجل، وأن تسري روح التعاطف والتراحم فيما بينهم؛ ليصبحوا كالجسد الواحد، فيشعر كل منهم بشعور الآخر، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويشاركه في السراء والضراء، ويهب لنجدته، ويبادر بمساعدته. كما ورد في الحديث عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ[5] رضي الله

---

(1) الشورى : 13.
(2) انظر : دعوة الإسلام إلى الوحدة مجلة الأزهر، ص 30.
(3) انظر: المرجع السابق، ص31.
(4) الأنعام : 159.
(5) النعمان بن بشير: هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، صحابي مشهور، سكن الشام ، ثم ولي إمرة الكوفة ، مات سنة 65هـ.(انظر: تقريب التهذيب، ص 563).

عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1].[2]

إن وحدة المسلمين واجبة وضرورية لمواجهة التحديات المعاصرة، والتكتلات والأخطار التي تحدق بالأمة الإسلامية من كل حدب وصوب، ولو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا الإسلامية والعربية من الثروات البشرية، والمعدنية، والبترول، والمواد الخام، والعقول، والحضارة، والعلم، والزراعة، والصناعة، والتجارة، إلى غير ذلك من أسباب القوة والمنعة ، لكنا على يقين بأننا حين نتوحد ونتجمع نصبح أكبر قوة مؤثرة في العالم كله[3]. ويمكن إجمال أهم مقومات الوحدة في النقاط التالية:

المطلب الثاني : مقومات الوحدة الإسلامية :

تشترك الأمة الإسلامية في مقومات عديدة يمكن من خلالها أن تكون أعظم وحدة إسلامية، فكما قامت الوحدة الإسلامية في الماضي، فإنه من الممكن أن تقوم اليوم هذه الوحدة إن نحن قمنا باستغلال هذه المقومات وهذه الموارد والإمكانات والثروات والطاقات والعقول والخبرات الموجودة في العالم الإسلامي من المحيط إلى الخليج.

تقوم وحدة الأمة الإسلامية على أساس عقدي راسخ ورباط فكري متين فهي تجمع في رحابها الأخوي شعوباً وقبائل متنوعة ومختلفة في القومية والوطن واللون واللغة، فكانت هذه الوحدة أرقى صورة حضارية لقيام الأمة عرفها التاريخ وسعدت بها البشرية [4].

وبفضل الالتزام بالعقيدة الإسلامية، والتصديق بالرسالة المحمدية، واتباع منهج القرآن والسنة، استطاعت الأمة الإسلامية أن تكوِّن أعظم مقومات وحدتها، وأن تنهض بكل قواها وطاقاتها وإمكاناتها، فتتغلب على مختلف الفوارق الثانوية من الجنس واللون واللغة حتى استوعبتها بكل جدارة وصهرتها في بوتقة واحدة، في ظل دولة إسلامية واحدة، أحبها المسلمون وأخلصوا لها، وشاركوا في تأسيسها، ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة، واشتركوا على صعيدها بتاريخ حضاري عظيم، ومصالح اقتصادية متكاملة، وعادات وتقاليد وقيم متقاربة، وشعور موحد في الآلام والآمال.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (2586)، ص1278.

(2) انظر: دعوة الإسلام إلى الوحدة ، مجلة الأزهر، ص 31.

(3) انظر:المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(4) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب المنعقد في كوالالمبور، ماليزيا، ص 76، ط1، 6-9 شعبان 1413هـ-28-31 يناير 1993م.

ويمكن إجمال أهم مقومات الوحدة في النقاط التالية [1].

أولاً : المجال الفكري :

تعتمد وحدة الأمة الإسلامية في مقوماتها على وحدة العقيدة والمنهج ووحدة الشعور في وجوب دعوة العالم لتوحيد الله سبحانه وتعالى، ونشر الإسلام في جميع أنحاء المعمورة، حتى يدخل الناس في دين الله أفواجاً، وكذلك تعتمد على العمل على نشر مبادئ الحق والعدل والمؤاخاة والمساواة بين الجميع؛ لهذا اشترك المسلمون جميعاً دون تمييز بينهم بسبب الجنس أو القومية أو الطبقة أو اللغة أو الأرض في إعلاء راية التوحيد، والجهاد في سبيل الله ومجابهة الأعداء من أجل رفعة هذا الدين وتمكينه في الأرض[2].

وتفرض العقيدة الإسلامية على المسلمين الاجتماع والتوحد،حتى يتمكنوا من أداء الدور المنوط بهم، وحمل الرسالة التي كلفوا بها ،وهي الدعوة إلى الله ونشر الإسلام في سائر أرجاء الأرض.

ثانياً : المجال السياسي والعسكري:

لقد شكل اجتماع الأمة الإسلامية في ظل الدولة الواحدة، والقيادة السياسية المشتركة فوق أرجاء العالم الإسلامي المترامي الأطراف، المتصل بين جنباته قوة سياسية وعسكرية ضخمة تمكنت من خلال تاريخها الطويل أن تتبوأ المكانة العالمية الأولى، وأن تمتلك القدرات العسكرية الفائقة، وأن تصبح مرهوبة الجانب من أعدائها، يعملون لها ألف حساب، وذلك عندما كانت متماسكة في بنيانها، متحدة في خططها ومواقفها وفق ما تفرضه عليها عقيدتها الإلهية ومنهجها المحكم الذي يأمرها بالاستعداد الدائم للقوة بالوحدة السياسية، وبالإعداد الشامل للقدرات العسكرية القاهرة[3]، امتثالاً لأمره تعالى : **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾**[4].

وقد ارتبطت قلوب المسلمين ومشاعرهم على محبة دولتهم وقيادتهم على مدار التاريخ لالتزامها بالمنهج الرباني الذي يقوم على العدل والمساواة والمؤاخاة والتعاون والتناصح والشورى فيما بينهم.

---

(1) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق ، ص 76.

(2) المرجع السابق، ص 77 بتصرف.

(3) انظر : المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

(4) الأنفال : 60.

ثالثاً : المجال الاقتصادي :

إن العالم الإسلامي من المحيط إلى الخليج هو أغنى بقعة على وجه الأرض، ويمتلك ثروات هائلة من الموارد الطبيعية والمعدنية والزراعية والصناعية والمواد الخام الأولية، ويحتل مواقع هامة على خريطة العالم، يستطيع من خلالها أن يشكل قوة اقتصادية وتجارية واسعة، حيث تلتقي على صعيدها وسائل المواصلات العالمية البرية والبحرية، مما جعله محط أنظار الطامعين، وبهذه الإمكانات المادية والقدرات والثروات الاقتصادية، تستطيع الأمة أن تدعم مشروع وحدتها، وتحافظ على كيانها، وتتعاون بها مع شعوب العالم بكل حرية وانفتاح، حتى تصل إلى ما تصبو إليه(1).

رابعاً : المجال الاجتماعي :

تميز المجتمع الإسلامي خلال القرون الطويلة بوحدة المنهج الاجتماعي الذي جاء به الإسلام، وتعززت قدرات الوحدة ومقوماتها بين شعوبه على تنوعها واختلافها، وتمكنت فيه النظم الاجتماعية من قلوب المسلمين، فأزالت مختلف الفوارق الطبقية والعرقية والاجتماعية فسادت بين المسلمين الروابط الأسرية المتينة التي تقوم على الحياة الزوجية الكريمة، وحسن الصحبة والعشرة بين الزوجين ، والتربية السليمة للأولاد، وصلة الرحم.

"كما توثقت بينهم وحدتهم وأخوتهم في تشريعات اجتماعية متنوعة شملت حفظ حقوق المسلمين في أعراضهم ودمائهم وأموالهم، والتحلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة: كالتكافل، والتعاون والتعاطف والتراحم والتسامح، والشعور المشترك في السراء والضراء، وولاء المؤمنين بعضهم لبعض في التناصح على البر والتقوى، مما حافظ على وحدة الأمة واستمرار علاقتها الوطيدة في حالات الضعف والتفرقة السياسية رغم المؤامرات والدسائس والمكائد"(2).

خامساً : المجال الثقافي والتربوي :

أدت وحدة العقيدة والتشريع الإسلامي إلى وحدة الثقافة واللغة وأساليب التربية، ومناهجها السليمة، وضعفت أمام قدراتها الفكرية واللغوية مختلف الثقافات القومية الخاصة، وتبوأت اللغة العربية الصدارة وأصبحت هي اللغة الأم بين الشعوب وعند العلماء والقادة والمفكرين، فلا تأليف ولا تصنيف إلا بها، مما أكسب الأمة الإسلامية تراثاً حضارياً زاخراً، وثروة ثقافية مشتركة، ومناهج تربوية قوية(3).

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 181. أيضاً : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 240.

(2) الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص 79.

(3) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 328.

فعندما انتشر الإسلام برزت اللغة العربية في كل مكان دخله الإسلام وأصبحت هي اللغة الرسمية، واضطرت اللغات التي ليس لها أبجدية :أي لم تكن مكتوبة أن تستعمل الحرف العربي في كتابتها ومؤلفاتها نظراً لانتشاره الواسع، واعتاد الناس على رؤيته في الكتابة العربية السائدة، ودونت كتب التفسير والحديث والأدب والتاريخ والفقه بالعربية، فالمسلم أياً كانت لغته لا بد أن يطلع على اللغة العربية، وقد كان لاشتراك الأمة الإسلامية في ثقافتها المتنوعة ومناهجها التربوية أثر كبير في قوة الانتماء لهذه الأمة، وفي أصالة الوحدة الفكرية والعلمية، تمكنت من خلاله مجابهة الغزو الفكري الغاشم، والتيارات القومية الملحدة، والنظم الوضعية الفاسدة[1].

المطلب الثالث : الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الإسلامية :

إن الوحدة التي تتطلع إليها شعوب الأمة الإسلامية، وتصبو إلى تحقيقها لا تتم بالإجراءات السياسية العاجلة، أو ردات الفعل الطارئة، أو دوافع الظروف المؤقتة من هنا وهناك، بل لا بد من خطوات أولية تمهيدية، وخطط عملية ، ودراسات مستفيضة ، ينبغي أن يسلكها أولو الأمر من الزعماء والقادة والعلماء والمفكرين، من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير الذي يطمح إليه كل مسلم على ظهر الأرض، ويكون ذلك من خلال دعم مسيرة التقارب والتعاون على المستوى الرسمي والشعبي في جميع الميادين[2].

أولاً : في الميدان الفكري :

تبدأ الخطوة الأولى في انطلاق مسيرة الأمة الإسلامية نحو جمع شملها وتوحيد كيانها، واستعادة مجدها وعزتها من خلال العودة الصحيحة الصادقة لتحكيم شرع الله في الأرض، وتطبيق منهجه الأقوم تطبيقاً عملياً في واقع الحياة، بحيث يشمل جميع الميادين السياسية والثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، إذ لا يمكن القضاء على مظاهر التخلف العقدي، والانحراف الفكري، والتبعية الذليلة للغرب وأعوانه، والتفرقة العنصرية إلا بسلوك وانتهاج منهج رب العالمين الذي يكفل للبشرية سعادتها في الدنيا والآخرة[3].

إن الالتزام بشريعة الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً هو الذي حافظ على هوية الأمة الإسلامية، وعلى وحدة كيانها في أحلك فترات التفكك والضعف، كما كان هو القوة الدافعة والمحرك الرئيس لحركات التحرر، ومقاومة الاستعمار والغزو الأجنبي، وانبعاث النهضة فيها[4].

---

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 255.

(2) انظر : الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص 80.

(3) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(4) انظر: المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

ولقد وعد الله عز وجل المؤمنين بالتمكين في الأرض عندما يلتزمون بتطبيق منهجه، واقعاً عملياً وسلوكاً فردياً وجماعياً في جميع مناحي حياتهم، وعندما يؤدون الشعائر والعبادات والعمل الصالح على الوجه الأكمل الذي أمرهم به. فقال سبحانه وتعالى : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾**[1].

إن هذه الخطوة الهامة من أصعب المراحل في مسيرة التصحيح والصحوة لما تواجهه من عقبات تقف في طريقها، وتحاول عرقلتها عن المضي قدماً في هذه المسيرة.

فأعداء الإسلام لا يريدون للدول الإسلامية أن يرتفع فيها صوت تطبيق الشريعة الإسلامية، ويبذلون كل ما في وسعهم للقضاء على هذه المحاولات التي تظهر هنا وهناك، وهي لا تزال وليدة في مهدها؛ لأنهم يعلمون علم اليقين بأن الإسلام هو الدين الحق الذي يستطيع أن يسيطر على البشرية جمعاء، ويلبي احتياجات الأفراد والجماعات، نظراً لما تميزت به النظم الإسلامية من خصائص ومميزات فضلتها على سائر النظم الوضعية الأخرى.

فلا بد لإنجاح هذه المرحلة من توحيد لكل الجهود، وحشد كل القوى والطاقات، وتسخير كل الإمكانات، واستغلال جميع الكفاءات والمواهب العقلية والفكرية، إنها تتطلب العزيمة الصادقة، والهمة العالية، والشهامة والإخلاص، ونشر روح المحبة والإيثار والتعاون والتآلف والتناصر والتكافل بين المسلمين جميعاً[2].

ثانياً : في الميدان السياسي والعسكري:

ينبغي الحرص على إقامة علاقات حميمة طيبة بين دول العالم الإسلامي في جميع الميادين كخطوة أولى، وبادرة طيبة نحو التقارب والتوحد والتعاون المشترك في الخطط السياسية بما يحقق للمسلمين كتلة عالمية تتوحد فيها أهدافها ومواقفها، وتستطيع أن تقف في مواجهة الغرب وتكتلاته، وأن تصمد أمام مكائده ومؤامراته.

وقد قامت في العصر الحديث اتحادات واسعة ضمت شعوباً مختلفة وأراضي بعيدة، وبلدان متنوعة تحت راية واحدة، ودستور واحد، وقيادة واحدة كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية،

---

(1) النور : 55.

(2) انظر : الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص 80.

والاتحاد السوفيتي، والسوق الأوروبية المشتركة، والدول المصدرة للنفط، وهيئة الأمـم المتحـدة، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي .. وغيرها[1].

والأجدر والأحرى بأمتنا الإسلامية التي ارتبطت بعقيدة واحدة، وثقافة واحـدة، وتـاريخ مشترك، ونظم اجتماعية واقتصادية متشابهة أن تلتقي على صـعيد الاتحـاد الإسـلامي أو أي مسمى آخر مثل : الجامعة الإسلامية، أو جامعة الدول الإسـلامية، لتـؤدي دورهـا الريـادي والحضاري المنوط بها بين أمم العالم، وتعود إلى سابق عهدها هي صاحبة السيادة والريادة الذي استحققت به الخيرية التي وصفها الله عز وجل بها وفضلها بها على سائر الأمم. قال عز وجل : **﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ﴾**[2].

ولقد قامت في العالم الإسلامي بعض الخطوات على طريق الوحدة الإسـلامية، وعلـى الرغم من محدوديتها إلا أنها تبشر بالخير، حيث توحيد الجهود وتنسيق الخطط ودعم التقـارب، فكانت منظمة المؤتمر الإسلامي، جامعة الدول العربية، ثم الاتحاد بين العديد مـن دول العـالم العربي كمجلس التعاون الخليجي، واتحاد المغرب العربي.

تلك هي مؤشرات مباركة نحو توحيد العمل المشترك والمقاصد والأهـداف، والتعـاون لمواجهة الأخطار التي تحدق بالشعوب الإسلامية من كل حدب وصوب، وإن شاء الله سـتتبعها خطوات أوسع وأكبر فيما بعد[3].

ثالثاً : في الميدان الاقتصادي :

يكمل العالم الإسلامي بامتداده الواسع بعضه بعـضاً، فالمنتجـات الزراعيـة للمنـاطق الحارة، تكمل منتجات البلاد المعتدلة، ومنتجات البلاد الجافة تجد لها سوقاً في المناطق الرطبـة، وزيتون البلدان المتوسطة يباع في البقاع الداخلية، وهناك بلدان غنية بما تملـك مـن مـصادر الطاقة أو الثروات التي يمكنها أن تموّل المشروعات في الـبلاد الفقيـرة، وتـستثمر الثـروات الباطنية التي لا تزال دفينة في جوف الأرض، والجهات المزدحمة بالسكان يمكن أن يجد أهلهـا مكاناً لهم للعمل في الجهات التي تفتقر إلى السكان. وبهذا فالبلدان الإسلامية متكاملة في طبيعتها، ولذا فالتضامن بينها أمر تفرضه العقيدة وتقتضيه الظروف الاقتصادية[4].

---

(1) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق ، ص 81.

(2) آل عمران : 110.

(3) انظر : الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص 81.

(4) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 240.

وتبدأخطوات هذه التعاون الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي المترامي الأطراف بالتعاون والتنسيق من خلال اتفاقيات مشتركة، وإزالة الحواجز والسدود ورفع الموانع التي تحول دون تبادل المنتجات الزراعية والصناعية والمعدنية وغيرها بين دول العالم الإسلامي. ويتحتم العمل الجاد نحو إيجاد السوق الإسلامية المشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة كخطوة بناءة في الاتجــاه الصحيح نحو تنظيم الاتحاد الإسلامي المنشود لدعم القدرات الاقتصادية لشعوب العالم الإسلامي.

وكذلك الوقوف أمام التكتلات الاقتصادية العالمية التي بدأت تتحرك في العالم للــسيطرة على السوق العالمية، وخاصة أسواق العالم الإسلامي. وإذا تحقــق للعــالم الإســلامي تكاملــه الاقتصادي وتعاونه بقدراته المتفوقة وإمكاناته المتميزة، فسيتجه بعون الله نحو التصنيع والتطوير في مجال الاكتفاء الذاتي والاكتشافات العلمية والتسليح والصناعات الحربية وغيرها[1].

رابعاً : في الميدان الاجتماعي :

تبدأ الإصلاحات الاجتماعية في العالم الإسلامي بحماية الأسرة المسلمة من كــل عوامــل الفساد والتفكك، باعتبارها اللبنة الأولى في بناء المجتمع وتماسكه ، عن طريق التربية الإســلامية الصحيحة، وغرس المبادئ والقيم وفضائل الأخلاق في نفوس الأبناء وكذلك منع الاختلاط، وفرض الحجاب، وإثبات الحقوق والواجبات لجميع أفراد الأسرة، وتربية الشباب على الــسلوك الإســلامي القويم، وتنمية شعور المحبة والأخوة الإيمانية مع المسلمين جميعاً على اختلاف قومياتهم ولغــاتهم وألوانهم[2].

كما يجب تعزيز دور المسجد والمدرسة في أداء رسالتها في تحقيق التــآلف والتعــاطف والترابط والتكافل بين المسلمين، من خلال التشجيع على أداء العبادات الهادفة،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمتين الروابط الاجتماعية بين المسلمين، ومد يد العون والمساعدة للشعوب الفقيرة، وإغاثة الشعوب المنكوبة قبل أن تجتاحها الحملات الصليبية التبشيرية تحت ستار العلاج والتغذية والتعليم[3].

كما ينبغي تعزيز دور المنظمات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في أرجاء العــالم بمــا يحقق للمسلمين فيها المزيد من المحبة والأخوة والترابط، ويدعم انتمــاءهم لأمــتهم الإســلامية،

---

(1) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص82.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 81.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه ، ص82.

ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف والبغض من بين صفوفهم،على اختلاف شعوبهم وأجناسهم وألوانهم، وانتماءاتهم القومية أو الوطنية.

خامساً : في الميدان الثقافي والتربوي :

وهذا الميدان له أهمية كبيرة وأثر بالغ في تكوين الأمم وبناء نهضتها، ووحدة الشعوب وحضارتها، وتربية الأجيال وتنشئتها النشأة الصحيحة، يجب تنمية الروح الإيمانية في النفوس وتعزيز روح المحبة والتعارف والتآخي والتعاون المشترك على مجابهة خطر الغزو الفكري الذي يسلخ الأمة عن عقيدتها، ويفتنها ببريق الحضارة الغربية الزائف[1].

"والقرآن وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسةوالإيمان، وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي، وتجعلا من أمة مستسلمة متخاذلة ناعسة أمة فتية ملتهبة حماسة وغيرة، وحنقاً على الجاهلية، وسخطاً على النظم الجائرة"[2].

ويمكن إجمال أهم الخطوات التربوية والثقافية العملية المطلوبة في هذا المجال والتي يجب على ولاة الأمور أن يقوموا بها، في النقاط الآتية[3] :

1- توحيد المناهج الدراسية بين دول العالم الإسلامي وفق المنظور الإسلامي، لمختلف المراحل الدراسية، والعمل على تصفيتها وتنقيتها من الأفكار الهدامة الباطلة، والتيارات الملحدة الفاسدة التي تسعى إلى تشويه التاريخ الإسلامي، وإفساد عقائد أبناء المسلمين من خلال الغزو الفكري.
2- إبراز عظمة وأهمية ومكانة التشريع الإسلامي في أحكامه ونظمه وتشريعاته، وما له من أثر بالغ في توحيد قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
3- إعداد الخطط الإعلامية والبرامج التلفزيونية التي تتفق مع الشريعة الإسلامية، عقيدة وسلوكاً ومنهجاً، وتصحيح مسار وسائل الإعلام الحالية، نظراً لما يلعبه الإعلام من دور هام في التأثير على الجماهير؛ لتؤدي دورها الإيجابي المنوط بها في تعزيز روح المحبة والأخوة والوحدة بين المسلمين، ودعوتهم للتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.
4- إعطاء الحرية الكاملة للدعوة الإسلامية وللدعاة المخلصين لتقوم بدورها الفاعل في التربية والبناء والتوجيه والإصلاح، مما يساعد في توحيد صفوف المسلمين، ويجمع كلمتهم، ويدفع عنهم آثار الخلافات الفكرية.

---

(1) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق ، ص 82.
(2) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 235.
(3) انظر: الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، ص 82-83.

5- دعم المراكز الثقافية بالإمكانات المالية الكبيرة، بما يمكِّنها من أداء دورها الإسلامي الريـــادي في التربية والتعليم، وصقل الشخصية الإسلامية المتميزة، كالجامعـــات الإســـلامية، ومراكـــز الدعوة، ومراكز تحفيظ القرآن، والمنظمات الإسلامية العاملة على الساحة مثل رابطـــة العـــالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب، وبذلك تثمر هذه الجهود في خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها في العالم.

6- العمل على إنشاء مراكز جديدة تتضمن مكتبات إسلامية زاخرة بالكتب والمصادر والمراجـــع، تكون متنفساً للشباب الإسلامي يستغلون فيه طاقاتهم، وينتفعون من أوقاتهم.

7- زيادة المنح والبعثات الدراسية المتبادلة بين الدول الإسلامية، ودعم التعـــاون والتقـــارب بـــين شعوب العالم الإسلامي.

8- استغلال المواهب الفكرية والعقول الفذة والكوادر والكفاءات في الإعداد والتخطيط الإســـلامي على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية.

إن الوحدة الإيمانية هي التي تستطيع بكل تأكيد أن توحد الأمة الإسلامية وتقويها باستمرار، وتشد عضدها في المستقبل، وتستطيع أن تبقي على عزها وشرفها ومكانتها بين الأمـــم، وتعطيهـــا ضمان السلام الدائم، فينبغي على الأمة الإسلامية احتضانها وتقديرها حق التقدير.

المبحث الثاني
التخطيط المتزن

ينبغي على المسلمين في شتى بقاع الأرض أن يتخذوا من التخطيط منهجاً لحياتهم وشرعة لاستعادة عزتهم وكرامتهم السليبة، فلا يتحركون خطوة واحدة إلا وفق إعداد مسبق وترتيب وتنظيم وتخطيط، فتكون خطواتهم مدروسة، وحركاتهم محسوبة مبرمجة وفق منهج سليم بعيداً عن التخبط والعشوائية وردات الفعل العاطفية.

ولقد حث الإسلام المسلمين على التخطيط والإعداد والتنظيم، ودعاهم إلى الأخذ بأسباب العلم والرقي والنجاح، فتلك العوامل هي التي تساعد في تحقيق الأهداف، والوصول إليها بأسرع الطرق وأيسر الوسائل، وأقصر السبل.

والمقصود هنا بالتخطيط جميع أنواع التخطيط ، سواء كان التخطيط السياسي، أو التخطيط الاقتصادي، أو التخطيط الصناعي، أو التخطيط الحربي والعسكري، أو غيره من أنواع التخطيط التي تحقق سبل النجاح لمصالح المسلمين، وتعمل على النهوض بهم من كبوتهم، وتجعلهم يعودون من جديد لقيادة الركب، وتكون لهم السيادة والريادة بعد عصور الانحطاط التي وصلوا إليها بسبب تخليهم عن كتاب ربهم – عز وجل – وسنة نبيهم ﷺ.

المطلب الأول : التخطيط السياسي :

والمقصود بالتخطيط السياسي أن يتبنى العالم العربي والإسلامي رسم الخطط السياسية على المدى البعيد ، فلقد أصبحت الدولة في العصر الحاضر بيدها مقاليد كل شيء، التربية، والتعليم، والاقتصاد، والجيش، والشؤون الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والثقافية، ... الخ

فما من شيء يتعلق بالجنس البشري، إلا وتحاول كل حكومة من الحكومات الإشراف عليه ومتابعته، وتظن أن لها الحق فيه، وأنه يتعلق بصلاحياتها. لذلك أصبح التخطيط السياسي مهم جداً، لأن له علاقة بكل شيء يخُص الإنسان سواء كان هذا الشيء صغيراً أم كبيراً، مهماً أم عديم الفائدة، وذلك ناتج عن حب الهيمنة والسيطرة من قبل الحكومات لاضطهاد الشعوب ومعرفة خفايا ودقائق الأمور – حتى يتم لهم الحفاظ على الأمن – كما يزعمون[1].

لذلك فقد أصبح واجباً على المسلمين في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي السعي من أجل قيام حكومة إسلامية تطبق شرع الله ورسوله في الناس، وتقيم العدل بينهم، لأن الأحكام

---

(1) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 385.

الشرعية معطلة لا تنفذ، وفريضة الجهاد غائبة، والوحدة الإسلامية غير قائمة، وهي لا تقـوم إلا بتكريس الجهود وبذل كل الطاقات والإمكانات من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير[1].

يجب على المسلمين أن يكونوا على درجة عالية من الوعي السياسي، لا مثيـل لهـا فـي العالم، وأن يكون التخطيط السياسي على سلم أولوياتهم، ومن أهم الضرورات لديهم، وفـي جميـع الأحوال عندهم ، لأن إغفال هذا الجانب من شأنه إبعاد المسلمين عن واقعهم، وكـان مـن جملـة العوامل التي أدت إلى تخلف العالم الإسلامي في جميع مناحي الحياة، وفي شتى المجالات.

إن وجود أحزاب سياسية في العالم العربي والإسلامي تسعى للوصول إلى الحكم، يجعـل التخطيط السياسي الإسلامي ضرورة من الضرورات الملحة، وهذا يستلزم أن يشكل المسلمون حزباً سياسياً، وجماعة تعمل على أساس العقيدة الإسلامية بتخطيط دقيق، وعمل دؤوب، وفكر مـستنير، كي لا تُبتلى الأمة بوصول الكافرين والمنافقين والمفسدين إلى الحكم، وبذلك تقطع الطريق علـيهم، أو تحول دون استمرارهم في حالة وصولهم إلى الحكم[2].

إن أعداء الإسلام من صليبية حاقدة وصهيونية ماكرة وحكومات عميلـة ممالئـة لهـؤلاء مجتمعين يلتقون على هدف واحد وهو إقصاء الإسلام عن الحكم، وتشجيع الاتجاهات التي تفـصل الإنسان المسلم عن دينه ومبادئه وقيمه وأخلاقه من جهة، وعن العمل في إطار جماعة مسلمة تسعى لتحكيم شرع الله في الأرض، ودعوة الناس إلى رسالة التوحيد، وإلى عبادة ربهم، وذلـك حتـى لا يتحد المسلمون على هدف واحد ويجتمعون تحت راية واحدة.

إنهم يخشون هذا العملاق الإسلامي الذي بدأ يتململ من سباته، ويضمرون له كـل الحقـد والكراهية، ويحاولون القضاء عليه، لذلك يجب على المسلمين في مـشارق الأرض ومغاربهـا أن يكون لهم تكتل سياسي يقدمون فيه أفكارهم الواضحة، وأن يتبنى هذا التكتل الآراء الإسلامية في كل القضايا المطروحة، حتى ولو كان الحكم فيها خلافياً بين الأئمة[3].

يقول سعيد حوى : "يجب على كل مسلم أن يشارك في العمل الإسلامي الـسياسي بنظـام ووعي، أما أولئكم الذين يفرضون على أنفسهم، وعلى من يسير معهم عدم المشاركة فـي العمـل الإسلامي السياسي العام مع بقية المسلمين، فهم في كثير من الصور آثمون مرتين : مرة لأنهم لـم يشاركوا، ومرة لأنهم منعوا غيرهم من المشاركة"[4].

---

(1) انظر: جند الله ثقافة وأخلاقاً ، ص 386.

(2) انظر: المرجع السابق ، ص 388.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 389.

(4) المرجع السابق، ص 388.

وهذا التخطيط السياسي المطلوب ليس حماسياً، ولا اندفاعياً، ولا ردات فعل، ولا خطباً نارية، ولا دعاوي ولا فتاوى، بل هو عمل يحتاج إلى تخطيط محكم يراعي الأحكام والزمان والمكان والمتغيرات والمستجدات على الساحة.

ودائماً نجد أن أعداء الإسلام يخططون من أجل تحقيق أهدافهم وأغراضهم الخبيثة، ولا يتوانون عن استخدام الوسائل التي تساعدهم على ذلك، ولا يتحركون قيد أنملة بدون خطة مدروسة، أو منهج محكم.

من هنا فإنه يجب على المسلمين في أرجاء العالم أن ينظموا أمورهم ، ويقابلوا التخطيط بالتخطيط، والتنظيم بالتنظيم، والعلم بالعلم، والعمل بالعمل، لأن التدبير والتجهيز والتخطيط اليهودي والصليبي لا يمكن أن يقابل بالفوضى والعشوائية والاندفاعية التي يعيشها العالم الإسلامي[1].

وهذا العمل الدؤوب للقضاء على الإسلام، وإقصائه عن دفة الحكم من جهة الأعداء لا يصح أن يقابل بالتواكل والسلبية والخمول والتقاعس من جانب المسلمين، ولا بحالة الفوضى والتخبط والعشوائية التي يعيشها العالم الإسلامي، وعدم التخطيط وحسن الإدارة والتنظيم، ورد الفعل الحماسي المؤقت من جانب المسلمين.

لذلك يرى الباحث أنه ينبغي على المسلمين إدراك حجم المؤامرات التي تحاك ضدهم ليل نهار، والبدء بتغيير سياستهم واتباع سياسة التخطيط قبل الإقدام على أي عمل، فينبغي عليهم حكاماً ومحكومين، وعلماء وقادة وأفراداً وجماعات أن يواجهوا هذه المؤامرات بالتخطيط السليم، وعليهم إدارة دفة المعركة بلباقة وكياسة، وباطمئنان لوعد الله لعباده المؤمنين المخلصين الصادقين العاملين لرفعة دينهم، بأنهم على الحق وبأنهم هم المنصورين. يقول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**[2]، ويقول أيضاً : **﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[3].

المطلب الثاني : التخطيط الصناعي والاقتصادي :

ونقصد بالتخطيط الصناعي والاقتصادي أن يتبنى العالم العربي والإسلامي سياسة بناءة من خلال اعتماده على دراسات واقعية مستفيضة ومشاريع معدة وخطط شاملة لواقعه الصناعي والاقتصادي، بحيث تمكنه هذه الخطط من الاعتماد على نفسه في إنتاج كل ما يلزمه من

---

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص 8-9.

(2) غافر : 51.

(3) الروم : 47.

المصنوعات المختلفة بشتى أنواعها : الغذائية والدوائية والاقتصادية والعسكرية والملبوسات، وكافة المستلزمات الأخرى التي يحتاج إليها الناس في عصرنا الحاضر. وتتم هذه العملية من خلال حشد كل الطاقات، وإعداد الكوادر والكفاءات المهنية، وتوحيد كل الجهود واستغلال جميع الإمكانات، وكذلك استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة وتسخيرها في هذا المجال والتي ستساهم بعد فترة وجيزة في تحقيق التنمية الاقتصادية للعالم العربي والإسلامي.وحتى يتم ذلك لابد من تسليط الضوء على واقع العالم العربي والإسلامي في ظل الوضع الراهن، ومن ثم وضع البرامج والحلول.

أولاً : وفرة الموارد الطبيعية وتنوعها:

1- يمتلك العالم العربي والإسلامي من الموارد الطبيعية والمواد الخام الأولية، والنفط والمعادن المذخورة في باطن الأرض، ما يؤهله لكي يكون أغنى بقعة على وجه الأرض في هذا العالم، ولكن هذه الخيرات والموارد والمقدرات للأسف مسخرة بأيدي الغرب، يتحكمون فيها، ويشتغلون بها ويقومون عليها، ويسخرونها لخدمة أهدافهم الخبيثة.

2- كان الدافع من وراء غزو العالم الإسلامي اقتصادياً من قبل الأعداء هو : أن الأرض الإسلامية من المحيط إلى الخليج – بقدر الله – هي أغنى بقعة في الأرض، وأكثرها خيرات وطاقات وموارد، فأكبر مخزون للنفط موجود فيها وكذلك المعادن المذخورة في باطن الأرض وفي مقدمتها أَنْفَسها الذهب واليورانيوم، وكذلك الغاز الطبيعي .. لا تزال هذه الثروات حتى هذه اللحظة لم تستثمر الاستثمار الكامل الذي يستغل كل مواردها، ويفجر كل طاقاتها، ويسخر كل خيراتها لمصلحة الاقتصاد الإسلامي ولمصلحة المسلمين(1).

3- إن ثروات الشرق الإسلامي وخيراته وموارده، إحدى الأهداف الرئيسة التي يسعى الغرب للسيطرة عليها؛ لاحتياج الغرب لها في ازدهار صناعته وتجارته؛ ولحرمان شعوب المنطقة منها، وأيضاً لتوسيع تجارة الغرب بالاستيلاء على الأسواق التجارية الاستهلاكية، والقضاء على الصناعات المحلية، ومن هنا عمد المستشرقون إلى السفر إلى البلدان الإسلامية لدراسة تاريخها وجغرافيتها وطبيعتها الزراعية والبشرية.

ثانياً : افتقار العالم الإسلامي إلى قواعد التصنيع والإنتاج:

1- يفتقر العالم العربي والإسلامي إلى الحد الأدنى من الصناعات، فكثيراً ما نرى المنتوجات الغربية التي تغزو أسواقنا وقد كتب عليها، صنع في أمريكا، صنع في اليابان، صنع في ألمانيا، صنع في الصين ، ونادراً ما نرى اسم دولة عربية أو حتى إسلامية على منتج من

---

(1) انظر : واقعنا المعاصر، ص 181، 194.

المنتوجات، أو على صناعة من الصناعات، وهذا من أخطر آثار الغزو الاقتصادي للعالم العربي والإسلامي.

2- يعد العالم العربي والإسلامي من أكبر الأسواق الاستهلاكية في العالم، فكل منتوجات العالم الغربي بما فيها المنتوجات الإسرائيلية تصب في أسواق الدول العربية والإسلامية، وهذا ما خطط له الأعداء منذ مئات السنين، ليشغلوا المسلمين بأنفسهم حتى لا تقوم لهم قائمة ويظلوا يقبعون في ذيل القافلة، ويرزحون تحت نير الفقر والذل والعبودية والتبعية للغرب وأعوانه، ويعتمدون – بشكل أساسي – في معيشتهم على المساعدات الأمريكية والدول المانحة، وغيرها من الدول الغربية الكافرة، لذلك فهم لا يستطيعون العيش دون هذه المساعدات والتي تكون في أغلب الأحيان مساعدات مُسيَّسة ومشروطة.

3- وما زال الشعب الفلسطيني المسلم في قطاع غزة الصامد يتعرض لأبشع حصار اقتصادي ظالم منذ أكثر من سنتين، مات بسببه الكثير من الأشخاص، نتيجة عدم السماح لهم بالعلاج في الخارج، وبسبب نقص الدواء والغذاء، وتعطل الكثير من الناس عن أعمالهم، بسبب إغلاق المعابر، ومنع المواد الخام من الدخول إلى قطاع غزة، ويتم ذلك على مرأى ومسمع العالم العربي والإسلامي ، والعالم الغربي الذي يتشدق بحقوق الإنسان والديمقراطية، وغيرها من الشعارات الزائفة فلم يحركوا ساكناً، ولم يتحركوا لرفع هذا الظلم والعدوان.

4- إن اتفاقية باريس الاقتصادية الموقعة بين الجانب الفلسطيني والجانب الإسرائيلي هي اتفاقية مجحفة، كبلت أيدي الشعب الفلسطيني وجعلته أسيراً لدولة الاحتلال، فهو لا يستطيع أن يستورد البضائع أو يصدر البضائع إلا من دولة الاحتلال، ولا يستطيع إدخال أي مواد خام لتصنيع المنتجات البسيطة إلا عن طريق دولة الاحتلال، وبأسعار باهظة جداً ومكلفة، ناهيك عن إغلاق المعابر والتحكم فيها وفي أنواع وكميات البضائع الداخلة والخارجة من وإلى القطاع، فلو على سبيل المثال تم استيراد المحروقات من غاز وبنزين وسولار من مصر لكانت التكلفة أقل ولما حوصرنا بهذا الشكل البشع.

ثالثاً: الحلول المقترحة:

1- ينبغي على العالم الإسلامي أن يسعى للاستغناء عن الغرب في كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة من الحاجات، عليه أن يعتمد على نفسه، يأكل مما يزرع ، و يلبس مما يصنع، ويصنع منتوجاته ، ويصنع سلاحه، وينظم شؤون حياته ويستخرج كنوز أرضه المذخورة في باطن الأرض وينتفع بها، ويشرف على صناعاته بنفسه وماله، ويدير حكوماته برجاله وماله؛ لأن الشعوب التي لا تستطيع أن تقوت وتكسو نفسها، ولا تعتمد في

معيشتها على منتوجاتها وصناعاتها الوطنية هي شعوب كتب عليها الفقر والذلة والمسكنة، فهي تعتمد على الكابونات والمساعدات من هنا وهناك.

2- استغلال الطاقات والموارد والإمكانات الاستغلال الأمثل ، حتى يقوم المسلمون بتصنيع كل ما يحتاجون إليه ابتداءً بالإبرة وانتهاءً بالصاروخ.

3- توجيه هذه الطاقات والكفاءات والخبرات الوجهة الصحيحة، لمصلحة المسلمين.

4- إشراف الجهات المسؤولة التي تعي حجم المؤامرة وعظم المسؤولية أمام الله رب العالمين، تلك القيادة الربانية التي تعمل لخير البلاد والعباد.

إننا بحاجة إلى دراسة شاملة يقوم عليها باحثون متخصصون تنقسم إلى قسمين رئيسين:

أ – دراسة اقتصادية لإمكانات كل قطر على انفراد :

وفي هذه الدراسة يقوم الباحثون بدراسة كل قطر على حدة حسب ما فيه من طاقات بشرية وموارد طبيعية وإمكانات مادية على أساس قيام نهضه فيه، من تعليم أبنائه وتمكينهم من استغلال مواردهم الطبيعية وإمكاناتهم الاقتصادية بأقصى طاقاتهم، وتبيين نوع الجهد المطلوب للقيام بهذا العمل، والتعليم والتخصصات اللازمة لذلك ونوع الاستثمارات المطلوبة في شتى المجالات، التي تستطيع أن تستغل هذه الموارد بكل إمكاناتها وأقصى طاقاتها، والزمن التقريبي الذي يمكن أن يستغرقه هذا العمل، والمعوقات التي تقف أمام تنفيذ هذا المشروع، من العجز الداخلي، والتسلط الخارجي الذي يحرص على إبقاء العالم الإسلامي تابعاً مقهوراً، للغرب وأعوانه، لا مستقلاً قادراً منتجاً[1].

ب– دراسة اقتصادية لإمكانات العالم الإسلامي مجتمعاً :

وتقوم هذه الدراسة على أساس أن كل قطر من أقطار العالم الإسلامي قد قام بتنمية اقتصادياته على حدة من جانبيها البشري والمادي، ثم اجتمع العالم الإسلامي في وحدة اقتصادية جامعة، قائمة على التبادل الحر، والتنمية المشتركة، وتبادل الخبرات واستغلال جميع الموارد البشرية والإمكانات المادية والاقتصادية للعالم الإسلامي على أساس قيام وحدة اقتصادية تعمل لصالح الجميع[2].

إن هذه الدراسة نظرية بحتة، بل افتراضية، وقد يكون من الصعب تحقيقها في الوقت الحاضر نظراً للانقسام الذي يعاني منه عالمنا الإسلامي. ولكنها على درجة من الأهمية للأجيال

---

(1) انظر : من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر : محمد قطب، ص 134، ط1، دار الشروق، 1423هـ- 2003م.

(2) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

القادمة من المسلمين، وستقدم تصوراً واقعياً قابلاً للتطبيق من الناحية العملية، فلو نفذت هذه الدراسة أو بعضها على الأقل فإن العالم الإسلامي سيعود – مرة أخرى – أغنى بقعة في الأرض، وأكبر قوة اقتصادية في العالم، أو على الأقل واحداً من البقاع الغنية، وواحداً من القوى الاقتصادية الكبيرة.

وإبراز هذا المعنى أمر مهم جداً في تربية الأجيال الجديدة القادمة، فعندما تتربى هذه الأجيال على أن هذا أمر واقعي لا مناص منه، ولا بد من تحقيقه لأنه قدر محتوم، لا بد من الخضوع والاستسلام له. حين تتربى هذه الأجيال على أن تكون شيئاً آخر غير ما هي عليه اليوم، وأن يكون المجتمع الإسلامي سيداً بدلاً من أن يكون تابعاً، وأن يكون منتجاً بدلاً من أن يكون مستهلكاً، وأن يكون قادراً بدلاً من أن يكون عاجزاً، وأن يكون لاعباً ماهراً وأساسياً في الساحة بدلاً من أن يقبع في مقاعد المتفرجين[1].

عندما تتربى هذه الأجيال على إيجاد واقع مختلف،وعلى أساس إمكان التغيير والإصلاح، فسوف تتغير نظرتها إلى نفسها أولاً، ونظرتها إلى الواقع من حولها كذلك، وستتطلع إلى تحقق هذا الواقع أو جزء منه على الأقل، فتبدأ أولى الخطوات المباركة في عملية النهضة، وتدب الحركة الصاعدة في عملية التنمية، ويتحقق الخير، حتى ولو استغرق الإعداد لهذا الأمر عدة أجيال، فإن عمر الأمم لا يقاس بالسنوات والأيام، إنما يقاس بما يحدث فيه من أطوار وتحولات وتغييرات جذرية تُغير مجرى التاريخ وتُعيد الحق إلى نصابه وتعيد الأمة إلى سابق عهدها وإلى مكانتها وإلى عزتها وكرامتها وإلى دورها الريادي في قيادة البشرية جمعاء إلى بر الأمان وإلى الفوز والنجاح والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة[2].

وهذا المعنى أكد عليه العلامة أبو الحسن الندوي بقوله : "يجب على العالم الإسلامي إذا أراد أن يضطلع برسالة الإسلام ويملك قيادة العالم فعليه بالمقدرة الفائقة، والاستعداد التام في كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة من الحاجات، يقوت ويكسو نفسه، ويصنع سلاحه، وينظم شؤون حياته، ويستخرج كنوز أرضه وينتفع بها"[3].

---

(1) من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر : محمد قطب، ص 135، ط1، دار الشروق، 1423هـ-2003م.

(2) انظر: من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر ، ص 135-136.

(3) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 236.

"ويتحتم عليه أن يدير حكوماته برجاله وماله، ويمخر بحار المحيط بسفنه وأساطيله، ويحارب العدو ببوارجه ودباباته وأسلحة بلاده، وتزيد صادراته على وارداته، ولا يحتاج إلى الاستدانة من الغرب، ولا يضطر إلى أن يلجأ إلى راية من راياته، وينضم إلى معسكر من معسكراته"[1].

علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً واحداً ومن ثم نجيب عليه بكل صراحة، ما الذي يميز العقول الأجنبية عن العقول العربية؟ إنها الممارسة العملية والخبرة التي تأتي عن طريق توفير الإمكانيات والموارد وتسخير كل وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا لهم حتى يصبحوا علماء ومخترعين ومبتكرين، وكذلك هي العقول العربية إذا توفرت لها هذه الإمكانات والموارد والتكنولوجيا والممارسة العملية والتدريب، حتماً إنها ستبدع وستصنع السيارات والطائرات .. وغيرها.

ويظهر مما سبق أن سبل النجاة من هذه المحنة ومن هذا التخلف الاقتصادي والصناعي ومن كل سبل التبعية للغرب وأعوانه من الأمريكان والصهاينة وغيرهم، لا تكون إلا بالاعتماد على الله أولاً ثم الاعتماد على النفس وعلى الطاقات والموارد والإمكانيات الموجودة في العالم العربي والإسلامي واستغلالها الاستغلال المناسب من خلال العمل الجاد والجهد الدؤوب والتخطيط وحسن الإدارة والتنظيم وقبل كل شيء الإخلاص لله عز وجل.

المطلب الثالث : التخطيط الحربي العسكري :

والمقصود بالتخطيط الحربي والعسكري ، تبني منهج التخطيط الحربي والتصنيع العسكري وإعداد الخطط الحربية العسكرية اللازمة لذلك و إعداد جميع أنواع القوة على إطلاقها سواء المادية أو المعنوية، وتعبئة المسلمين التعبئة الشاملة؛ لخوض المعارك الحاسمة ضد الكفر وأهله، وإعلان الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة "لا إله إلا الله"، ومن أجل نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء العالم، ولإرهاب أعداء الله الذين يقفون في وجه الدعوة الإسلامية ، ويكيدون لها ويتآمرون عليها، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

أولاً : مراحل التخطيط العسكري في سيرة رسول الله ﷺ :

1- مرحلة التكوين والبناء العقدي :

لم يأذن الله عز وجل لرسوله ﷺ وصحابته الكرام في مرحلة الاستضعاف والبناء والتكوين بمحاربة الكفار ومجابهتهم، إذ لم يكن بمقدور الرسول ﷺ أن يسمح لأصحابه بالقتال

---

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص 236.

قبل اكتمال مرحلة البناء والتكوين العقدي، وقبل أن يزداد عددهم، وتكثر عدتهم، ويصلب عودهم وتقوى شوكتهم، بما يمكنهم من توجيه ضربات موجعة لعدوهم، وتحمل واتقاء ضربات عدوهم، دون أن يتعرضوا للإبادة والتشتت والفناء، فكان في هذه المرحلة، يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والتحمل والصفح عن الجاهلين، في الوقت الذي صعدت فيه قريش من اضطهادها وتعذيبها لأتباعه من المهاجرين والأنصار حتى فتنوهم عن دينهم، وأخرجوهم من ديارهم، ونفوهم من بلادهم [1].

كان من أهم أولويات الرسول ﷺ في تلك المرحلة وضع الخطوات الأولى تجاه بناء الدولة التي ستحمل العقيدة الجديدة وتحميها، لذلك نجد أنه بعد الانتهاء من مرحلة بناء الإنسان المسلم، والجماعة المسلمة والتي استغرقت العصر المكي كله، انتقل إلى هذا الطور الجديد، وشرع في بناء الجيش المسلم الذي سيلقى على عاتقه نشر الدعوة الإسلامية، وفتح السدود والحدود، وخوض المعارك والجهاد في سبيل الله.

ولقد اعتمد رسول الله ﷺ في مرحلة البناء والتكوين في مكلة المكرمة على التربية الإيمانية الجهادية بشقيها التعبئة المعنوية، والتدريبات العسكرية، وكان يسعى إلى رفع معنويات المقاتلين وتجهيزهم، ويمنحهم الأمل بوعد الله لهم ونيل إحدى الحسنيين ،إما النصر وتكون عاقبته السيادة والغلبة والظهور على أعداء الله في الدنيا، وإما الشهادة في سبيل الله فتكون عاقبتها الفوز بالجنة وبرضوان الله عز وجل[2].

2 – مرحلة التجهيز والتصنيع العسكري:

لما عتت قريش على أمر الله عز وجل، وازدادت في تنكيلها واضطهادها للمسلمين، أذن الله عز وجل لرسوله ولصحابته الكرام بالقتال والانتصار ممن ظلمهم، وبغى وطغى عليهم، وسامهم سوء العذاب، وكانت أول آية أنزلت في ذلك قول الله تبارك وتعالى : **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**[3]، ثم أنزل تبارك وتعالى : **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾**[4].

---

(1) انظر : دراسة في السيرة : عماد الدين خليل، ص 158، ط13، دار النفائس، بيروت، 1412هـ–1991م.

(2) انظر : المرجع السابق، ص 158.

(3) الحج : 39–40.

(4) البقرة : 193.

وبالرغم من أن أتباع الرسول ﷺ كانوا مدربين على القتال، ومارسوه في جاهليتهم، وعرفوا كيف يحملون السلاح ويستخدمونه، فالأنصار الذين قامت دولة الإسلام في المدينة على أكتافهم قد خاضوا حروباً عديدة، إلا أن الرسول ﷺ أراد أن يُنمّي هذه القدرات، ويطور هذه المهارات، فدفع أتباعه إلى المزيد من التدريب والتمرس على فنون الحرب والقتال وإجادة المهارات العسكرية، واستغرق الرسول ﷺ طيلة العصر المدني يجهز ويخطط ويعمل على تعليم أتباعه فنون القتال، وتدريبهم على صناعة الأسلحة، وحسن استعمالها، وعلى إصابة الأهداف بدقة متناهية[1].

تلك هي سيرة رسول الله ﷺ العطرة، فلقد رفع في وجه الكفر وأهله شعار : **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾**[2].

فهل أدرك المسلمون هذه السيرة، وعملوا بها واستفادوا منها، وأخذوا منها الدروس والعظات والعبر؟!.

ثانياً : أهمية التصنيع العسكري:

لقد حث الله عز وجل المسلمين على التصنيع الحربي العسكري بشتى أنواعه، فالتصنيع الحربي والتسليح يدخل ضمن إعداد القوة التي أمرنا الله بها لإرهاب الأعداء بدءاً بالرصاص ومروراً بالمسدس والكلاشنكوف، والآر بي جي، والمناظير الليلية، وقاذفات الصواريخ، والمقذوفات، والصناعات العسكرية الكبيرة كصناعة الدبابات والبوارج والطائرات المقاتلة بكافة أشكالها وأنواعها والغواصات، وانتهاءً بالقنابل الذكية العنقودية والنووية.

وفسر رسول الله ﷺ القوة بالرمي وإصابة الهدف بدقة متناهية، فعَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ[3] رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)[4].

وعَنهُ أيضاً: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ)[5].

---

(1) انظر : دراسة في السيرة، ص 160.

(2) الأنفال : 60.

(3) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، أبو حماد ، صحابي مشهور، ولي إمرة مصر في عهد معاوية ، ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً ، مات سنة 58هـ ، عن عمر 60 سنة،(انظر: تقريب التهذيب، ص 395).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب قضل الرمي والحث عليه، حديث رقم (1917)، ص969.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، حديث رقم (1918).ص969،

ولقد ذكر الحديث السهم، وميزه عن غيره من الأسلحة لأن السهم في ذلك الزمـــان يمثـــل الرمي بجميع أدوات الرمي اليوم، والرامي يكون بأي شـــيء مـــن أدوات القتـــال، ويـــدخل فيهـــا الصواريخ، والطائرات، والمدافع، وكل شيء يحتاجه الرامي، مثل الرادار، وسلاح الإشارة وغيره.

ولا يقتصر الأجر على مستخدم السلاح فقط في ساح القتال، بل يمتد ذلك إلى مـــستورده ومصدره، وناقله من مكان تصنيعه إلى مكان تخزينه، ثم إلى مكان استعماله، كمـــا لا يقتـــصر الرمي على الذي يرمي بالسهم أو بالسلاح إن كان مدفعاً أو رشاشاً أو قناصـــاً أو طـــائرة، بـــل يدخل فيه بالإضافة إلى الرامي نفسه المدرب والمجهز لـــلأدوات المـــستعملة للرمـــي، والناقـــل للإشارة بالتوجيه، أو الرادار ... إلى آخره من استعمالات السلاح وفنون أدائه في ساح القتال.

فالحديث يحث المسلمين على التصنيع العسكري وغيره من الصناعات الحربية الأخرى، إلا أن التصنيع العسكري له ميزة خاصة، لما له من دور هام في كسب وحسم المعـــارك، ولـــذا يحث الشارع الحكيم عليه بوجه خاص، فينبغي علينا أن لا نكون استهلاكيين فحسب، بل نـــصنع كل ما نحتاج إليه من أدوات القتال، لأن العدو لن يعطينا أسلحة كي نقاومه أو نهزمه بها!!.

ويندرج تحت الصناعات الحربية، صناعة المتفجرات.. وغيرها، وعالم الجيولوجيا، ومنقب وخبير المواد الخام التي تدخل في صناعة الآلة، ومخرج المواد الخام من مظانهـــا، وناقلهـــا إلـــى المصنع، ومحللها إلى موادها الأولية، والكيميائي الذي يُركِّب المواد ويعرف نسب التوازن لتركيبها، وكل من شارك في صناعتها إلى أن توضع في عبوات، ومسؤولو صيانتها إلى أن تصبح جـــاهزة للاستعمال.وتحض الأحاديث المؤمنين الرمي على الكفار واستخدام الأسلحة ضد العدو.

لَقد كان المسلمون في زمن الصحابة رضوان الله عليهم غزاة في سبيل الله، وجاهدوا بأغلى ما يملكون من مال ونفس وفلذات أكباد، فصنعوا الأسلحة ، والسفن الحربية ، وركبوا ثبج البحر من أجل نشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم ويؤكد ذلك الحديث التالي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُمِّ حَرَامٍ[1] وَهِيَ خَالَةُ أَنَسٍ قَالَتْ:(أَتَانَا النَّبِيُّ يَوْمًا –فَقَـــالَ– عِنْـــدَنَا فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي **قَالَ: أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ** فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: **فَإِنَّكِ مِنْهُمْ** قَالَـــتْ: ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: **أَنْـــتِ**

---

(1) أم حرام: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، صحابية جليلة، من محارم رسول الله كان يدخل عليها وينام عندها ، عاشت حتى زمن معاوية وغزت مع المسلمين قبرص وماتت هناك سنة 27هـــ، (انظر: تقريب التهذيب ، ص755).

مِنْ الْأَوَّلِينَ .قَالَ فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدُ فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرِّبَــتْ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا) [1].

قال النووي: في الحديث دليل على معجزات النبي ﷺ ومنها إخباره ببقاء أمته بعده ، وأنــه تكون لهم شوكة وقوة وعدد، وأنهم يغزون ، وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش إلــى ذلــك الزمان، وأنها تكون معهم ، وفيه فضيلة لتلك الجيوش، وأنهم غزاة في سبيل الله[2].

فهل سيركب المسلمون البحر اليوم دون سفن أو ناقلات بحرية تحملهم وتنقــل أســلحتهم وأمتعتهم إلى الجهة المراد غزوها؟ ومن أين لهم هذه السفن والناقلات البحرية إن لم تكــن لهــم أو يصنعونها بمصانعهم الخاصة؛ لأنهم لا يستطيعون أن يركنوا إلى سفن أعدائهم كي تنقلهم إلى بــلاد الصليبيين ليحاربوهم.

ويتضح مما سبق أن العالم الإسلامي اليوم بحاجة إلى نهضة شاملة، وثورة عارمة فــي جميع مجالات التكنولوجيا والصناعة، وخاصة الصناعات الحربية والعسكرية لما لها من أهميــة في كسب الحروب وحسم المعارك، فيتحتم على ولاة الأمر إنشاء مــصانع عــسكرية لتــصنيع الأسلحة والذخائر ابتداءً بالأسلحة البسيطة، وانتهاءً بالأســلحة التقليديــة وغيــر التقليديــة، لأن الأعداء من يهود وصليبيين لن يعطونا أسلحة كي نحاربهم بها، ونحــرر بهــا أرض فلــسطين والعراق وأفغانستان من دنس الاحتلال الغاشم.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر ، حديث رقم : (1912)،ص967.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي، 7/ 68 .

المبحث الثالث

الإعداد والتجهيز

كان القرآن المكي يتنزل على رسول الله ﷺ وصحابته الكرام ليشحذ الهمم، ويغمر القلوب بالإيمان، وبالقوة الروحية، ويهيئ المسلمين أفراداً وجماعات ليكونوا على استعداد نفسي وذهني كاملين لتقبل ما سيجيء من ظروف صعبة ومن قتال في سبيل الله وترك البيوت والأموال، والمهج والأرواح، وبذلها رخيصة في سبيل دين الله عز وجل.وفي ضوء ما تقدم نبين في المطلبين التاليين دور الإعداد بشقيه المعنوي والمادي في حسم المعارك وإحراز النصر.

المطلب الأول : الإعداد المعنوي :

ويشمل:

أولاً : التربية العقدية:

مكث النبي ﷺ في مكة طيلة ثلاثة عشر عاماً يربي أصحابه على العقيدة السليمة، ويغرس فيهم الإيمان وطاعة الله ورسوله وحبهم، والاستقامة على منهج الله عز وجل ليكونوا النواة الصلبة التي ستأخذ على عاتقها – فيما بعد – بناء الدولة الإسلامية القوية في المدينة فكان لا بد من إعداد هذه القاعدة الصلبة المتينة، وبناء الإنسان المسلم والجماعة المسلمة التي ستحمل العقيدة الجديدة وتحميها وتدافع عنها.

فلقد كانت الآيات التي تتنزل في مرحلة العهد المكي تركز تركيزاً أساسياً على العقيدة، وعلى وجوب تحمل الأذى والاضطهاد في سبيل الله، وعلى وجوب الصبر والتحمل وقيام الليل مثل قوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾**(1)، وكذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾**(2)، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تركز على الجانب العقدي التي لا مجال لحصرها هنا.

"إن العالم العربي إنما يحارب عدوه بالإيمان والقوة المعنوية وبالروح التي حارب بها الدولة الرومية، والإمبراطورية الفارسية في ساعة واحدة فانتصر عليها جميعاً، إنه لا يستطيع أن يحارب أعداءه بقلب يحب الحياة ويكره الموت، وبجسم يميل إلى الدعة والراحة، وعقل يخامره

---

(1) المزمل : 1-4.

(2) المدثر : 1-7.

الشك وتتنازع فيه الأفكار والأهواء، أو بيد مضطربة وقلب متشكك ضعيف الإيمان وقوة متخاذلة في الميدان"[1].

ينبغي على قادة الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها أن يغرسوا الإيمان والعقيدة في نفوس أبناء الأمة، وفي كل طبقة من طبقات الجماهير، وأن يشعلوا فيها الحماسة وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، ورفعة دينه، والتوق إلى الجنة ونعيمها وما أعده الله فيها لعباده الطائعين، وأن يحذروهم من حب الدنيا وزخارفها ونعيمها الزائل، وكيفية التغلب على شهواتها وعلى مألوفات الحياة، وتحمل الأذى والشدائد في سبيل الله، والصبر على المحن والابتلاءات والمصائب[2].

ولقد مر وقت على العالم الإسلامي وهو لا يأبه بهذه القوة المعنوية ولا ينميها، ولا يقويها، ولا يلقي لها بالاً، حتى نضب معينها في قلبه، فلما خاض العالم الإسلامي المعارك التي تحتاج إلى الإيمان والصبر والثبات، والعزيمة وتحمل الشدائد، ولجأ إلى هذه القوة المعنوية الكامنة في نفوس المسلمين، لم تسعفه، بل كانت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، هناك عرف أنه قد جنى على نفسه جناية كبيرة جداً، وارتكب خطأً فادحاً بسبب إهماله لهذه القوة الروحية وتضييعها [3].

ثانياً : تعزيز حب الجهاد والرباط في قلوب المسلمين:

ولم يغفل الإسلام هذه الناحية ولم يترك هذا الجانب، بل جعل تقويته فريضة محكمة من فرائضه كالصلاة والصيام والزكاة والحج، ولا يوجد نظام عُني بهذه الناحية لا في القديم ولا في الحديث، كما عُني بذلك الإسلام لذلك نجد الكثير من النصوص القرآنية والنبوية التي تحث على تلك التربية الجهادية[4].

1-النصوص القرآنية:

أ- قوله تعالى : **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾**[5].

---

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 242.

(2) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 234.

(4) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة نحو النور، ص 279.

(5) الأنفال:60.

ب- قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾[2].

ج- ثم نجد القرآن الكريم يحرك العواطف في القلوب لاستنقاذ الأهل والوطن بالجهاد في سبيل الله بقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[3].ثم يبين لهم مدى شرف غايتهم ونبلها، ودناءة غاية عدوهم وخستها، وأنهم يجودون بالغالي والنفيس، في سبيل سلعة غالية تربو عليه وهي الفوز بالجنة وبرضوان الله في الوقت الذي يقاتل غيرهم لغير غاية وهدف، فهم أضعف نفوساً، وأجبن أفئدة[4]، يقول تعالى مبيناً ذلك : ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[5].

وإذا أمعنا النظر فيما جاء به الإسلام في فضل الجهاد وإعداد العدة واستكمال القوة، والتدرب على الرمي وتعلمه وإتقانه، ورباط الخيل، وفضل من غزا في سبيل الله أو جهز غازياً، والنفقة على المجاهدين ورعاية أهلهم، وفضل الشهادة في سبيل الله وما أعده الله للمجاهدين وللشهداء من المنازل، والحور العين، والجنان وما فيها من نعيم مقيم لوجدنا من الآيات والأحاديث والسيرة النبوية، وكتب الفقه، ما لا يُعد ولا يُحصى.

وكان رسول الله ﷺ يسعى إلى رفع معنويات المقاتلين وتجهيزهم، ويمنحهم الأمل بوعد الله لهم ونيل إحدى الحسنيين ،إما النصر وتكون عاقبته السيادة والغلبة والظهور على أعداء الله في الدنيا، وإما الشهادة في سبيل الله فتكون عاقبتها الفوز بالجنة وبرضوان الله عز وجل[6].

"وقد ظل هذا الأمل يحدو الجندي المسلم في ساحات القتال ويدفعه إلى بذل كل طاقاته النفسية والجسدية والفنية من أجل كسب المعارك، أو الموت تحت ظلال السيوف مجتازاً باستشهاده الخاطف السريع الجسر الذي يصل أرض المعركة بالجنة، حيث الخلود الدائم، والنعيم المقيم ولذة القرب من الله سبحانه وتعالى"[7].

---

(1) البقرة : 216.

(2) النساء : 74.

(3) النساء : 75.

(4) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة نحو النور، ص 280.

(5) النساء : 76.

(6) انظر : دراسة في السيرة، ص 158.

(7) المرجع السابق، ص 158.

وفي ذلك يخاطب الله عز وجل المؤمنين بقوله : **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**(1).

إن هذا البذل الذي شهده تاريخ الإسلام منذ عهد رسول الله ﷺ وإلى يومنا هذا هو الذي كان يفجر طاقات المسلم القتالية، ويحيل كلاً منهم إلى عشرة مقاتلين، وكان رسول الله ﷺ دوماً في اللحظات المصيرية ينادي أصحابه ليهرعوا إلى إحدى الحسنيين النصر أو الجنة.

2 – النصوص النبوية:

لقد حفلت السنة النبوية بالأحاديث التي تحث على الجهاد في سبيل الله، وتبين فضل المجاهدين، وما أعده الله عز وجل للشهداء في سبيل الله من منازل في الجنة ، وجزيل الثواب والأجر العظيم، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر.

أ- ما رواه البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ(2) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)(3).

ب- وما رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ)(4).

ج- وما رواه مسلم عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ الْكَرَامَةِ)(5).

د- ما رواه البخاري عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ(6) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)(7).

---

(1) آل عمران : 169-170.

(2) سهل بن سعد الساعدي: هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي، أبو العباس ، صحابي مشهور ،أقام بالمدينة ومات بها سنة 88هـ .(انظر: تقريب التهذيب، ص 257).

(3) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، حديث رقم (2892)،301/2.

(4) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، 137/1، حديث رقم (36)،17/1-18.

(5) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم (1877) ، ص954 .

(6) زيد بن خالد: هو زيد بن خالد الجهني المدني، أبو عبد الرحمن، صحابي مشهور، أقام بالكوفة ، ومات في المدينة سنة 68 هـ، عن عمر خمس وثمانين سنة.(انظر: تقريب التهذيب، ص223).

(7) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، حديث رقم (2843)،2/ 290.

فعموم هذه النصوص الشرعية وغيرها الكثير تستفز مشاعر المسلمين ليفوزوا بإحدى الحسنيين إما النصر والتمكين أو الشهادة ودخول الجنة حتى يلاقوا الله عز وجل وهو عنهم راضٍ، ويفوزوا بموعود الله ،وما أعده لهم من الأجر والثواب العظيم في الدنيا والآخرة.فينبغي على الأمة الإسلامية اليوم أن تعود إلى كتاب ربها عز وجل، وإلى سنة نبيها ﷺ تستلهم منهما العظات والعبر والدروس؛ لأنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

في ضوء ما تقدم فإنه يجب على قادة الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها فرض التعبئة الجهادية الشاملة في صفوف أبناء المسلمين، وفتح معسكرات للتدريب المعنوي والتعبئة الإيمانية في أنحاء البلاد.

فإذا أعددنا الأجيال المسلمة القادمة معنوياً كما فعل رسول الله ﷺ، وإذا ربينا هذه الأجيال على القوة الإيمانية والروحية أولاً ثم بعد ذلك أعددناهم مادياً وعسكرياً كما فعل رسول الله ﷺ حيث سار في خطين متوازيين؛ الأول : التوجيه المعنوي، والثاني : التدريب العملي، وقبل ذلك صنعنا قوت أنفسنا بأيدينا وكذلك أسلحتنا وعتادنا العسكري بإذن الله، سنغير مجرى التاريخ وسنعيد للأمة الإسلامية كرامتها ومجدها وعزها، وستعود الخلافة الإسلامية إن شاء الله، كما وعدنا الله سبحانه وتعالى، وكما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ إن نحن التزمنا بما أمرنا الله عز وجل به من شروط الاستخلاف والتمكين في الأرض، وإن نحن تمسكنا بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد ﷺ.

"إن القرآن وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان، وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي، وتجعلا من أمة مستسلمة متخاذلة ناعسة، أمة فتية ملتهبة حماسةً وغيرةً وحنقاً على الجاهلية وسخطاً على النظم الجائرة"[1].

المطلب الثاني : الإعداد المادي :

وهذا الإعداد يشمل الجوانب التالية :

أولاً: الإعداد المالي :

وهو من أهم جوانب الإعداد المادي، فهو عصب الدعوة والجهاد، ويلزم المال لشراء الأسلحة والعتاد والإنفاق على التسليح والمجاهدين وذويهم ومعسكرات التدريب ... الخ، فمن يملك المال يستطيع أن يفرض سيطرته ، ويبسط قوته ونفوذه على العالم كما نرى اليوم دولة يهود وأمريكا أذلهما الله.

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 235.

لذلك نجد آيات القرآن الكريم عندما تتحدث عن فضل الجهاد في سبيل الله تقــدم الجهــاد بالمال على الجهاد بالنفس مثل قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّــنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُــمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّــاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(1).

وجاءت السنة النبوية بأحاديث كثيرة تحث على الإنفاق في سبيل الله ، وتبين فضل وثواب النفقة على الجهاد والمجاهدين وأهليهم، منها ما رواه الإمام البخاري عن زيد بن خالد رضـــي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّــهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)(2).

وكان التنافس بين الصحابة رضوان الله عليهم على أشده في الإنفاق في سبيل الله، وخاصة في تجهيز الجيوش وإمدادها بالمؤن والعتاد. فهاهو عثمان رضي الله عنه يتكفــل بتجهيــز جــيش العسرة بمائتي بعير بأحلاسها وأقتابها .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ(3) رضي الله عنه قَالَ:(جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: **مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ**)(4).

وفي بيان معنى حديث رسول الله ﷺ "**من جهز غازياً** ....." في الجزاء العظــيم الــذي أعده الله لمن يعين غازياً بالمال أو الزاد أو الركوبة فتضاعف الحسنة إلى سبعمائة ضعف، يفهم من ذلك أن الصدقة التي تبذل للجهاد في سبيل الله تضاعف له الحسنات ما لــم تــضاعف فــي غيرها. ودليل ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِــي مَــسْعُودٍ الْأَنْــصَارِيِّ(5) رضي الله عنه قَالَ:(جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **فَقَالَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ: لَــكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ**)(6).

---

(1) الصف : 10-13.

(2) سبق تخريجه، ص 250.

(3) عبد الرحمن بن سمرة: هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي، أبو سعيد، صحابي جليــل من مسلمة الفتح، افتتح سجستان ، ثم سكن البصرة و مات بها سنة 50 هــ. (انظر: تقريب التهذيب، ص342).

(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله ، باب في مناقب عثمان بن عفان ، حــديث رقــم (3701)، ص 839 . قال الألباني: حسن.

(5) أبو مسعود الانصاري: عقبة بن عمرو بن ثعلبة ،الأنصاري البدري، صحابي جليل، أقام بالكوفة ومات بها سنة 40هــ .(انظر: تقريب التهذيب ، ص 395)

(6) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، حديث رقم (1892)، ص959.

ثانياً: الإعداد الإعلامي :

لا شك أن الإعلام بشتى وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية يلعب دوراً جوهرياً في كسب المعارك وإضعاف الخصوم، وإيقاع الخسائر بهم وبث روح الهزيمة فيهم بما يذيعه من أخبار كاذبة وشائعات، وحروب نفسية يكون لها الأثر الكبير في حسم هذه المعركة أو تلك، لذلك نجد أن اليهود يسيطرون على معظم وسائل الإعلام في العالم، وعلى الصحافة العالمية ودور النشر والطباعة.فالإعلام له دور مميز وخطير في نقل الأحداث، وخاصة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي، والانتشار الواسع للأقمار الصناعية والفضائيات والإنترنت.

كما أن له دوراً إيجابياً في التعريف بقضايا العالم الإسلامي، وهمومه، ومشاكله، ونقلها سريعاً إلى باقي المسلمين في العالم، وكذلك التعريف بالإسلام والدعوة إليه، كما أن له أثراً كبيراً في فضح الباطل والتحذير منه ومن شروره ومكائده وخططه ، لذلك يجب أن يمتلك الإعلام الإسلامي من الأهداف والوسائل والمقومات والبرامج والمشروعات ما يؤهله للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه.

1-أهداف الإعلام الإسلامي:

للإعلام الإسلامي هدف رئيس ، وأهداف أخرى فرعية.

أما **الهدف الرئيس فهو** : تقديم الرسائل الإعلامية الملتزمة بالإسلام للجماهير، وإقناعهم بمضمونها،وحثهم على إتباع توجيهاتها والالتزام ببرامجها وخططها[1].

وأما الأهداف الفرعية فتتمثل في الآتي:

- إتاحة الفرصة للناس كافة للتعرض للرسائل الإعلامية الصادرة عن أجهزة الإعلام.
- تأمين التجهيزات والإمكانات العلمية والفنية والتنظيمية، وتوفير البرامج والمواد الإعلامية الملتزمة بالإسلام القادرة على التغطية الإعلامية للعالم أجمع.
- تطوير أجهزة ووسائل الإعلام القائمة، والنهوض بها لتؤدي دورها الفاعل في الإعلام الإسلامي.
- التحرر من تبعية أجهزة ووسائل الاتصال التي تمتلكها القوى المناهضة للإسلام.

2 -**البرامج والمشروعات:** برامج إنشاء التجهيزات الأساسية : وتشمل المشروعات التالية:-

أ -التحضيرات الأساسية للإرسال وأهمها[2]:

(1) انظر: التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، محمود كرم سليمان، ص 156 ، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1409هـ- 1988م.

(2) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، ص157-158، نقلاً عن مجلد بحوث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب، ص466، ص653 .

- " إنشاء محطات إذاعية في الدول الإسلامية تتناسب مع عدد السكان .
- تقوية محطات الإذاعة القائمة في الدول الإسلامية لتتمكن من تغطية العالم أجمع مع المحطات الجديدة.
- إنشاء قمر صناعي للدول الإسلامية لاستخدامه في تغطية العالم الإسلامي بالإرسال التلفزيوني.
- إنشاء مؤسسات ودور طباعة ونشر حديثة لتنفيذ خطة إحياء ونشر التراث الإسلامي، وطباعة الصحف والنشرات والدوريات العالمية الإسلامية "[1].

ب- التجهيزات الأساسية للتعليم والتدريب: وتشمل المشروعات التالية:

- إنشاء معاهد وكليات إعلام إسلامي جديدة متخصصة تغطي أرجاء العالم الإسلامي، وتكفي لسد حاجة الإعلام الإسلامي بالإعلاميين المتخصصين.
- توسيع مجال المعاهد والكليات المتخصصة في الإعلام الإسلامي في العالم، ورفع كفاءتها وتحسين مستواها وتدعيمها بالأساتذة والكوادر الأكاديمية والأطقم المهنية والفنية.
- إنشاء مراكز للتدريب العملي على الإعلام الإسلامي والفنون المرتبطة به لرفع كفاءة العاملين وإثراء خبراتهم.

ج- التجهيزات الأساسية لإنتاج الأجهزة والمعدات: وتشمل[2]:-

- إنشاء مصانع لإنتاج أجهزة الراديو والتلفزيون وقطع الغيار الخاصة بها وآلات الطباعة الحديثة وأجهزة التصوير الإلكترونية وغيرها.
- إنشاء مراكز لصيانة الأجهزة والآلات وأجهزة التصوير الالكترونية وكل ما يتعلق بالأجهزة الإعلامية.
- إنشاء مصانع لإنتاج الخامات اللازمة للإعلام من ورق وأحبار الطباعة، وأشرطة التسجيل الصوتي والمرئي.

د- برنامج توفير وتنمية القوى البشرية والفنية والإدارية: ويشمل : برامج توفير القوى البشرية وإعدادها وتنميتها ومن أهمها[3]:

- إعداد المتخصصين والفنيين في جميع مجالات العمل الإعلامي الفنية.

---

(1) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ، ص159، نقلاً عن مجلد بحوث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب، ص655-656 .

(2) المرجع السابق، ص159 بتصرف.

(3) انظر: المرجع السابق نفسه، ص 159-160، نقلاً عن مجلد بحوث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب، ص655-656 .

- تشغيل الإعلاميين الإسلاميين من خريجي الكليات والمعاهد الإسلامية ، وتوفير البرامج التدريبية العملية لهم.
- تبادل الخبرات والزيارات وابتعاث الكوادر الإعلامية الإسلامية إلى الخارج للارتقاء بالهندسة الإعلامية والفنون المرتبطة بها.

هـ- برامج تنمية القوى البشرية: وهي تتعلق بتحسين أداء القوى البشرية القائمة ورفع مستواها واجتذاب الخبرات والكفاءات وتشمل البرامج التالية:

- " عقد دورات تدريبية رفيعة المستوى للعاملين في التخصصات الإعلامية المختلفة لرفع مستوى القوى الفنية والكفاءات المهنية ، والاستفادة من التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة كالانترنت وغيرها .
- تنفيذ برامج لرفع المستوى العلمي والثقافي، في مختلف العلوم الإسلامية والإعلام للعاملين في مجال الإعلام بالدول الإسلامية.
- عقد مؤتمرات وحلقات دراسية وندوات بين العلماء والمتخصصين العاملين في حقل الإعلام الإسلامي، وتبادل الخبرات ووجهات النظر ووضع الحلول والمقترحات للعقبات التي تعوق تحقيق الأهداف "[1].

و- في مجال الوعظ والخطابة:

- عقد دورات تدريبية دورية منتظمة من أجل إعداد وتأهيل الدعاة وأئمة المساجد في العالم الإسلامي .
- عقد مؤتمرات وندوات ومحاضرات يشارك فيها الدعاة والعلماء المتخصصون من أجل رفع مستوى خطباء المساجد والوعاظ في الدول الإسلامية.
- إعداد برامج وخطط عملية لتدريب خطباء المساجد والوعاظ والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية للارتقاء بفن الخطابة والوعظ والإرشاد في العالم الإسلامي.

ز- برنامج تحسين الخدمات الإذاعية والتلفزيونية: ويشمل هذا البرنامج الرئيسي على البرامج والمشروعات التالية[2]:

---

(1) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، 160ص، نقلاً عن توصيات اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب، ص656-658 .

(2) انظر: التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، ص160، نقلاً عن الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، د.محي الدين عبد الحليم، ص342.

* **تحسين الخدمات الإذاعية والتلفزيونية ويتم ذلك عن طريق الآتي:**

- إنشاء أندية الاستماع الإذاعي، والمشاهدة التلفزيونية في العالم الإسلامي.
- تمكين الفقراء من امتلاك أجهزة راديو وتلفزيون مناسبة بحيث يصبح لدى كل أسرة جهاز راديو وجهاز تلفزيون خاص بها.
- استخدام الدعاية للفت الانتباه وإثارة الاهتمام بالمواد والبرامج الإعلامية الإسلامية والإعلان عن مواعيدها وتشويق الناس لمتابعتها.

* **تحسين مستوى المطبوعات والكتب والصحف:** بالقيام بالتالي:

- إنشاء مكتبات إسلامية عامة وتزويدها بالمراجع وكتب التراث الإسلامي.
- تدعيم المكتبات القائمة بالمراجع والكتب الإسلامية والدوريات الحديثة أولاً بأول.
- تشجيع تأسيس دور النشر والمطابع الخاصة التي تتبع الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة في الساحة.
- إصدار الصحف والمجلات والدوريات الإسلامية التي تعمل على مستوى العالم وزيادة نسخها.

ح- برنامج توفير المواد الإعلامية الإسلامية : " ويشمل المشروعات التالية :-

- إنتاج برامج سينمائية وتلفزيونية وإذاعية مسجلة على أشرطة فيديو وكاسيت،وأفلام سينمائية جيدة التأليف والتصوير والطبع ، يجند لها كافة الإمكانات الفنية الإعلامية لإخراجها في أعلى مستوى وبالعدد الكافي ، وباللغات المختلفة التي تعمل على مستوى العالم الإسلامي.
- إجراء بحوث ودراسات علمية بغرض تقويم الإنتاج الإعلامي الإسلامي باستمرار، للاستفادة منها في تطوير برامج إنتاج المواد الإعلامية والتعرف على ما يحتاجه الإعلام الإسلامي كماً ونوعاً.
- تشجيع التأليف والترجمة في مجال العلوم الإسلامية والإعلامية عن طريق إنشاء اتحادات للمؤلفين، وتخصيص إعانات لها ومكافآت للتشجيع على التأليف باللغات المختلفة "[(1)].

ط- برنامج التنسيق والتنظيم: ويتضمن المشروعات التالية[(2)]:

- إنشاء هيئة إسلامية عليا للإعلام تشترك فيها كافة أجهزة ومنظمات الإعلام الإسلامي الدولية الحكومية والأهلية، تتولى التنسيق والتعاون بين جميع هذه الأجهزة والمنظمات، والتخطيط على المستوى الدولي، وإدارة مؤسسات التدريب والتعليم الإعلامي الإسلامي.

---

(1) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، ص162، نقلاً عن توصيات اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب، ص655-656.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 162-163 .

- إصدار ميثاق شرف إعلامي إسلامي يشمل القيم والمبادئ الإسلامية التي يجب أن يلتزم بها الإعلاميون المسلمون.
- تشجيع إنشاء منظمات واتحادات دولية إسلامية جديدة في المجالات الإعلامية ، كاتحاد الناشرين المسلمين، واتحاد وكالات الأنباء الإسلامية ، لتحقيق التكامل بين أجهزة الإعلام في العالم ، وتحقيق التعاون وتبادل الخبرات والمقومات الفنية في مجال الإنتاج الإعلامي.

يجب على ولاة الأمور ورجال التربية والقادة والعلماء والمفكرون أن يحاربوا الصحافة الماجنة والإعلام المائع والأدب الخليع الملحد الذي ينشر في الشباب الميوعة و الدعارة والفسوق واللهث وراء اللذة والشهوات، وألا يسمحوا لهؤلاء التجار الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا أن يدخلوا في معسكر محمد ﷺ الذي بعث إليهم ليتمم مكارم الأخلاق، ويفسدوا على الناشئة الإسلامية أخلاقها ومبادئها[1].

ويرى الباحث أنه ينبغي على العالم العربي والإسلامي أن يحشد كل الطاقات من أجل تنفيذ هذه الخطط والبرامج والمشروعات المفصلة من تدريب الكفاءات والكوادر من صحفيين ومنتجين ومخرجين ومراسلين ومعدي برامج، ومذيعين ومذيعات باللغة العربية وغيرها من اللغات حتى تصل رسالتنا إلى العالم الغربي واضحة جلية، وأن نجعلهم يثقون بموضوعيتنا وصدقنا في نقل الأحداث، وأن يصدقوا روايتنا نحن، لا الروايات المستقاة من قنوات التلفزة الإسرائيلية والأمريكية وغيرها.

ثالثاً: الإعداد الجسمي :

والمقصود بالإعداد الجسمي أن يحافظ المسلم على جسمه سليماً، معافى، من خلال النظافة الدائمة، والاعتناء بصحة جسمه، وممارسة التمارين والألعاب الرياضية كالمشي والجري والسباحة، وركوب الخيل، ... الخ.

فالمطلوب من الإنسان المسلم أن يهتم بجسمه في جميع الأحوال، فيعتني بصحته، وكل ما من شأنه تقوية الجسد وشدته وتحمله للمشاق وشظف العيش، فقد قيل قديماً "العقل السليم في الجسم السليم" لذلك ينبغي على الإنسان المسلم أن يبتعد عن كل ما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض ويتجنبه، وعليه بتعلم الفروسية وركوب الخيل. فقد أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل".

---

(1) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 247.

كذلك ورد في السنة النبوية ما يؤكد ذلك ويدل عليه ، منه ما رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ)[1].

والقوة هنا تشمل قوة الإيمان والنفس والجسم والمادة، فلقد كان من أهم أسباب ضعف الأمة الإسلامية، وعجزها في ميدان الجهاد والمقاومة ضعف الروح المعنوية والعسكرية، وضعف الأجسام والقوة البدنية، ووهن العزائم وفتورها ، و تربية الأجيال على التنعم، وحلول السيارات مكان الخيول، حتى كادت الخيل العربية تنقرض من الجزيرة العربية، وهجر الناس المصارعة والمسابقة وسباق الخيل، وأنواع الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية [2].

فينبغي على رجال التربية والتعليم ، وعلى قادة الشعوب العربية والإسلامية ومفكري الأمة وعلمائها أن يربوا الأجيال على الفروسية ، وعلى الحياة العسكرية، وعلى البساطة في المعيشة، وخشونة العيش والجلادة، وتحمل المشاق والمتاعب والصبر ، وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره [3].

رابعاً:الإعداد العسكري والتدرب على الرماية بأنواعها[4]:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)[5] . وعنه أيضاً قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ)[6]. وهذا القول من رسول الله ﷺ يفيد الحث على الرمي وإجادته حتى يجعل المسلم إذا أراد أن يلهو فليلهو بأسهمه، وما ذاك إلا لأن النبي ﷺ يريد أن يعلمنا أن من ملك القدرة على الرمي وإصابة الهدف بدقة بالغة يكون قد امتلك القوة.

---

(1) سبق تخريجه، ص 127.

(2) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص 246.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 246.

(4) انظر: لمزيد من البيان والإيضاح حول هذا الموضوع راجع ، ص 263-266 من هذا البحث.

(5) سبق تخريجه، 244 .

(6) سبق تخريجه، 244 .

وفي الحديث أيضاً دعوة إلى التدريب على استعمال آلات القتال الرامية بجميع أنواعها : الرمي بالمسدس، الرمي بالبندقية، الرمي بالمدفع، الرمي بالصواريخ، الرمي من الدبابات، الرمي من الطائرات، والرمي من البوارج والغواصات ... الخ.

يدخل في ذلك المجاهدون وجميع أفراد الشعب، فكل من بلغ سن الرشد، وكان بالغاً عاقلاً يُضم إلى مراكز التدريب العسكري والشعبي، وكذلك النساء فيجعل لهن مراكز تدريب خاصة بهن، ولا حرج في ذلك بحيث تقوم فئة من بنات جنسهن بتدريبهن التدريب اللائق بهن، وفي أماكن مقفلة، لا يجتمعن فيها مع الرجال، أو أن يترك الأمر لكل امرئ أن يدرب أهله ونساءه ومحارمه، بشرط أن يكون حاصلاً على إذن بالتدريب.

يتحتم على الأمة الإسلامية أن تعود إلى كتاب ربها – عز وجل – وسنة نبيها ﷺ ففيهما الخير الكثير، وفيهما ما يغني عن سواهما، وإن نحن التزمنا بمنهج ربنا وبطريق نبينا محمد ﷺ حتماً ستكون لنا العزة والغلبة والكرامة والسؤدد والشرف والقيادة والريادة، ويتحقق وعد الله لنا بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض.

- يقول الله عز وجل : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾**[1].
- ويقول أيضاً : **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[2].

---

(1) محمد : 7.

(2) النور : 55.

المبحث الرابع
الجهاد في سبيل الله

للجهاد بأنواعه المختلفة فضل عظيم في مواجهة الباطل وأهله وردع وإرهاب أعداء الله، وإزاحة الكفار والطواغيت الذين يضعون العراقيل والمعوقات أمام استعادة الخلافة ، ويكيدون للأمة الإسلامية ، ويتآمرون عليها. في ضوء ما سبق نستعرض أهمية الجهاد في سبيل الله بأنواعه المختلفة :الجهاد بالمال والجهاد بالنفس والجهاد باليد والجهاد التعليمي والجهاد اللساني في المطالب الثلاثة التالية.

تعريف الجهاد لغة :

"الجَهْدُ والجُهْدُ : الطاقة، تقول : اجْهَد جَهْدَك. وقيل الجَهْد : المشقة والجُهد : الطاقة ... وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً : قاتله. وجاهد في سبيل الله. والجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل"[1].

تعريف الجهاد اصطلاحاً :

الجهاد والمجاهدة : " استفراغ الوسع في مدافعة العدو دفاعاً عن الدين " [2].

المطلب الأول : الجهاد التعليمي واللساني :

أولاً : الجهاد التعليمي ووسائله :

1- الجهاد التعليمي:

إن للجهاد التعليمي دوراً مهماً وكبيراً في تثقيف الأمة ووعيها، وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وتبصيرها بأمور دينها ودنياها ، وتعليمها أمور عقيدتها وعبادتها، على الوجه الأكمل الذي ارتضاه الله عز وجل لها، وارتضاه رسولنا محمد ﷺ لأمته، يقول الله تبارك وتعالى مبيناً هذا الأمر وحاثاً المسلمين عليه : **﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[3].

(1) لسان العرب، 163/3-165، مادة "جهد".

(2) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص 208.

(3) التوبة : 122.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)(1).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)(2).

فالسعي في طلب العلم فريضة شرعية واجبة على كل مسلم ومسلمة، وتارك العلم تارك لفريضة فرضها الله عز وجل، له عقوبته عند الله سبحانه وتعالى، أما العقوبة في الدنيا فقد ذكرها رسول الله ﷺ عندما سمع بقبيلتين متجاورتين إحداهما عالمة والأخرى جاهلة، لا تقوم بواجبها من تعليم العلم، ولا تقوم الثانية بواجبها من تعلم العلم فصعد المنبر وخطب الناس وقال: (ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يعطونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يفطنون؟ والذي نفسي بيده لتعلمن جيرانكم، ولتفقهنهم ولتعطينهم ولتأمرنهم ولتنهنهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقهن، وليتعظن أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا) (3).

وحتى ينتشر العلم الشرعي بين الناس ينبغي أن يوجد في كل مسجد أو منطقة، أو حارة، أبو بلدة، شيخ عالم، أو إمام فقيه يعلم الناس أمور دينهم، وخاصة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وبعد أن ينتهي من تعليم أهل بلدته أو قريته أو حارته، يخرج إلى من يجاوره من أهل المناطق والبلدات الأخرى حتى يعلمهم دينهم وفرائض شرعهم، ولا يجب ترك الناس دون معلم أو مربٍ يعلمهم الحلال والحرام، وكيفية الطهارة، وكيفية الصلاة ... الخ، وإلا فإنهم سيعبدون الله على جهل(4).

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه ، سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم (224)، ص56، ط 1، مكتبة العارف ، الرياض، بدون تاريخ نشر، قال الألباني: صحيح.

(2) سبق تخريجه ، ص 123.

(3) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (تاريخ مدينة دمشق : أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، 58/32، ط1، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م.) وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة (أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، 63/1-64، ط1، دار الفكر، بيروت،1423هـ-2003م). قال الألباني: ضعيف.(صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني ، حديث رقم (97) ، 1/ 24، ط5، مكتبة العارف، الرياض ، بدون تاريخ نشر).

(4) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 361.

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، فها هو يرسل المعلمين والقضاة إلى القبائل يبذلون العلم مجاناً للناس، فقد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة حتى يعلم أهلها أمور دينهم، وأرسل أبا موسى الأشعري، وأبا عبيدة بن الجراح .. وغيرهم الكثير كما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن والياً وقاضياً، وأوصاه فيهم خيراً، و قَالَ له :(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[1].

وهذا النوع من التعليم يطلق عليه الجهاد التعليمي لأنه يتطلب بذل الجهد مع من استجاب للإسلام من أجل تعليمه وتثقيفه وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة، ومقياس ذلك هو أن نستطيع إعطاء كل مسلم ثقافة إسلامية كاملة وتربية كاملة صحيحة وسليمة ومتكاملة يستطيع من خلالها القيام على أمور دينه ودنياه[2].

2- وسائل الجهاد التعليمي[3] :

وسائل الجهاد التعليمي كثيرة ومتنوعة، نذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ- عمل دورات لتعليم أحكام القرآن الكريم للناس، لأنها من فروض العين ولا تصح القراءة إلا بها، فيجب أن تكون مثل هذه الدورات من الأولويات.

ب- إنشاء الحلقات العلمية العامة في المساجد بحيث تكون دورية كل أسبوع مرة أو مرتين يتناول فيها المعلم الجانب الفقهي بشرح موضوع الطهارة مثلاً أو أي باب من أبواب الفقه حتى تعم الفائدة، وإذا انتهى منه انتقل إلى باب آخر، أو تفسير القرآن الكريم سورة سورة.

ج- الحلقات العلمية الخاصة في البيت أو المسجد كأن يتفق مجموعة من الناس على أن تكون لهم حلقة علمية يتدارسون فيها الإسلام مرة في الأسبوع على الأقل.

د- العمل على إعداد وتأهيل الدعاة والوعاظ والخطباء والمدرسين من خلال دورات خاصة بهم، يتم التركيز فيها على كيفية دعوة الناس إلى الله عز وجل وأساليب الدعوة، وطرقها، لأن هؤلاء الدعاة سيأخذون على عاتقهم فيما بعد دعوة الناس في الشوارع وفي أماكن العمل وفي مختلف الأمكنة.

---

(1) سبق تخريجه ، ص 17.

(2) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 362.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 365-366.

هـ- فتح دورات لتحفيظ القرآن الكريم والتنافس على ذلك بين الطلاب، وتحبيب الأمر إليهم، وتذكيرهم بموعود الله لهم، وبالأجر العظيم الذي أعده الله لمن أتم حفظ القرآن الكريم.

و- التركيز على التعليم الديني في المدارس، حيث يعتبر من أهم الوسائل لتعليم الناس الإسلام، إذا اتقى الله المدرس فيه، إذ بواسطته يصل العلم إلى كل طالب وطالبة.

ز- تنمية القدرات بالمطالعة الشخصية والقراءة في الكتب المختلفة.

ح- التركيز على التربية الإسلامية والتعليم الديني للناشئة الصغار في البيوت كأن يتم عقد جلسة أسبوعية للأسرة يتدارسون فيها موضوعاً ما من كتاب الله عز وجل وسنة رسولهﷺ، مثل قراءة بعض الأحاديث من رياض الصالحين وشرحها والتعليق عليها، لأنه يجب غرس الإيمان والعقيدة في قلوبهم منذ الصغر.

ط- المذاكرة الثنائية كأن يجتمع أخوَان ويتذاكران القرآن فيما بينهما فقد كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله ﷺ القرآن.

ي- الخروج في رحلات برية أو بحرية هادفة تجمع بين العلم والدعوة والعمل.

ك- إنشاء حلقات التعليم المفتوحة في المساجد : فقد كان أبو الدرداء يعلم الناس القرآن في كل يوم بجامع دمشق من طلوع الشمس إلى الظهر، ويقسم المتعلمين عشرة عشرة، ويعيّن لكل عشرة عريفاً يعلمهم القرآن وهو يشرف على الجميع يراجعونه إذا غلطوا. وكان أبو موسى الأشعري يدرِّس الناس في مسجد البصرة ويقعدهم حلقاً حلقاً ويقرئهم القرآن.

ثانياً : الجهاد اللساني ووسائله :

1- الجهاد اللساني:

أما الجهاد اللساني فيعتبر من أفضل أنواع الجهاد عند الله لأن به يتم تبليغ الإسلام، ودعوة الناس إلى الله، وإقامة الحجة على الكافرين والمنافقين والفاسقين، والمعاندين ولذلك نجد آيات كثيرة في القرآن الكريم تحرض على هذا النوع من الجهاد، نذكر بعضها :

- قوله تعالى : **﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾**[1]، أي بالقرآن وبتبليغهم دعوة الإسلام، وإقامة الحجة عليهم بالبلاغ، ولا يكون ذلك إلا بالجهاد اللساني.
- قوله تعالى في معرض بيانه عن وظيفة الرسل والأنبياء: **﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾**[2]. فتبليغ رسالات الله ودعوة الناس إليها هي مهمة الرسل وواجبهم الأساسي.

---

(1) الفرقان : 52.

(2) الأحزاب : 39.

- قوله تعالى مخاطباً رسوله محمد ﷺ : **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾**[1]. فالمسلمون في شتى أرجاء الأرض مكلفون بأن يقوموا بواجب تبليغ دعوة الله عز وجل حتى تنتشر وتعم العالم كله، وليعرفها كل إنسان، ولا يبقى من لم تصله هذه الدعوة، وحتى تقوم الحجة عليه بها، ولا يكون له أي عذر أمام الله عز وجل يوم القيامة.

2- وسائل الجهاد اللساني :

أما عن وسائل الجهاد اللساني فهي كثيرة أيضاً ومتنوعة نذكر بعضاً منها ليقاس عليها[2].

أ- العمل على نشر الكتاب الإسلامي : فغالباً ما تكون الكتب أكثر فائدة لمن يقرؤها وهي أبلغ من الكلام، إذ مهما أحسن الإنسان في عرض فكره، فلا يستطيع أن يعرضها كما تعرض في كتاب كتبه عالم من علماء المسلمين الكبار، ولذلك كان نشر الكتاب الإسلامي أهم وسيلة من وسائل الجهاد اللساني.

ب- إنشاء المكتبات الإسلامية العامة وتوفير الكتب اللازمة لها من خلال دعمها بالمال اللازم والكتب.

ج- دعم المراكز الإسلامية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، والهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة.

د- نشر المجلات والصحف والدوريات والنشرات : فالمجلة أو الجريدة تستطيع أن تقوم بعمل عظيم، فهي ترد مباشرة على الضلال والانحراف بأسلوب أو بآخر، وتجعل الإنسان على صلة يومية أو أسبوعية مع الأحداث، وتكشف زيغ المنحرفين وفسادهم، وتبيّن للناس الحقيقة بالأدلة الدامغة، ويجب الحرص على أن تصل هذه الدورية إلى أيدي الناس وإذا لم يتسنَ ذلك، يتم إصدار نشرة غير دورية أو بيانات توضح الأفكار والمفاهيم الرئيسة.

ه- إلقاء المحاضرات والخطب والندوات والدروس في المساجد وغيرها من الأماكن : وهذه من أهم الأدوات في توجيه الإنسان، فإذا وجد الخطيب القوي، والمحاضر الناجح، فإنهما يستطيعان كسب عواطف الناس ومشاعرهم، ويسيران بها حيث يريدان .. ومجال المحاضرات والخطب رحيب، فالمساجد مفتوحة، والقلوب على أتم الاستعداد للاستماع والتلقي، فهي من أفضل الوسائل للدعوة ولتصفية الأفكار وتنقيتها.

و- الدعوة الفردية من خلال الزيارات والرحلات والحلقات : وهي من أنجح وسائل الدعوة، وذلك كونها تتم عبر الاتصال المباشر بالأشخاص وإجراء حوار مفتوح معهم، أو دعوتهم إلى الخير، أو إهدائهم كتباً وزيارتهم في بيوتهم أو أماكن عملهم. ولكن الأفضل زيارتهم

---

(1) المائدة : 67.

(2) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 357-360.

في بيوتهم وكذلك تنظيم الرحلات الهادفة التي يتم فيها الدعوة إلى الله، فهي تجمع بين العلم والعمل والترفيه.

ز- الدعوة إلى الطعام : حيث تتهيأ فيه وسائل الاحتكاك لتبليغ الأفكار الطيبة وعرضها على المدعوين، وهذا أسلوب جيد، وقد فعله رسول الله ﷺ وهو المربي والمعلم الأول، وهو قدوتنا، نستلهم من سيرته العطرة العظات والدروس والعبر.

ويتضح من ذلك الدور المهم والبارز الذي يمكن أن يقوم به الجهاد التعليمي واللساني، إذ باستطاعته أن يغيّر من واقع الأمة المزري، فإذا قام كل داعية إلى الله عز وجل بدوره، ودعا إلى الله على بصيرة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة فإنه سيكسب الكثير من قلوب الناس، وسيجعلهم يؤمنون بفكرته وبدعوته وينتظمون في سلكها. وهذا الدور لا يقتصر على الدعاة والعلماء فحسب، فكل إنسان مطالب بالجهاد التعليمي واللساني، ففي كتابة الإعلانات جهاد، وفي كتابة الشعر الإسلامي جهاد، والمدرس في مدرسته في جهاد، والموظف في عمله وبين زملائه في جهاد، والطبيب بين مرضاه في جهاد، والأب في بيته وبين أسرته يربيهم التربية الحسنة في جهاد. كل هؤلاء وأمثالهم يمكن أن يقوموا بأكبر قسط من الجهاد التعليمي واللساني وتبليغ دعوة الله عز وجل إلى أكبر قدر ممكن من الناس، ولا بد قبل ذلك من الإخلاص لله في هذا العمل، وأن نبذل كل ما نستطيع من جهد، عندئذ سنحصل على نتائج إيجابية وطيبة بإذن الله وسيتغير واقع الأمة الإسلامية إلى الأفضل.

المطلب الثاني : الجهاد باليد ووسائله :

أولاً : الجهاد باليد :

إن الخلاص من الذل والهوان المضروب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لا يتم إلا بسلوك درب المقاومة ، وتبني طريق الجهاد، فهو السبيل الوحيد الكفيل بحل جميع مشاكل المسلمين ، وما أصاب المسلمين من صَغار وذل وهوان ، وجمود وتخلف وانحطاط ، كان سببه الرئيس تعطيل فريضة الجهاد في سبيل الله.

إن الجهاد لا يتحقق إلا ببذل الغالي والنفيس وتقديم الأرواح والمهج رخيصة في سبيل الله ومن أجل استرداد كرامة الأمة وعزتها ومقدساتها، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، الذي لا يزال يئن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني منذ ما يزيد على أربعين عاماً.

وإذا أطلقت كلمة الجهاد انصرفت إلى هذا النوع من الجهاد وهو الجهاد باليد، وإذا سمعته الأُذن انصرف الذهن فيه إلى جهاد الكافرين ابتداءً بأن نهاجمهم في عقر دارهم دار

الحرب، أو ندفعهم عنا إذا هاجمونا، ونطردهم من أرضنا ومقدساتنا إذا احتلوها، فهذا كلـــه مـــن الجهاد باليد الذي هو أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله، ويدخل فيـــه أيـــضاً جهـــاد الظـــالمين والفاسقين والمرتدين والبغاة[1].

ثانياً : وسائل الجهاد باليد:

1- إزالة المنكر وتغييره. يقول الله تبارك وتعالى : **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2]، ويقول الرسول ﷺ : (مَـنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[3].
فالرسول ﷺ في هذا الحديث يبيح للمؤمنين إباحة عامة أن يجاهدوا الكفار والمنافقين بأيـــديهم، وتلك هي أعلى درجة من درجات إزالة المنكر، كما يبيح لهم أن يجاهدوهم بألسنتهم، وتلك هي الدرجة المتوسطة، كما يبيح لهم أن ينكروا عليهم المنكر إن لـــم يـــستطيعوا تغييـــره بأيـــديهم وألسنتهم بأن ينكروه في قلوبهم وهذه هي أدنى درجة.
ويكون التغيير باليد عندما لا يترتب على إزالة المنكر منكر أكبر منه، والتغيير باليد يكون مثل كسر أدوات اللهو والغناء، وإراقة الخمر، وإغلاق الخمارات ،أما إذا ترتب على تغيير المنكـــر وإزالته منكر أكبر منه فإنه لا يجوز تغييره لأن القاعدة الشرعية تقول:" درء المفاسد مقدم على جلب المنافع"[4]، وما الفائدة التي ستحقق إذا تم إزالة منكر وحدث منكر أكبر منه.

2- الدفاع عن الإسلام والمسلمين بالقلم، ودحض آراء وحج أهل الباطل، الذين يريـــدون تـــشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال كتاباتهم وافتراءاتهم ومكائدهم ودسائـــسهم، فـــلا بـــد أن يتصدى أهل الحق والعرفان وأهل العلم والإيمان لدحض افتراءات هؤلاء الأعداء وأعوانهم من أبناء جلدتهم أصحاب الأقلام المسمومة، الذين يؤيدون الباطـــل ويـــدورون معـــه حيـــث دار، ويسخرون من الإسلام وأهله، وذلك لقاء مناصب موعودة أو شبهات مرذولة يبيعـــون ديـــنهم بعرض من الدنيا.

3- الكتابة سواء كانت في الكتب أو المجلات أو النشرات أو الجرائد اليومية والدوريات تعد مـــن وسائل الجهاد باليد، أو حتى الكتابة على المواقع الإلكترونية (الإنترنت)، لأنها تكشف الزيـــف، وتزيل اللبس والغموض وتبيّن وتُجلي الحقائق للناس، وبذلك يرونها ساطعة مؤيـــدة بـــالحجج

---

(1) انظر : جند الله ثقافة وأخلاقاً، ص 368.

(2) آل عمران : 104.

(3) سبق تخريجه ص 23 .

(4) أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن ، ص 296 ، ط4، دار المسيرة ، عمـــان، 1425 هـــ- 2004 م.

والبراهين، وبذلك يسهل إقناع الناس ويكون للإسلام وأهله وللحق جندٌ يدافعون عنه في كل ميدان وفي كل عصر ومصر.

إذن نستطيع أن نخلص من هذا القول بأنه لا بد لكل إنسان مسلم أن يجاهد أعداء الله كل حسب استطاعته ومقدرته، حتى يعذر أمام الله عز وجل، وخاصة في هذا الوقت العصيب الذي تهراق فيه دماء المسلمين، في كل مكان في العالم لا لشيء إلا لكونهم يريدون أن يعودوا إلى دينهم الحنيف، يريدون أن يعودوا إلى مصدر عزتهم وكرامتهم وإلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، يريدون تحكيم الشريعة الإسلامية والمنهج الإسلامي على المناهج الوضعية الأرضية التي هي من صنع البشر، والتي أثبتت فشلها وعدم صلاحيتها على مر السنوات السابقة. لأن الله عز وجل وقبل أن يخلق البشر – وهو أعلم بهم – وضع لهم نظماً إسلامية تتناسب مع طبيعة خلقهم ومع فطرتهم، فهي نظم صالحة لحياتهم في كل زمان ومكان، ولها من الخصائص والمميزات ما يجعلها أرقى نظم موجودة تكفل سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : الجهاد بالمال والنفس :

وهذا الجهاد يحتل المرتبة الأولى ذات القمة السامقة، وذات المكانة التي لا مرتقى بعدها لراقٍ، وهي التي ليست لها ثواب إلا الفردوس الأعلى في الجنة، وحثت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

أولاً : الأدلة على أهمية الجهاد من القرآن:

1- ذكر القرآن الكريم أن الجهاد في سبيل الله تجارة عظيمة رابحة محصلتها النهائية بالنسبة إلى المجاهدين طي صفحات الخطايا، وإغلاق أبواب العذاب، وفتح أبواب النعيم أمامهم أو النصر والتمكين والرفعة.

قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**[1].

يقول سيد قطب : "وهنا تبلغ الصفقة ذروة الربح الذي لا يعطيه إلا الله، الله الذي لا تنفذ خزائنه، والذي لا ممسك لرحمته فهي المغفرة والجنات والمساكن الطيبة والنعيم المقيم في الآخرة، وفوقها .. فوق البيعة الرابحة والصفقة الكاسبة النصر والفتح القريب .. فمن الذي يدله الله على هذه التجارة ثم يتقاعس عنها أو يحيد؟!"[2].

---

(1) الصف : 10-13.

(2) في ظلال القرآن، 3560/6.

2- بين القرآن الكريم أن العلاقات الأسرية والوشائج الاجتماعية وما شرع من مباهج الحياة الـدنيا يفضلها الاستجابة لأمر الله ورسوله ، والقيام بأمر الجهاد ، فالجهاد يفوق كل القيم جميعاً،وأي عبث بهذا النسق في ترتيب القيم التي حددها الله للأشياء والأعمال هو فسق وخروج عن المنهج الذي رسمه الله لحياة المسلمين يعرضهم للسخط والتهديد(1).

يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَـآؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَـشِيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾(2).

3- قرر القرآن الكريم أن الفترة التي يقضيها المجاهدون من حياتهم في الـذهاب إلـى الجهـاد ، ومباشرة أعماله هي أفضل و أسعد فترات حياتهم، وأبر أعمالهم، وأكثرها بركة عليهم ، فـلا يعملون عملاً إلا وجدوا عليه أفضل الجزاء من عند الله تبارك وتعالى.

يقول الله عز وجل: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَـلٌ صَـالِحٌ إِنَّ اللّـهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيـاً إِلاَّ كُتِـبَ لَهُـمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾(3).

ثانياً : الأدلة على أهمية الجهاد من السنة:

لقد حفلت السنة النبوية بالأحاديث التي تبين فضل الجهاد، وترفع من مكانـة المجاهـدين، وتبشر بما أحاطهم الله به من حفاوة وتكريم ورفيع المنازل والدرجات، نذكر بعضاً منها.

1- يوضح النبي مكانة الجهاد في سبيل الله بالنسبة إلى غيره من الأعمال فيجعله على رأس تلك الأعمال جميعاً بعد الإيمان بالله عز وجل. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ. **فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا **قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ** قِيلَ ثُمَّ مَاذَا **قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ**) (4)

2- ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (تَضَمَّنَ اللَّـهُ لِمَـنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ لَوْنُهُ لَـوْنُ

---

(1) انظر: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، د.محمـد خيـر هيكـل،2 /836 ، بـدون رقـم طبعـة، دار البيارق،1414هـ- 1993 م.

(2) التوبة : 24.

(3) التوبة :121 - 122.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب من قال إن الإيمان هو العمل،حديث رقم:(26)،15/1.

دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ)[1].

3- ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ **قَالَ: لَا أَجِدُهُ قَالَ هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ** . قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ) [2].

ويرى الباحث أن الجهاد هو الحل الأمثل والأنجع والأفضل لمشكلات المسلمين في كل وقت وفي كل حين، وأن الخلاص من الذل والصغار المضروب على المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها لا يتم إلا بالجهاد لأن بيضة المسلمين مستباحة، فدماؤهم تنزف، وأعراضهم تنتهك وأموالهم تسلب من قبل أعدائهم، وهم لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً أو يسكنون متحركاً. ضاعت فلسطين ومن قبلها الأندلس ومن بعدها العراق .. وغيرها لأن الأمة الإسلامية تتكبت طريق الجهاد والعزة والكرامة وتخلت عنه، وركنت إلى الدنيا وشهواتها وحطامها الزائل.

يجب على المسلمين اليوم بذل الغالي والنفيس من أجل استعادة الخلافة الإسلامية ، واسترداد كرامة الأمة وعزتها ومقدساتها، حتى يعود للإسلام عزه، ويرجع للدين مجده، وللأمة الإسلامية دورها القيادي والريادي في قيادة الركب الإنساني من جديد لأن به فلاحهم ونجاحهم.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، حديث رقم (1876)، ص953.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، حديث رقم (2785)،2/ 275-276.

الخاتمة

هذه هي أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها الباحث :

أولاً النتائـج :

1- إقامة الخلافة واجب شرعي ثابت بالقرآن والسنة النبوية والإجماع وعلى الأمـة الإسـلامية العمل من أجل إقامتها .

2- اشترك اليهود والصليبيون وغيرهم وبعض العرب في هـدم الخلافـة الإسـلامية وتقطيـع أوصالها وتحويلها إلى دويلات متفرقة لا حول لها ولا طول.

3- عمل الأعداء على إثارة الفتن والدسائس والمؤامرات بين الدول العربية والإسلامية حتـى لا تقوم لهم قائمة.

4- الجهاد هو الطريق الشرعي الذي يجب على الأمة أن تتبناه وتسلكه في سعيها إلى اسـتئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة.

5- الخلافة الإسلامية هي الإطار الوحيد الذي يستطيع أن يلم شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويقوي شوكتهم، ويرهب أعداءهم.

6- لقد قابل العالم الإسلامي سقوط الخلافة الإسلامية وضياع فلسطين بالعشوائية والتخبط وردات الفعل العاطفية بينما قام اليهود بالتخطيط لإقامة دولتهم عشرات السنين.

7- إن ضياع فلسطين كان مؤامرة عالمية بتواطؤ الدول العربية.

8- اقتراب سقوط الحضارة الغربية وأفول نجمها فالإرهاصات التي تبشر بذلك كثيرة وواضحة، ويجب أن يحل الإسلام محلها ويأخذ مكانها.

9- ضرورة قيام الوحدة الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي حيث بها تتحقق الوحدة الـسياسية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فهي سر قوة المسلمين ومكمن عزتهم.

10- اتفقت جميع الحركات الإسلامية فيما بينها على ضرورة وأهمية إعـادة الخلافـة ، ولكنهـا اختلفت في البرامج والمناهج.

11- أن حزب التحرير في سعيه لإقامة الخلافة الإسلامية غايته نبيلة ولكنَّ حَصْرَ وسائل تحقيـق ذلك بالفكر وحده لا يكفي، وعليهم تبني وسائل أخرى جديدة تساعدهم في تحقيق هذا الهدف.

12- على الجماعة السلفية أن تشتغل بالسياسة إضافة إلى اشتغالها بالأمور الدينية والعقائديـة لأن الإسلام دين ودولة وأن تتبنى الجهاد في سبيل الله في سعيها لإقامة الخلافة.

13- هناك الكثير من المبشرات والأدلة النصية من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن الواقع ومن السنن الإلهية والتاريخ التي تبشر بأن المستقبل لهذا الدين.

14- نحن الآن على أبواب الوعد الإلهي بقيام الخلافة الإسلامية وذلك مرهون بتقدير الله عز وجل وبمدى استجابةوتطبيقهم المسلمين لمنهج الله عز وجل واقعاً عملياً وسلوكاً منهجياً في حياتهم.

ثانياً : التوصيات :

1- ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ومنهج الله واقعاً عملياً وسلوكاً منهجياً في حياة المسلمين لأن سعادتهم وفوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

2- يجب على قادة الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها العمل على إشاعة مفهوم الخلافة بين السواد الأعظم من المسلمين وتعريف المسلمين بأهمية هذا الواجب وضرورة العمل من أجله.

3- تبني طريق الجهاد والمقاومة كطريق شرعي لاستئناف الحياة الإسلامية واستعادة الخلافة.

4- عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تبين مكانة الخلافة عند المسلمين وأن ما حل بهم من الذل والهوان كان سببه سقوط خلافتهم رمز عزتهم وقوتهم.

5- يوصي الباحث طلبة العلم أن يطرقوا هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم المنبرية ويذكِّروا المسلمين بماضيهم العريق، ومجدهم الغابر يوم كانوا يعيشون في ظل دولة الخلافة.

6- تبني منهج الإعداد المسبق والتخطيط المحكم قبل الإقدام على أي عمل ولا تكون أفعالنا ردات فعل عاطفية، تتميز بالعشوائية والتخبط والفوضى.

7- التخلص من التبعية للغرب في جميع مناحي الحياة والاعتماد على النفس وعقول الأمة العربية والإسلامية وإمكاناتها وطاقاتها وثرواتها وهذا من شأنه أن يعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية للعالم العربي والإسلامي.

8- مجابهة خطر الغزو الثقافي والفكري المركز على عقول أبناء المسلمين وقلوبهم ونفوسهم أفراداً وجماعات من خلال محاربة خطط الأعداء في هذا المجال وفضحها وكشف زيفها، وتقديم البدائل الإسلامية.

9- تنمية روح البذل والعطاء المادي والمعنوي لدى الشعوب العربية والإسلامية لكي تقوم بتوفير كل سبل الدعم المادي والمعنوي لفلسطين وأهلها باعتبارهم رأس الحربة في الدفاع عن مسرى رسول الله وعن شرف الأمة وعزتها وكرامتها.

10- تفعيل دور المسجد ورسالته والاهتمام بالتربية والإعداد المعنوي للناشئة الصغار حتى يشبوا على حب الجهاد والاستشهاد في سبيل رفعة الدين.

بعد هذه الدراسة لقضية الخلافة الإسلامية من جميع جوانبها، أرجو أن أكون قد وُفقت في عرض الموضوع، فإن أحسنت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، فكل كتاب غير كتاب الله تعالى يعتريه النقص والخطأ، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾**[1].

إعداد الباحث

طارق حسن الأشرم

---

(1) النساء : 82.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً : الكتب :

1- الاتجاهات الفكرية المعاصرة : د. علي جريشة، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 1411هـ-1990م.

2- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير، الاستشراق، الاستعمار : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1991م.

3- الأحكام السلطانية : علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق : أحمد جاد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.

4- الأحكام السلطانية : للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

5- الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة والتربية والجهاد : د. يوسف القرضاوي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م.

6- إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية ودحض الشبه البدعية : أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسيني الريمي السلفي؛ تقديم : مقبل بن هادي الوادعي، ط1، دار الآثار، اليمن، 1421هـ-1993م.

7- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : د. علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، ط3، دار الاعتصام، القاهرة، 1979م.

8- أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني : يوسف حسين عمر، ط1، دار الكتاب، إربد، الأردن، 1421هـ-2001م.

9- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1423هـ-2003م.

10- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية : تقديم ودراسة : د. مصطفى حلمي، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية، 1405هـ-1985م.

11- الإسلام وأصول الحكم : د. محمود الخالدي، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1426هـ-2005م.

12- الإسلام والخلافة : د. علي حسني الخربوطلي، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، 1969م.

13- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه : د. يوسف القرضاوي، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1417هـ-1997م.
14- الإسلام وتركيا العلمانية – نموذج الإمام سليمان حلمي : هدى درويش، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1418هـ-1998م.
15- أصول الفقه: د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، ط4، دار المسيرة، عمان، 1425هـ-2004م.
16- الأعلام : خير الدين الزركلي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
17- الإعلام في العالم الإسلامي الواقع .. المستقبل : سهيلة زين العابدين بن حماد، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ-2003م.
18- الاقتصاد الإسلامي: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1410هـ-1990م.
19- البداية والنهاية : للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق : أحمد جاد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.
20- بنو إسرائيل في القرآن والسنة : د. محمد سيد طنطاوي، ط2، 1420هـ-2000م، دار الشروق.
21- تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
22- تاريخ الدولة العلية العثمانية : محمد فريد بك المحامي، تحقيق : د. إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1406هـ-1986م.
23- تاريخ المسألة الفلسطينية الأزمة والحل : فيصل أبو خضرا، ط1، مركز الإعلام العربي، بيروت، 1990م.
24- تاريخ مدينة دمشق: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م.
25- التتار والمغول: د. محمود السيد، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1420هـ-2001م.
26- تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين : د. سيد بن حسين العفاني، ط2، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، 1424هـ-2002م.
27- التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام : محمود كرم سليمان، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1409هـ-1988م.
28- ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام : عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي، ط1 ، مكتبة المنار، الزرقاء، 1407هـ-1987م.

29- تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث : السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية : أنور الجندي، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، 1987م.
30- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ-1999م.
31- تفسير القرآن : أحمد مصطفى الميراغي، دار الفكر، بيروت.
32- تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط2، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، 1410هـ-1990م.
33- تفسير المنار : محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة، بيروت.
34- تقريب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط4، دار الرشيد، سوريا، 1412هـ-1992م.
35- التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم : محمد السيد محمد يوسف، ط1، دار السلام، القاهرة، 1418هـ-1993م.
36- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : د. عبد السلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
37- التوسل أنواعه وأحكامه : محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت.
38- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق : محمد إبراهيم الحفناوي، محمود حامد عثمان، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ-2002م.
39- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة : أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، دار البصيرة، الإسكندرية.
40- جند الله ثقافة وأخلاقاً : سعيد حوى، ط2، دار السلام، القاهرة، 1418هـ-1998م.
41- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية : د. محمد خير هيكل، دار البيارق، 1414هـ-1993م.
42- حاضر العالم الإسلامي : لوثروب مستودارد الأمريكي، ترجمة : عجاج نويهض، ط4، دار الفكر، بيروت، 1394هـ-1973م.
43- الحركة الإسلامية وقضية فلسطين : زياد أبو غنيمة، ط1، دار الفرقان، عمان، 1405هـ-1985م.
44- حزب التحرير.
45- الحسبة في الإسلام : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المدينة المنورة، السعودية، 1900م.
46- دراسة في السيرة : عماد الدين خليل، ط13، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار النفائس، بيروت، 1412هـ-1991م.

47- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها : أ.د. عبد العزيز محمد الشناوي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م.
48- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط : علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1421هـ-2001م.
49- رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر : محمد قطب، ط1، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، 1412هـ-1991م.
50- الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.
51- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت.
52- سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني، ط4، المكتب الإسلامي، 1405هـ-1984م.
53- السلطان عبد الحميد والخلافة : رفيق شاكر النتشة، ط2، دار المستقبل، الخليل، فلسطين، 1417هـ-1997م.
54- سند البزار: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، 1424هـ-2003م.
55- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني، حكم وتعليق : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض.
56- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني، ط1، دار المعارف، الرياض.
57- سنن الترمذي : للإمام محمد بن عيسى بن الترمذي، حكم وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف، الرياض.
58- السياسة الشرعية : أحمد بن تيمية، تحقيق : د. صالح اللحام، ط1، الدار العثمانية، عمان، 1425هـ-2004م.
59- السيرة النبوية : لأبي محمد عبد الملك بن هشام، ط2، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425هـ-2004م.
60- السيف والهلال : تركيا من أتاتورك إلى أربكان – الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي : رضا هلال، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ-1999م.
61- الشباب المسلم في مواجهة التحديات : عبد الله ناصح علوان، ط1، دا رالسلام، القاهرة، 1413هـ-1993م.

62- شرح العقيدة الطحاوية: للإمام علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركين شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ-2005م.

63- شرح جوهرة التوحيد : عبد الكريم تتان، محمد أديب الكيلاني، ط1، دار البشائر، دمشق، 1415هـ-1994م.

64- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي : د. يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، 1413هـ-1993م.

65- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ-2004م.

66- صحيح الترغيب والترهيب : محمد ناصر الدين الألباني، ط5، مكتبة العارف، الرياض.

67- صحيح مسلم : مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تخريج وترقيم : صدقي جميل العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1424هـ-2004م.

68- صحيح مسلم بشرح النووي : محيي الدين أبو زكريا بن شرف النووي، تحقيق : عصام الصبابطي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ-2001م.

69- الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين : حسين محمد جابر، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1408هـ-1987م.

70- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة : د. محمد سهيل طقوش، ط1، دار بيروت المحروسة، 1415هـ-1995م.

71- عداء اليهود للحركة الإسلامية : زياد علي أبو غنيمة، دار الفرقان، عمان، 1986م.

72- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية : سعد الدين السيد صالح، ط3، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، 1421هـ-2001م.

73- عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي : تحقيق : عصام الدين الصبابطي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ-2001م.

74- غياث الأمم في التياث الظلم : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق : د. عبد العظيم الديب، مطابع الدوحة الحديثة، كلية الشريعة، جامعة قطر، 1400هـ.

75- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار مصر للطباعة، 1421هـ-2001م.

76- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي : د. محمد حسن بخيت، ط2، مكتبة آفاق، غزة، فلسطين، 1424هـ-2003م.

77- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ-1975م.

78- الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين : أحمد ربيع عبد الحميد خلف الله، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة، 1404هـ-1984م.

79- فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م : د. كامل محمود خلة، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1391هـ-1982م.

80- في ظلال القرآن : سيد قطب، ط33، دار الشروق، القاهرة، 1425هـ-2004م.

81- فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبد الرؤوف المناوي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1416هـ-1996م.

82- قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام وأبيدوا أهله : جلال العالم، ط1، دار السلام، طرابلس، ليبيا، 1399هـ-1979م.

83- القاديانية : أبو الحسن الندوي وآخرون، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

84- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1980م.

85- كتاب الأمة، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة : عماد الدين خليل، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، 1416هـ-1995م.

86- كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني – الإسلام والتحديات المعاصرة – كلية أصول الدين، 14-15 ربيع أول 1428هـ-2-3 أبريل 2007، بحث بعنوان : "مقومات الخلافة الإسلامية وسبل إعادتها"، د. سعد عاشور.

87- الكنز المرصود في قواعد التلمود : د. روهلنج ، ترجمة : يوسف حنا نصر الله، تحقيق وتقديم : مصطفى أحمد الزرقاء، ط2 ، بيروت، 1388هـ-1968م.

88- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1991م.

89- الكيد الأحمر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط3، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1991م.

90- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق : عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2003م.

91- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، ط2، مؤسسة الخافقين، دمشق، 1402هـ-1982م.

92- المائة الأوائل : د. مايكل هارت، ترجمة : خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانون، ط9، دار قتيبة، بيروت، 1422هـ-2001م.

93- مآثر الأنافة في معالم الخلافة : أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت.
94- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : أبو الحسن الندوي، ط13، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1401هـ-1981م.
95- الماركسية في ميزان الإسلام : د. أمير عبد العزيز، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، 1401هـ-1981م.
96- مجمع الزوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2001م.
97- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1412هـ-1992م.
98- محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
99- محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي، ط2، دار الفكر، بيروت، 1389هـ-1978م.
100- مختصر التحفة الاثنى عشرية : شاه عبد العزيز حكيم الدهلوي، استانبول، تركيا، 1399هـ-1979م.
101- مدارج السالكين، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي، مكتبة الفارابي.
102- المدخل إلى الدعوة الإسلامية : سعيد حوى، ط2، 1399هـ-1979م.
103- المستدرك على الصحيحين : للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، 1420هـ-2000م.
104- المستقبل لهذا الدين : سيد قطب، ط1، الاتحاد الإسلامي العالمي، 1411هـ-1991م.
105- مشروع دستور الخلافة.
106- معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية : د. عمر يوسف حمزة، د. أحمد إبراهيم السايح، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1413هـ-1993م.
107- معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين : د. إبراهيم المقادمة، ط2، 1423هـ-2002م.
108- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق ك فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ-1990م.
109- المعجم العربي الأساسي : جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
110- معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية : د. خليل أحمد خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1419هـ-1999م.

111- معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم : سميح عاطف الزين، الدار الأفريقية العربية.
112- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ-1991م.
113- المغني في أبواب التوحيد والعدل : للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. سليمان دنيا، الدار المصرية.
114- مفردات ألفاظ القرآن الكريم : الراغب الأصفهاني، تحقيق : عدنان داوودي، ط3، دار القلم، دمشق، 1423هـ-2002م.
115- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : تحقيق : حامد أحمد الطاهر، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425هـ-2004م.
116- الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل، ط2، دار الفكر، بيروت، 1424هـ-2004م.
117- من أصول الفقه على منهج أهل الحديث : زكريا بن غلام قادر الباكستاني، ط1، دار الخراز، لاهور، 1423هـ-2002م.
118- من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر : محمد قطب، ط1، دار الشروق، 1423هـ-2003م.
119- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، ط1، دار السلام، القاهرة، 1424هـ-2003م.
120- منهج التربية عند الإخوان المسلمين : د. علي عبد الحليم محمود، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1413هـ-1992م.
121- المواقف في علم الكلام : للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
122- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1999م.
123- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : د. مانع بن حماد الجهني، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1420هـ-2001م.
124- الموطأ : للإمام مالك بن أنس، تحقيق : د. بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ-1991م.
125- موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ : أحمد العوايشة، ط1، دار مكة، الرياض، 1402هـ-1982م.
126- نظام الحكم في الإسلام: د. عارف خليل أبو عيد، ط1، دار النفائس، عمان، 1416هـ-1996م.
127- النظام السياسي في الإسلام : إحسان عبد المنعم سمارة، ط1، 1420هـ-2000م.

128- النظام السياسي في الإسلام : د. محمد أبو فارس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1986م.
129- النظم الإسلامية : ماهر أحمد السوسي، أحمد ذياب شويدح، زياد إبراهيم مقداد، 1414هـ-1994م.
130- النظم الإسلامية: أ.د. منير حميد البياتي، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 1427هـ-2006م.
131- النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
132- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تقديم : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط2، دار ابن الجوزي، السعودية، 1423هـ-2003م.
133- نيل الأوطار : للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق : د. نصر فريد واصل، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
134- هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام : أنور الجندي، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1977م.
135- هي السلفية فاعرفوها : سمير المبحوح، ط2.
136- واقعنا المعاصر : محمد قطب، ط2، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، السعودية، 1408هـ-1988م.
137- واقعنا المعاصر والغزو الفكري : د. صالح حسين الرقب، ط4، مطبعة الرنتيسي، غزة، فلسطين، 1422هـ-2002م.
138- الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق، أبحاث وقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب المنعقد في كوالالمبور، ماليزيا، ط1، 6-9 شعبان 1413هـ-28-31 يناير 1993م.
139- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين : د. علي عبد الحليم محمود، ط6، دار الوفاء، المنصورة، 1414هـ-1993م.
140- الوسيط في النظم الإسلامية : الإسلام والدولة : د. القطب محمد القطب طبلية.

ثانياً : الدوريات والمجلات :

141- مجلة حضارة الإسلام، العدد 3-4، 1965/10/1م.
142- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 1، 1972/8/1م.
143- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 496، 1980/2/12م.
144- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 648، 1983/12/6م.
145- مجلة النور، العدد 29، 1985/5/1م.

146- مجلة هدى الإسلام، فلسطين، العدد 3، 1986/11/1م.
147- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 864، 1987/12/8م.
148- مجلة النور، العدد 53، 1988/2م.
149- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 859، 1988/3/22م.
150- مجلة الخلافة، العدد 18، 1989/8/4م.
151- مجلة الدعوة، العدد 1215، 1989/9/9م.
152- مجلة الفرقان، العدد 12، 1989/12/1م.
153- مجلة بلسم الفلسطينية، العدد 201، 1992/3م.
154- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1002، 1992/5/24م.
155- مجلة بلسم الفلسطينية، العدد 206، 1992/8/1م.
156- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1511، 1992/8/11م.
157- مجلة البيان، بريطانيا، العدد 57، 1992/11/1م.
158- مجلة بلسم الفلسطينية، العدد 213، 1993/3/1م.
159- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1075، 1993/11/16م.
160- مجلة الإصلاح، العدد 307، 9/29-1994/10/5م.
161- مجلة الإصلاح، العدد 256، 9/30-1994/10/6م.
162- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1208، 1996/7/16م.
163- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1218، 1996/9/24م.
164- مجلة منبر الإسلام، العدد 6، 1996/12/1.
165- مجلة المجتمع الكويتية، العدد 1342، 1999/3/16م.
166- مجلة الأزهر، العدد 2، 2001/5/1م.
167- مجلة الوعي ، العدد 234، 2006/8.
168- مجلة الأمة الكويتية، العدد 22، 1982/8م.

ثالثاً : مواقع الشبكة العنكبوتية :

169- www.ansar.ws/vb.
170- www.hizb-ut-tahrir.ogr/arabic.
171- www.newsbbc.co.uk.
172- www.paldf.netforum.
173- www.zahra.com.
174- www.alarabiya.net/programs.
175- www.aljazeera.net.
176- www.islamonline.net.

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ...﴾	التوبة	100	15
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾	الصف	2-3	15، 190
﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...﴾	النساء	58	16
﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى...﴾	النحل	90	16
﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾	النساء	58	16
﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾	المائدة	8	16
﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾	الصافات	22	17
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾	النمل	52	17
﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	إبراهيم	42	17
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...﴾	الحجرات	17	18
﴿... أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	الأعراف	62	19
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾	الأعراف	79	19
﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	آل عمران	159	20
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ...﴾	آل عمران	159	20
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	آل عمران	104	22، 266
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...﴾	آل عمران	110	22، 125، 231

﴿... فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْــوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ ...﴾	المائدة	48	29-30
﴿وَأَنَّ هَــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَــاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُــواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ...﴾	الأنعام	153	39
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الملك	14	40
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	الحشر	19	40
﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِــبْغَةً وَنَحْــنُ لَـــهُ عَابِدونَ﴾	البقرة	138	40، 207
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ... وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾	طه	124-125	41
﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَــوْنَ عَنِ الْفَــسَادِ فِــي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِــيلاً مِّمَّــنْ أَنجَيْنَــا مِنْهُمْ...﴾	هود	116	44
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَــا فَفَــسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾	الإسراء	16	44
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ... وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾	الأنبياء	11-13	44
﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	يونس	101	58
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الجاثية	13	58
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر	9	64
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّــهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	التوبة	32-33	64
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِــأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّــهُ مُــتِمُّ نُورِهِ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	الصف	8-9	64
﴿...، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	القصص	5-6	70
﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَــن يَــشَاء مِــنْ عِبَــادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الأعراف	128	71

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	الزمر	10	71
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	فصلت	35	71
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّه ...﴾	البقرة	61	74
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	آل عمران	140	75
﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	الطلاق	7	75
﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾	فاطر	43	75
﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	آل عمران	140	75
﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾	الطلاق	7	75
﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾	الأعراف	129	76
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	الأنبياء	105	76
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴾	الأنفال	53-54	76، 118
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	الرعد	11	77، 128
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى ...﴾	الأنفال	17	78
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	آل عمران	123	78
﴿... هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾	الأحزاب	22	79
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء ...﴾	البقرة	214	79
﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	الأحزاب	25	79

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّــه عَلَــيْكُمْ ... هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾	الأحزاب	9-11	79
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَــتْ قُلُــوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ...﴾	الأنفال	2	86
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾	الكهف	107	87
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَــى وَهُــوَ مُــؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...﴾	النحل	97	87
﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيــلٌ مُّسْتَــضْعَفُونَ فِــي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ...﴾	الأنفال	26	87
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء	107	91
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾	الروم	30	95، 124، 190
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَــةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾	غافر	82-83	112
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	الأنفال	53	118
﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء...﴾	الأعراف	3	119
﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الــدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	يوسف	40	119
﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ...﴾	النساء	60	120
﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	الزمر	9	123
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	فاطر	28	123
﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	63	123
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّــذِينَ لا يَعْلَمُــونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	الزمر	9	123

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	المجادلة	11	123
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ...﴾	فصلت	41-42	124
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾	النساء	125	125
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾	الأنفال	60	127، 133، 244، 248
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ... وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الصف	10-13	130، 250، 267
﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾	الحشر	2	131
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...﴾	العلق	1-5	132
﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	آل عمران	105	141
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ... فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	آل عمران	100-101	141
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾	البقرة	87	144
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾	المائدة	82	144
﴿...وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾	النساء	51	145
﴿... وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ...﴾	البقرة	217	149
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ...﴾	البقرة	109	149
﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾	البقرة	217	149

﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾	البقرة	120	149
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ... وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	آل عمران	103–105	157، 179–180
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ...﴾	المائدة	51	169
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	الحشر	7	172
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	21	172
﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	الأنفال	46	180
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾	الإسراء	12	180
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	النحل	89	180
﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا ...﴾	التوبة	39	182
﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾	النساء	84	182
﴿ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	التوبة	38–39	182
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ...﴾	البقرة	216	182، 249
﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	184
﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	الزمر	28	185
﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	البقرة	187	185
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾	الشمس	7–10	185،190

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ ...﴾	آل عمران	79	189
﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ...﴾	التوبة	31	191
﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ...﴾	البقرة	151	191
﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾	المائدة	63	191
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	21	191
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	الشورى	11	192
﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	النحل	125	193
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	الأنبياء	25	193
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	فصلت	33	193
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ...﴾	الحج	41-40	194
﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾	الحج	41	194
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ...﴾	الحج	40	194
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ...﴾	النساء	77	196
﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾	البقرة	190	196
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾	الأنفال	39	196
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	الحج	39	196، 243

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾	البقرة	193	196، 243
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾	النساء	48	200
﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	يوسف	108	200
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ...﴾	المائدة	44	211
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ...﴾	الأنعام	159	225
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...﴾	الشورى	13	225
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾	غافر	51	237
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الروم	47	237
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ... وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾	المدثر	7-1	247
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ... أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾	المزمل	4-1	247
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ...﴾	النساء	76	249
﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾	النساء	74	249
﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ ...﴾	النساء	75	249
﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء ... أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	آل عمران	170-169	250
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	محمد	7	259
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ...﴾	التوبة	122	260

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾	الأحزاب	39	263
﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾	الفرقان	52	263
﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾	الفرقان	52	263
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	المائدة	67	264
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾	النساء	82	271

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	المصدر	الصفحة
(لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)	سنن أبي داود	د
(...لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)	صحيح البخاري	8
(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى.....)	صحيح مسلم	11
(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)	صحيح مسلم	11
(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)	صحيح مسلم	11
(اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)	صحيح البخاري	13
(عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ......)	صحيح مسلم	13
(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ....)	صحيح مسلم	13، 29
(السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ)	صحيح البخاري	14
(كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر الذي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه .....)	المستدرك على الصحيحين	15
(إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ .....)	صحيح مسلم	17
(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا)	صحيح مسلم	17
(إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا.....)	صحيح مسلم	17، 187 ، 262
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ.....)	مسند أحمد	18
(شاورهم يوم الحديبية)	صحيح البخاري	20
(.....إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)	سنن أبي داود	20، 23، 217
(وكذلك في قصة الإفك)	صحيح مسلم	21
(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي)	صحيح مسلم	22

(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)	صحيح مسلم	23
(إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ.....)	صحيح مسلم	24، 33، 196
(لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ)	مسند أحمد	26، 30
(إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)	سنن أبي داود	26، 31
(إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)	سنن أبي داود	31
(كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ.....)	صحيح مسلم	32
(مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)	صحيح مسلم	32
(مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ.....)	صحيح مسلم	33
(تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)	موطأ مالك	40،118،190
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ.....)	صحيح البخاري	50
(يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا.....)	مسند أحمد	57، 126، 131
(ليبلغَّن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين .....)	المستدرك على الصحيحين	69
(إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا.....)	سنن أبي داود	70
(بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ وَالنَّصْرِ .....)	مسند أحمد	70
....أي المدينتين تفتح أولاً، أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: (مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية)	المستدرك على الصحيحين	70
(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ.....)	مسند أحمد	71
(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ.....)	صحيح مسلم	72
(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)	سنن أبي داود	72، 85

(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)	صحيح مسلم	85،73
(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي.....)	مسند أحمد	73
(سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ.....)	سنن أبي داود	73
(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ....)	صحيح مسلم	74
(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ.....)	صحيح البخاري ومسلم	80
(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)	صحيح البخاري	95
(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا .....)	صحيح مسلم	123، 261
(أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ....قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)	سنن الترمذي	125
(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ.....)	سنن أبي داود	126
(الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ.....)	صحيح مسلم	127، 214، 258
(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...)	صحيح البخاري	131
(كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ.....)	صحيح البخاري	141
(مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ.....)	صحيح البخاري	141
(لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا)	صحيح البخاري	142
(لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)	صحيح البخاري	142
(مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ)	سنن أبي داود	142
(لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ)	مسند أحمد	165
(خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ.....)	صحيح مسلم	183

(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)	مسند أحمد	184
(أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)	مسند أحمد	185
(أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً .....)	صحيح البخاري	186
(إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي.....)	صحيح الباري	192
(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)	سنن الترمذي	217
(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)	صحيح مسلم	226-225
عن عقبة بن عامر أن رسول الله قرأ هذه الآية على المنبر ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...﴾ ثم قال: (ألا إن القوة الرمي.....)	صحيح مسلم	244
(سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ.....)	صحيح مسلم	244
(أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ .....)	صحيح مسلم	246-245
(انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ.....)	صحيح البخاري	250
(رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.....)	صحيح البخاري	250
(مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُ الشَّهِيدِ.....)	صحيح مسلم	250
(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)	صحيح البخاري	251، 252
(.....فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ)	سنن الترمذي	252
(جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ)	صحيح مسلم	253
(طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)	سنن ابن ماجة	261

(ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يعظـونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم.....)	تاريخ مدينة دمشق وأسد الغابة	261
(.....أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ. فَقَـالَ: إِيمَـانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)	صحيح البخاري	268
(تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَـادًا فِـي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي....)	صحيح مسلم	269-268
(.....قَالَ: لَا أَجِدُهُ قَالَ هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَـرَجَ الْمُجَاهِـدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرِ)	صحيح البخاري	269

ثالثاً : فهرس الأعلام